الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة يحيى فارس -المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الظّواهر الدّلالية وتوظيفها في إبراز قوّة المعنى في تفسير قطوف دانية للشّيخ الأخضر الدّهمة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه(ل . م . د)

تخصص: اللغة العربية والدراسات القرآنية المغاربية

إعداد الطالبة
حفيظة هجرسي

إشراف
أ.د.النذير بولمعالي

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الوظيفة	الجامعة
أ.د. محمد خليفاتي	أستاذ التعليم العالي	رئيساً	جامعة المدية
أ.د. النذير بولمعالي	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً	جامعة المدية
أ.د. ناجي شنوف	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً	جامعة المدية
د(ة).حورية مدان	أستاذ محاضر قسم "أ"	مناقشاً	جامعة المدية
د. سحواج محمد	أستاذ محاضر قسم "أ"	مناقشاً	جامعة الشلف
د. محمد رافة	أستاذ محاضر قسم "أ"	مناقشاً	جامعة الشلف

السنة الجامعية: 2020/2019م الموافق لـ 1441/1440هـ

الإهداء...

إلى روح والدي الطيبة... الذي كان لي سندا في كل مرحلة من مراحل طلبي للعلم...أبي العزيز... تغمده الله بواسع رحمته.

إلى صاحبة القلب الكبير، وصانعة الأمل العريض...أمّي الحبيبة.

إلى توائم روحي وفلذات كبدي أبنائي...هبة الله وصهيب ومعاوية، وإلى رفيق الدرب الزوج الوفي أبي صهيب.

إلى عنوان الصّدق والإخلاص وحامل لواء العلم والعمل، الأستاذ الدكتور النذير بولمعالي؛ الذي ساندني بلا كلل أو ملل طيلة مشوار دراستي الجامعية...

إلى حصني المنيع ودرعي المتين في الشّدّة والرّخاء إخوتي وأخواتي كافّة، أدامهم الله لي ...

إلى كل من له عليّ أياد بيضاء...إليهم جميعا...أهدي هذا العمل...

حفيظة هجرسي

شكر وعرفان

لا يسعني في هذا المقام وقد أنعم الله عز وجل عليّ الفراغ من تحبير هذه الرسالة إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل وخالص التقدير إلى الأستاذ الدكتور النذير بولمعالي الذي رحّب بالإشراف على هذه الرسالة، فبعث في نفسي العزيمة والأمل؛ إذ تولاني بالرعاية والتشجيع منذ أن كانت هذه الرسالة فكرة في المهد حتى استوت على سوقها، فلم يأل من جهده شيئا؛ إذ سخر عصارة فكره، وخلاصة علمه لخدمة البحث والباحث، في زمن شح فيه العلماء وعز الكرماء... بحر من الكلمات لا يوفيه جزءا من حقه، فجزاك الله خيرا أستاذنا، وأدامك للعلم أهلا ولطلابه سندا.

كما أزجي خالص شكري وعرفاني إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة...لهم مني كل الشكر وأطيب الأماني بالتوفيق والسداد... إنه سميع مجيب.

حفيظة هجرسي

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجميل نعمه، وجزيل عطائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ابن عبد الله خير البرية، ومعلم البشرية، وعلى آله الأخيار، وصحبه الأبرار، ومن والاه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا شك أن دراسة لغة القرآن الكريم من أشرف الدراسات وأجلها؛ ذلك أنها تمثل أهم وأبرز جوانب إعجازه وهي لا تزال مدار درس الدارسين ومحط رحال الباحثين؛ إذ مجال البحث فيها واسع لا تدرك نهاياته، ومجال النظر والتأمل فيها بعيد المدى، يسلب الأفئدة، ويأخذ بمجامع الألباب.

ويعد البحث الدلالي من أهم وسائل الكشف عن أسرار لغة هذا السفر الجليل ومواطن إعجازه، ولذا سعى المفسرون للوصول إلى ذلك، فقدموا تفاسيرهم القيمة التي كانت لهم ذكرا خالدا، وهي لنا أعلامُ هدايةٍ وأنوارٌ مضيئةٌ تنير ما استخفى من كلام الله عز وجل.

أولا- عنوان البحث: ركزت الدراسة على الظواهر الدلالية التي وظفها الشيخ **الأخضر الدهمة** في تفسيره للقرآن الكريم، ليس ليفسر معنى كلام الله تعالى فقط، وإنما ليبرز قوة المعاني التي يحملها كلامه عزّ وجل لذلك كانت هذه الدراسة بعنوان: **الظواهر الدلالية وتوظيفها في إبراز قوة المعنى في تفسير قطوف دانية.**

ثانيا- أهمية الدراسة: بعد القراءة المتكررة لتفسير قطوف دانية للشيخ **الاخضر الدهمة،** لاحظت أنّ الشيخ وقف على العديد من جوانب البحث الدلالي بهدف إيصال المعنى الدقيق للقارئ، فوجدت أنّ الكشف عن هذه الجوانب موضوع جدير بالدراسة، فضلا عن أنّ هذا التفسير واحد من التفاسير التي ألّفها شيخ من مشايخ بلدنا العزيز.

ثالثا-أهداف الدراسة: أهم أهداف هذه الدراسة:

- ✓ إظهار القيمة اللغوية العالية، والمكانة العلمية الرفيعة لعمل الشيخ **الأخضر الدهمة.**
- ✓ تبيين المعاني الدقيقة المرادة من الآيات البينات.
- ✓ إظهار جهود العلماء المغاربة.

رابعا-إشكالية الدراسة: جاء البحث ليعالج الإشكالية الآتية: **ماهي المباحث الدلالية المبثوثة في تفسير قطوف دانية للأخضر الدهمة، وما مدى تحكمه في توظيفها لإبراز قوة المعنى؟**

خامسا-منهج الدراسة: اعتمدنا على وصف الظاهرة وآراء المتقدمين والمتأخرين فيها، للوصول إلى العوامل التي تتحكم فيها ثم استخلاص النتائج ؛ وعليه المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي.

سادسا-أسباب اختيار الموضوع: قد اجتمعت لهذا الاختيار أسباب عدة أهمها:

أ- أسباب أكاديمية

1- الالتزام بخدمة التخصص وعدم الخروج عن دائرة الدراسات القرآنية المغاربية فهي محور التخصص.

2- في حدود علمي لم تكن هناك دراسة أكاديمية حول هذا تفسير الشيخ **الدهمة** وبخاصة الظواهر الدلالية المتناولة.

ب- أسباب ذاتية

1- أنّ العمل في البحث الدلالي يهيّئ لي الإلمام بعلوم العربية كافة؛ إذ يتطرق إلى أصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها وسياقاتها، ثم أنه وسيلة للموازنة بين جهود القدماء والمحدثين في علم الدلالة، والوقوف على أصالة جهد علماء العربية الأوائل.

2- أنّ هذا التفسير من التفاسير التي تميز بها صاحبها في الجزائر؛ إذ تعد الأعمال في هذا المجال قليلة، فأردت إبراز هذا الجهد العلمي المميز.

سابعا-صعوبات البحث: لا يخلو أي بحث علمي من بعض الصعوبات؛ ولكن الإيمان بالله وحب العلم سهّلا ويسّرا لي الطريق في المضي والمواصلة؛ ومن هذه الصعوبات سعة المادة وشمولها لموضوعات لسانية وفلسفية وفقهية وأصولية لم يسبق لي دراستها، وأعانني على فهمها القراءة المتواصلة والصبر الطويل، ومن المشاكل التي واجهتني أيضا والتي قد تواجه أي طالب علم، صعوبة الحصول على بعض الكتب، خاصة القديمة منها، التي تتوفر على شكل طبعات قديمة أحيانا، يصعب البحث والقراءة فيها.

ثامنا-الدراسات السابقة: حظي المفسر الجزائري **الأخضر الدهمة** باحترام واجلال كبيرين من طرف تلاميذه خاصة في مناطق الجنوب حيث كرّم في العديد من الملتقيات وأخذ حظا وافرا من الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بتفسيره أهمها:

- مداخلة بعنوان "المضامين اللغوية وأثرها في درس التفسير عند فضيلة الشيخ **الأخضر الدهمة**"، بقلم بامون الحاج نور الدين، جامعة غرداية، الملتقى الوطني الثالث، 26جانفي2015 .
- مقال بعنوان "الدرس التفسيري في الجنوب الجزائري، الشيخ **الأخضر الدهمة** نموذجا"، د: محمد عبد الحليم بيشي، جريدة البصائر في رحاب الشريعة، 17أكتوبر2018م.
- عماد زاهي ذيب نعامنة، نظرية المعنى في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 1999م.
- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1419/06/02هـ.

تاسعا-أهم المصادر والمراجع: اعتمد البحث على أهم المصادر الآتية: كتب لغوية قديمة في النحو والصرف **كشرح جمل الزجاجي لابن عصفور** و**الصاحبي لابن فارس** والخصائص **لابن جني**... وكتب التفسير: كتفسير التحرير والتنوير **للطاهر بن عاشور** و**تفسير القرآن العظيم لابن كثير**، وكتب خاصة بعلم الدلالة كعلم **الدلالة العربي لفايز الداية**، و**علم الدلالة**

أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبد الجليل وقد تكرر ذكر بعض المصادر لاختلاف طبعاتها أو تاريخها.

عاشرا-خطة البحث: اقتضت منهجية البحث أن تكون هذه الدراسة في ثلاثة فصول؛ الفصل الأول وهو الجزء النظري من البحث، اختص بعلم الدلالة وما يتعلق به، حيث شمل أربعة مباحث، أما الفصل الثاني والثالث فيمثلان الجانب التطبيقي من البحث، فالفصل الثاني اعتنى بدراسة الدلالة الإفرادية والذي شمل ثلاثة مباحث: المبحث الأول الدلالة الصرفية وجاء فيها دلالات المشتقات والمصادر والجموع، أما المبحث الثاني فدرس العلاقات الدلالية بين الألفاظ: الاشتراك اللفظي والتقابل الدلالي، أما المبحث الثالث فركز على التغير الدلالي: تخصيص الدلالة، وتغير المجال الدلالي، وكان يفترض أن نخصص جزءا للدراسة الصوتية؛ إلاّ أن الدراسة الصوتية لم يكن لها حظ في تفسير **الدهمة**؛ لذلك لم نتعرض لها.

أما الفصل الثالث فقد تناول الدلالة التركيبية وقد ضم مبحثين، المبحث الأول الدلالة النحوية وفيها أربعة مطالب: دلالة معاني الكلام، ودلالة الجملة، ودلالة الإعراب، ودلالة حروف المعاني، أما المبحث الثاني فقد اهتم بدلالة السياق وفيه مطلبان: الأول السياق وأنواعه، أما الثاني أثر السياق في توجيه الدلالة، وقد ركزت الدراسة على الدلالة الإفرادية لأن الشيخ الدهمة درس وحلل ألفاظ القرآن الكريم كل لفظة على حده، وركزت على الدلالة التركيبية لأنه حلل جمله جملة جمله وتوصل إلى معاني القرآن الكريم بالدراسة السياقية.

وأعقبت هذه الفصول بملحق اختص بحياة **الدهمة** وأبرز أعماله وجهوده العلمية، ثم أتممت بحثي هذا بخاتمة وضحت فيها أهمّ النتائج المتوصل إليها، وكشفت عن ملخص جهود **الدهمة** الدلالية وخصصت فهرسا خاصا بالآيات لكثرتها، ولم يكن هناك فهرس خاص بالأحاديث لقلتها.

فإن وفقت فذلك من الله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٥٤﴾ (المائدة: 54)، وإن كان في البحث هفوات وزلات فهو من نفسي وتقصيري، وليس لي إلا أن أقول قول الله تعالى: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ (هود: 88)، وأستغفر الله أولا وآخرا، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

علم الدلالة ومتعلقاته

تمهيد

لكون علم الدلالة موضوع بحثنا كان لزاما علينا أن نخصص له جزءا نظريا نعرض فيه مفهوم هذا العلم وأهم متعلقاته وقضاياه؛ لذلك سوف نقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث: المبحث الأول: مفهوم علم الدلالة لدى قدامى العربية والمحدثين، أما المبحث الثاني: تاريخ علم الدلالة، أما المبحث الثالث: قضايا علم الدلالة، والمبحث الرابع كان بعنوان: أقسام علم الدلالة وأهم المباحث التي اشتغل عليها، وعلاقته بعلوم اللغة الأخرى.

المبحث الأول: مفهوم علم الدلالة لدى قدامى العربية، والمحدثين

تناولنا في هذا المبحث مطلبين خاصين بتحديد مفهوم علم الدلالة عند قدامى العربية والمحدثين؛ حيث تغير المفهوم بينهما؛ فالقدامى اهتموا بوضع الشواهد والأمثلة والسياقات وفرّقوا بين أنواع الدلالة وعناصر تحديدها، أما المحدثون فقد ركزوا على البحث في علاقات الرموز بمدلولاتها؛ لذلك قسمنا المطلب الأول إلى تعريف علم الدلالة في المعجم وفي الاصطلاح، وعناصر تحديد الدلالة، أما المطلب الثاني فقد ركزنا على آراء المحدثين في تحديد هذا المفهوم وكيف اشتقت هذه الكلمة.

المطلب الأول: مفهوم علم الدلالة لدى قدامى العربية

ينعدم ذكر علم الدلالة (Semantics) بالمفهوم الاصطلاحي الحديث عند قدامى العربية لذلك سوف نحاول استكشاف مادة (دلل) واشتقاقاتها في المعجم العربي، ثم نقف على المفهوم العام لهذا اللفظ.

أولا- الدلالة في المعجم

في اللسان الدليل ما يستدل به والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى، والجمع أدلة وأدلاء، والاسم الدلالة والدلالة بالكسر والفتح، والدِّلِّيلي

علمُه بالدلالة ورسوخه فيها، ودلّلتُ بهذا الطريق: عرّفتُ، والدّلالة ما جعلته للدّليل أو الدّلال[1].

فهذا المعنى للدلالة يوحي عند القدامى بالإرشاد والهداية والتسديد أو التوجيه نحو الشيء، والدلالة أعم من الإرشاد والهداية ، أي المعنى المراد من الكلمة اللغوية، أو الذي تحمله الكلمة، فلا دلالة للرمز اللغوي من غير أن يكون قادرا المعنى، فالكلمة إنما تقوم في واقع الأمر بثلاث وظائف في آن واحد:

الأولى: أنها تمثل رمزا للمسمى في عالمه الخارجي.

الثانية: أنها تشمل كل أنواع المسمى مثل كلمة (إنسان) تدل على: مخلوق ناطق، مفكر...

و**الثالثة:** أنها موزعة؛ حيث معناها يتحدد من خلال استعمالها وانتظامها وسياقها وعلاقاتها بكلمات أخرى داخل التركيب المعين [2].

ومن هذا التعريف المعجمي نستفيد أن كلمة دلالة لا تختص باللغة فقط، وإنما هي عامة في كل ما يوصل إلى المدلول، وفي ذلك يقول **الجاحظ:** (ومتى دل الشيء على معنى

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أحمد سالم الكيلاني، حسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط1، 1432هـ، 2011م، ج7، ص153.

[2] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، ص24.

فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار إليه وإن كان ساكتا، وهذا القول شائع في جميع اللغات، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات) [1].

ثانيا- الدّلالة في الاصطلاح

ذكر **التهانوي** أن الدلالة بالفتح هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول العربية والمناظرة أن يكون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وأن الأول يسمى دالا، والثاني يسمى مدلولا، والمراد بالدال والمدلول ما يعم اللفظ وغيره. وذكر أن الدلالة تنقسم إلى اللفظية وغير اللفظية وكل منهما تنقسمان إلى عقلية وطبيعية ووضعية.[2]

وذكر **الزركشي** في المحيط أننا إذا سمينا شيئا باسم، وجب أن ننظر في ثلاثة أشياء: ذلك الاسم (اللفظ)، ومعناه قبل التسمية، ومعناه بعد التسمية وهو الذات التي أطلق عليها اللفظ، وذكر أنّ النحاة لا يطلقون الاسم على غير اللفظ، لأنهم يبحثون في الألفاظ، لأنه إطلاق اسم المدلول على الدال، فالدلالة عند الزركشي، تتضمن البحث في الدال والمدلول سواء عند النحاة أو عند المتكلمين.[3]

وأورد القرآن الكريم صيغة "دل" بمختلف مشتقاتها في عدة مواضع، كلها تشترك في معنى الإشارة إلى الشيء أو الذات. ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418م، ج1، ص82.

[2] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق رفيق العجم، علي دخروج، مكتبة لبنان، 1996، ص787، 788.

[3] الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير عبد القادر عبد الله العاني، مراجعة عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الكويت 1413هـ، 1992م، ج2، ص68.

مدلول، فقد ورد في سورة الأعراف: "فدلاهما بغرور" أي أرشد الشيطان آدم وزوجه للأكل من تلك الشجرة. فإشارة الشيطان دال، والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو المدلول أو محتوى الإشارة. ويشير قوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ (القصص/ 12)، كما ورد في سورة طه حكاية عن إبليس: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ (طه / 120). فهاتان الآيتان تشيران بشكل بارز إلى الفعل الدلالي المرتكز على وجود باث يحمل رسالة ذات دلالة، ومتقبل يتلقى هذه الرسالة ويستوعبها، وهذا هو جوهر العملية الإبلاغية التي تهتم بها اللسانيات الحديثة.[1]

وكان **لابن سينا** (373-427هـ) أثر في اهتمامه بالعملية الدلالية اللغوية بطريقة تثير الفضول في عصرنا الحالي؛ حيث أنه وقف على دقائق الأبعاد النفسية اعتمادا على درايته بعلم النفس؛ فقد تمكن من تحديد الأشياء المادية الحاضرة واستحضار الصورة ومعناها، وصنفت الرموز الدلالية، وهي: الألفاظ المثيرة ثم الكتابة التي تنوب عن اللفظ والصوت، وقد قال في كتاب الشفاء: (إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية...) إلى أن قال: (فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت ووفقت من عند

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-2001، ص24.

الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا، ليدل بها على ما في النفس من أثر...)، وهذا لا يدل إلا على أنه كان من أوائل المهتمين بالدلالة.

وقد انتشر التحليل الدلالي أيضا عند الفقهاء وعلماء الأصول، فقد أفرد **الغزالي** (450-505هـ) بحثا في كتابه (معيار العلم) حيث يقول: (اعلم أن المراتب فيما نقصده أربع، واللفظ في الرتبة الثالثة، فإن للشيء وجودا في الأعيان، على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان).

كما كان **لابن خلدون** (732-808هـ) رأي مشابه لقول **الغزالي** حيث يقول في مقدمته: (ثم من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المنطق مقدمة أخرى من التعلم، وهي معرفة الألفاظ ودلالتها على المعاني الذهنية تردها من مشافهة الرسوم بالكتاب، ومشافهة اللسان بالخطاب...)

وعرف **ابن جني** (320-392هـ) اللغة (أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم).

ورأى **أبو حاتم الرازي** (ت322هـ) (أن كل شيء يعرف باسمه، ويستدل عليه بصفته من شاهد يدرك وغائب لا يدرك). فتعريفاتهم وآراؤهم إلا وتكون فيها إشارة إلى الدلالة، والاهتمام بهذا العلم[1].

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1996م، ص13 وما بعدها.

وقال **ابن النجار**(كون الشيء يلزم من فهمه شيء آخر: فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني هو المدلول.)[1]

وقد اهتم علماء العربية أيما اهتمام بالبحث في الدلالة فقد أولوا هذا النوع من علوم اللغة بالتأليف والدراسة مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، ومثل الحديث عن مجاز القرآن، ومثل التأليف في "الوجوه والنظائر" في القرآن الكريم، ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد عملا دلاليا لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، ومنه يتغير المعنى. ومن ضمن اهتمامات اللغويين:

أ-الصاحبي والمقاييس **لابن فارس**؛ ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

ب-أساس البلاغة **للزمخشري**: التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

ج-الخصائص **لابن جني** وفيه حاول ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد.

د-المزهر **للسيوطي**.

هـ-نظرية النظم عند **عبد القاهر الجرجاني**.

و-اهتمامات البلاغيين التي تمثلت في دراسة الحقيقة والمجاز...وغيرها.[2]

---

[1] ابن النجار، شرح الكوكب المنير(المسمى بمختصر التحرير)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2، الرياض، 1418هـ،1998م،ج1، ص125.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتاب، ط5، القاهرة، 1998، ص20 وما بعدها

ثالثا- عناصر تحديد الدلالة

من يتأمل في تراث العلماء العرب القدامى في ميدان علم الدلالة يلاحظ أن بحثهم تميز بالعمق والدقة؛ حيث اهتموا به أيما اهتمام بوضع الشواهد والأمثلة والسياقات... وفرقوا بين أنواع الدلالة وعناصر تحديدها(محددات المعنى)، وأن عناصر ومقتضيات معينة هي التي تتحكم في تحديد نوع الدلالة، وتوصل إلى المعنى المراد على وجه التحديد والدقة [1].

ومن خلال الجزء التطبيقي لهذه الدراسة سوف نرى كيف اهتم قدامى العرب بتحديد الدلالة، وماهي المقتضيات التي تتحكم في تحديدها.

المطلب الثاني: مفهوم علم الدلالة لدى المحدثين

يرى بعضهم أن علم الدلالة هو "دراسة المعنى" أو " العلم الذي يختص بدراسة المعنى" أو هو" ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.[2]

[1] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، مرجع سابق، ص47.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص11.

وعلم الدلالة في الصورة الفرنسية Sémantique لدى اللغوي بريل Bréal في أواخر ق 19 التاسع عشر 1883 عبر عن فروع من علم اللغة العام هو "علم الدلالات" ليقابل "علم الصوتيات".

اشتقت هذه الكلمة الاصطلاحية من أصل يوناني مؤنث Semantiké مذكره Semantikos أي: يعني، يدل ومصدره كلمة Sema أي: إشارة. وقد نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح إلى الانكليزية وأجمع على أن يتداول بـ Semantics.

استمد الدلاليون ما كان لدى البلاغيين منذ **أرسطو**، وفسروا تغيرات المعنى لغويا في المجاز والاستعارات، وركزوا على البحث في علاقات الرموز بمدلولاتها، وقد زودت الجهود الدلالية الحديثة المصادر القديمة بنتائجها الدقيقة مثل ما هو موجود في الاشتقاق التأصيلي[1].

ولقد قام النحويون الغرب خاصة منهم الألمان كـ **بروكلمان** Brugmann و**أستوف** H.Osthoff...وغيرهم بالمساهمة في وضع نتائج الدراسات المقارنة في الإطار التاريخي المناسب لها، في النظر إلى اللغة على أنها كائن يتطور بصورة مستقلة، ليتمكنوا من الكشف عن أسرار اللغة، وبذلك فتحوا مجالات للاهتمام بعلم اللغة وأهداف هذا العلم [2].

---

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص،5 وما بعدها.

[2] فرديناند ديسوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، ص24 وما بعدها.

ولعلم اللسان فضل في وضع مناهج البحث في علم الدلالة ووضع أصوله، حتى أصبح علما خاصا يهتم بدراسة المعنى، ومن اللغويين الغرب الذين ظهرت لديهم بدايات أرسوا عليها مناهج هذا العلم: "دار مستتر" Arsene Darmester (1848-1888) بكتابه: حياة الألفاظ (La vie des mots) في أواخر القرن التاسع عشر وكان قد تطرق فيه إلى مواضيع مختلفة تخص علم الدلالة.[1]

ويرى بعض الدارسين أن البحث عن المصطلح العلمي للدلالة في التراث المعرفي العربي القديم، لا يقدم أي جديد للدرس اللغوي الحديث سوى وضع يد الباحث على التاريخ الأول لميلاد هذا المصطلح، وتقديم موضوعاتها في طورها البدائي؛ ويعدون الخوض في التراث القديم لهذه الدراسة إنما هو تضييع وقت وجهد؛ إذ الأولى الاهتمام بالمصطلح وتطوره؛ حيث ينتقل مفهومه من حقل دلالي معين إلى حقل دلالي آخر خاضعا لسنن التطور الدلالي الذي يمس بنية اللغة وعناصرها، إلا أن الموضوعية العلمية في الدرس اللغوي الحديث، توجب على الباحث ضرورة الدراسة العلمية الدقيقة؛ حيث يستغني أي بحث عن تأصيل الدراسة والتنقيب عن جذورها، لربط الحقائق العلمية الحديثة بأصولها الأولى[2].

[1] نادية معاتقي، إسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء أسس علم الدلالة، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو،2015م، ص50.

[2] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 13.

المبحث الثاني: تاريخ علم الدلالة

المطلب الأول: علم الدلالة عند اليونان والهنود

بحث اليونان منذ القدم في موضوعات تعد من صميم علم الدلالة، فقد حاور **أفلاطون** أستاذه **سقراط** حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه، ومال **أفلاطون** إلى العلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله[1]

وذكر **أرسطو** أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر وميز بين:

أ –الأشياء في العالم الخارجي.

ب –التصورات: المعاني.

ج –الأصوات: الرموز أو الكلمات الخارجية والكلام الموجود في العقل.[2]

وقد توصل إلى نظريات المعنى في العصور الوسطى من خلال تمييزه بين الكلام.

أما الهنود فقد درسوا مختلف الأصناف التي تشكل عالم الموجودات، وقسموا دلالات الكلمات بناء على ذلك إلى أربعة أقسام:

1–قسم يدل على مدلول عام أو شامل (مثل: لفظ رجل)

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص15.

[2] أحمد عمر مختار، علم الدلالة، مرجع سابق، ص17.

2-قسم يدل على كيفية (مثل: كلمة طويل)

3-قسم يدل على حدث (مثل: الفعل: جاء)

4-قسم يدل على ذات (مثل: الاسم: محمد)[1]

المطلب الثاني: علم الدلالة عند الرومان والعرب

كان لعلماء الرومان اهتمام بالدراسات اللغوية خاصة التي تعلقت منها بالنحو، ووضعوا الكتب المدرسية التي بقيت صالحة إلى حدود القرن السابع عشر لما كان تركيزها على النحو اللاتيني، وبقيت العلوم اللغوية في نضج مستمر في العصر الوسيط مع المدرسة السكولائية (Iquest Scola) والتي اشتد فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها وانقسمت إلى فريقين: فريق يقول بعرفية العلاقة بين الألفاظ ودلالتها، وفريق يرى بذاتية العلاقة.

وبقي الاهتمام بالمباحث الدلالية قائما إلى عصر النهضة فجاءت "الكلاسيكية" التي تميزت بالتفكير المنطقي العقلي، وبرز رواد مدرسة (بورورويال) الذين يرون بأن اللغة ماهي إلا صورة للعقل، وأن النظام الذي يسود لغات البشر جميعا قوامه العقل والمنطق.

وتشبعت الدراسات اللغوية واتسعت إلى أن ظهرت في القرن التاسع عشر ميلادي النظريات اللسانية وتعددت المناهج، فبرزت الفونولوجيا (علم الأصوات المجردة)

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص15.

والأتيمولوجيا (علم الاشتقاقات في اللغة)، ثم علم الأبنية والتراكيب الذي يختص بدراسة الجانب النحوي وربطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة[1].

كما اهتم اللغويون العرب بالبحث في دلالات الكلمات منذ القرون الهجرية الأولى من بداية ضبط المصحف الشريف ثم الاهتمام بتفسير القرآن الكريم إلى غاية اهتمامات البلاغيين بالحقيقة والمجاز، والأساليب كالأمر والنهي والاستفهام...وغيرها، وكنا قد قدمنا لمحة مع قليل من التفصيل عن اهتمامات العرب قديما بعلم الدلالة في الجزء الخاص بعلم الدلالة عند قدامى العرب.

المطلب الثالث: تطور علم الدلالة في العصر الحديث

وحديثا ظهرت بدايات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر وكان من أهم المسهمين: **ماكس مالر** (Max Muller) الذي يرى أن الكلام والفكر متطابقان معا، و**ميشال بريل** (Michel Bréal) اللغوي الفرنسي وكان أول من استعمل المصطلح "سمانتيك" لدراسة المعنى، وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر عمل العالم السويدي **أدولف نورين** (Noreen Adolf)، وكان قد توصل إلى عدة نتائج كانت أساسا لكثير من النظريات التي طورها اللغويون الأوربيون والأمريكيون، وكان قد قسم دراسة للمعنى إلى فرعين:

1-الدراسة الوصفية.

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 15 وما بعدها.

2-الدراسة الإيتومولوجية للمعنى التي نعالج تطوره التاريخي.

وتتابعت الدراسات الدلالية بعد ذلك وارتبط علم الدلالة بأسماء مثل: **أوقدن** (Ogden) و**ريتشار**د (Richard).

أما في الولايات المتحدة الأميركية فقد حقق الأنثروبولوجيون والسيكولوجيون نجاحات في بدايات علم الدلالة، وارتبط هذا العلم باسم **بلومفيلدا** الذي أصدر حكمه قائلا: (إن دراسة المعنى المعجمي وبالتالي السيمانتيك تعد خارج المجال الواقعي لعلم اللغة) فأدى ذلك إلى إهمال المعنى ووجوب تحديد مجال علم اللغة بالمادة التي يمكن ملاحظتها وتجربتها وقياسها.

وظهر مؤلفون أوربيون أثروا المكتبة اللغوية بكتب متعددة في علم الدلالة منهم: **أولمان** (S.Ullmann) ومن بين كتبه: أسس علم المعنى-دور الكلمة في اللغة وهو كتاب مترجم إلى العربية، وقد قام بترجمته الدكتور كمال بشر، الأستاذ بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة. و**ليونز** (J.Lyons) الذي أصدر عدة كتب في علم اللغة منها: علم الدلالة التركيبي سنة 1964 وعلم الدلالة سنة 1977 والأخير هذا يعد لأهم ما كتب في الدلالة حتى الآن.

أما من المؤلفين العرب المحدثين فنجد اسما بارزا: الدكتور **إبراهيم أنيس** (أستاذ علم اللغة السابق بجامعة القاهرة) وكتابه: دلالة الألفاظ وقد ظهر في طبعته الأولى عام 1958

وطبع بعد ذلك عدة طبعات[1] وقد تحدث فيه عن نشأة علم الكلام، وفصل في هذا الفصل، ثم ذكر أداة الدلالة وأنواعها، ثم بين الصلة بين اللفظ والدلالة وآراء القدامى والمحدثين في هذه الصلة، كما جعل فصلا خاصا ب: استيحاء الدلالة من الألفاظ، وفصل في انتساب الدلالة ونموها، وخصص فصلا بتطور الدلالة، وآخر بعوامل التطور في الدلالة، وبين للمهتمين بهذا العلم أعراض التطور الدلالين وفي الأخير بين دور الدلالة في الترجمة.[2]

[1] أحمد عمر مختار، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 23 وما بعدها.

[2] المرجع السابق نفسه، ص28، وما بعدها.

المبحث الثالث: قضايا علم الدلالة

ارتبط هذا العلم بعدة علوم أخرى منها ما تعلق باللغة ومنها ما كان مستقلا عن اللغة؛ لذلك سوف نحاول أن نبرز أهم العلوم التي ارتبط بها:

المطلب الأول: علم الدلالة وعلم اللسانيات

لم ينشأ هذا العلم مستقلا عن العلوم الأخرى، فهو جزء لصيق بعلم اللسانيات الذي اهتم باللسان البشري ووصف الجوانب الصورية للغة، وتجنب الخوض في استبطان جوهر الكلمات ومعانيها الذي هو من اهتمامات علم الدلالة الحديث، فبرز علم الدلالة ليسد الفراغ في الدراسات اللغوية من جهة، ويعمق البحث في الجانب الدلالي للغة من جهة أخرى، واهتمام البحث الدلالي المتشعب في المعنى جعل الألسنيين ومنهم التوزيعيين يبعدون دراسة الدلالة عن اللسانيات، ولكن في الحقيقة لم يخل أي مبحث لغوي سواء أكان قديما أم حديثا من دراسة المعنى، حيث لا يمكن تصور دراسة الكلمات وهي جوفاء خالية من الدلالات، وهذا ما عبر عنه **سوسير** في حديثه عن الدال والمدلول.

وعلم الدلالة يهتم بحلقة مهمة من حلقات اللسان البشري؛ هذه الحلقة تكمن في المظهر الإبلاغي أي تهتم بنقل دلالة الحطاب وما يتعلق به، فالدراسة اللسانية لا تهتم بتشخيص الحدث اللغوي من حيث مستواه الادائي فقط، بل تهتم بتولد الحدث وبلوغه وظيفته ثم بتحقيق مردوده عندما يولد رد الفعل المنشود، وبعد ظهور البينوية في أوربا اهتمت

الألسنية باللغة الإنسانية وأصبحت تعاين الظاهرة اللغوية من كل جوانبها: الصوتي، المعجمي، التركيبي، والدلالي، واستقر لديها أن الألسنية هي دراسة اللغة بحد ذاتها دراسة علمية، وتحليل خصائصها النوعية...فلم تعد تهتم بشكل الكلمات فحسب، وإنما أعطت أهمية كبيرة لجوهر هذه الكلمات [1].

المطلب الثاني: الأنظمة الرئيسة التي اعتمد عليها علم الدلالة

لم تصبح الدراسات الدلالية علما قائما بذاته إلا بعد اهتمامها بالقضايا الآتية:

أولا- قضية تتعلق بعلم النفس

لماذا وكيف نتواصل؟ ماهي الإشارة؟ وماذا يجري في ذهننا وفي ذهن من نخاطبه حين نتواصل؟ ما هو الجوهر وماهي الوظيفة الآلية والنفسية لهذه العملية؟...إلى آخره[2]

واهتم علم النفس بالجانب الذاتي للغة، فاهتم علماء النفس بالإدراك، ليتوصلوا إلى كيفية اختلاف الناس في إدراكهم للكلمات، وتحديد ملامحها الدلالية، كذلك اهتم علم النفس بكيفية اكتساب اللغة وتعلمها، ودراسة السبل التي بها يتم التواصل البشري وغير البشري عن طريق اللغة...فهو يهتم بالناس وعاداتهم الاجتماعية وطرق الاتصال بينهم، والوسائل المستخدمة في ذلك.[3]

---

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص19 وما بعدها.

[2] بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، ط1، دمشق أتوستراد المزة، 1988م، ص16 وما بعدها.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص16.

ثانيا– قضية تتعلق بالمنطق

ماهي علاقات الإشارة مع الواقع؟ ضمن أي شروط تطبق الإشارة على موضوع أو على حالة من خصائص وظيفتها؟ ثم ماهي القواعد التي تضمن اتصالا حقيقيا؟[1] ارتبط علم الدلالة بالفلسفة والمنطق أكثر من ارتباطه بأي فرع من فروع المعرفة، ومنذ نحو ربع قرن كان اللغويون يتركون السيمانتيك للفلاسفة والأنثروبولوجيين ثم أخذ السيمانتيك يحتل مكانة تدريجية في علم اللغة، وقد تمت الإشارة في "تاريخ علم الدلالة" إلى دور فلاسفة اليونان في إثارة بعض المشاكل الدلالية، ومازال الفلاسفة يدرسون العلاقة بين اللغة والواقع.[2]

ثالثا– قضية تتعلق باللسانيات

الدلالة اللسانية هي الدلالة التي تشكل موضوع اهتمام علم الدلالة، فالدلالة اللسانية تدرس الكلمات ضمن سياق اللغة: ماهي الكلمة؟ وماهي العلاقات بين شكل الكلمة ومعناها وماهي العلاقة أيضا بين الكلمات؟ وكيف تضمن الكلمات سير وظائفها؟...وكل هذا يساهم في تحديد المعنى، وهذا ما تبحث عنه الدلاليات.

[1] بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، علم الدلالة ، مرجع سابق، ص17.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص15.

إذن تتكون الدلالة من العلوم الثلاثة المتميزة: علم النفس، علم المنطق، واللسانيات، وكل هذه العلوم تدرس قضية المعنى، وهذه العلوم لم تضع المعنى دائما تحت مصطلح الدلالة، وإنما المشتغلون بتلك العلوم هم يشتغلون بالدلالة ولا يعرفون ذلك[1].

[1] بيير جيرو، علم الدلالة، مرجع سابق، ص17 وما بعدها.

المبحث الرابع: أقسام الدلالة وأهم المباحث التي اشتغل عليها علم الدلالة، وعلاقته بعلوم اللغة الأخرى

وقد تضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول أقسام الدلالة، المطلب الثاني: أهم المباحث التي اشتغل عليها علم الدلالة، أما المطلب الثالث: علاقة علم الدلالة بعلوم اللغة الأخرى.

المطلب الأول: أقسام الدلالة

أقسام الدلالة أو أنواع المعنى، من المباحث اللغوية التي أثارها الدرس الدلالي، فلتحديد معنى الكلمة يمكننا الرجوع إلى القاموس اللغوي، وهذا طبعا لا ينطبق على جميع الكلمات سواء منفردة أو في السياق لذلك ميز اللغويون بين معان كثيرة أهمها:

1-المعنى الأساسي أو التصوري: وهو المعنى الذي تحمله الوحدة المعجمية حينما ترد مفردة.

2-المعنى الإضافي (الثانوي): وهو المعنى الزائد على الاساسي الذي يدرك من خلال سياق الجملة.

3-المعنى الأسلوبي: وهو الذي يحدد قيما تعبيرية تخص الثقافة أو الاجتماع.

4-المعنى النفسي: وهو الذي يعكس الدلالات النفسية للفرد المتكلم.

5-المعنى الإيحائي: وهو ذلك المعنى الذي يتصل بالكلمات التي لها قدرة على الإيحاء نظرا لشفافيتها.

ولتقسيم المعنى في علم الدلالة لابد أن يخضع لمبدأ عدم قرار الدلالة، فصيغتها تتعرض لعدة استعمالات في سياقات مختلفة، وقد قسم العلماء الدّلالات اعتمادا على معيار أساسي ألا وهو طبيعة العلاقة بين قطبي الفعل الدلالي، كما أخضعوا تصنيفها (الدلالات) بناءً على أداء السياق للمعنى، فالكلام من خلال سياقه إما يدل على تمام معناه، وإما يدل على بعض معناه، وإما يدل على معنى آخر خارج عن معناه، إلا أنه يكون لازما له عقلا أو عرفا.

وبذلك فالدلالات ثلاثة أصناف: دلالة مطابقة، دلالة تضمن، دلالة التزام، وهذه الدلالات الثلاثة تندرج ضمن دلالة عامة وهي الدلالة الوضعية والتي هي قسم من أقسام الدلالة اللفظية.

أولا- الدلالة الوضعية

سميت الدلالة الوضعية وضعية أو عرفية أو اصطلاحية حيث يتواضع الناس في اصطلاحهم على دلالة شيء ما، ويقتضي إدراكها طبعا علما مسبقا بطبيعة الارتباط بين الدال ومدلوله.

ثانيا- الدلالة العقلية

أما الدلالة العقلية وتسمى كذلك الدلالة المنطقية، فهي التي يكون فيها العقل قد أدرك طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، ويمثل لتعريفها بدلالة الدخان على النار؛ إذ يتم استحضار الدلالة الغائبة (النار) بحقيقة حاضرة (الدخان) والذي يربط بينهما العقل ولهذا سميت بالدلالة العقلية.

ثالثا- الدلالة الطبيعية

أما الدلالة الطبيعية ففيها ربط بين حقيقة ظاهرة وحقيقة غائبة، يتم على أساسها اقتران الدال بالمدلول اقترانا طبيعيا، ووجود هذا الارتباط بين الدال والمدلول يرجع إلى السنن الكونية التي تسير وفقها الطبيعة، خاصة إذا تكرر الحدث الطبيعي، يمكن للعقل المدرك أن يعقد بينه وبين الشيء الذي أحدثهن فهذا النوع من الدلالة بين الملزوم واللازم نظام وضعه الله في الطبيعة هو الذي أوجد هذا الترابط، فإذا سألنا العقل المجرد عن هذا النظام لم يجد تعليلا عقليا له، غير أن تكرره نله على وجود هذا الترابط.

وللخروج من هذا التقسيم يمكننا أن نقول كما أشرنا سابقا: أن الدلالة من حيث المفهوم ثلاثة أصناف: دلالة مطابقة، دلالة تضمن، ودلالة التزام[1].

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي، المرجع نفسه، ص65 وما بعدها.

المطلب الثاني: أهم المباحث التي اشتغل عليها علم الدلالة

أولا- اللغة

مسألة نشأة اللغة مسألة شغلت اهتمام العلماء قديما وحديثا، ولبحث في أصل اللغة من المسائل الفكرية الصعبة التي بقي معها فكر العلماء يدور في حلقة مفرغة، بحيث انقسمت آراؤهم حول تحديد نشأة اللغة وبرزت في الاتجاهات الثلاثة المعروفة: الأول أن اللغة توقيفية، الثاني: أنها عرفية اصطلاحية والثالث يجمع بين الرأيين، وكان معظم العلماء اللغويين يأملون التوصل إلى تفسير شامل لهذه المسألة ولكن يم يتمكنوا من ذلك وأضحت أبحاثهم لا تقدم لمسألة نشأة اللغة أي حل مقنع، بل إن المسألة ازدادت تعقيدا بكثرة الآراء والنظريات التي نشأت حولها.[1]

الهدف من الدرس الدلالي الحديث ليس التوصل إلى كيفية نشأة اللغة ومصدرها، بل تعدى ذلك ليصل إلى التعرف على القوانين التي تشرف على النظام اللغوي، وذلك بتحليل نصوص لغوية بقصد ضبط المعاني المختلفة بأدوات محددة، وبهذا تتنوع التراكيب اللغوية لتؤدي وظائف دلالية معينة، وهذا التنويع طبعا سوف يثري اللغة إثراء يحفظ أصول هذه اللغة، ولا يكون حاجزا أمام تطورها وتجددها، وأشارت البحوث الدلالية إلى أن اكتساب التراكيب اللغوية يخضع إلى العفوية أثناء الحدث الكلامي، وهذه التلقائية تحمل قواعد تحدد إطار لغة الحطاب والتواصل. وهذه السنن اللغوية ذاتها أشار **تشتومسكي** في سياق حديثه

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص 52.

عن البنية السطحية والبنية العميقة للغة، محددا مسألة الأداء الكلامي والكفاية اللغوية التي تتيح للفرد التوصل إلى نسج جمل كثيرة وجديدة، بواسطة ما يحمله ذهنه من قواعد وسنن لغوية.

البحث العلمي تجاوز البنى السطحية بهدف الكشف عن لبشيكة الداخلية التي تصنف الاداءات اللغوية وتستمر معها عملية التواصل والإبلاغ.[1]

وفي هذا يذكر **عبد السلام المسدي** فيقول: (تستوجب الظاهرة اللغوية بطبيعتها التوسل بالمنهج الاستقرائي أولا وبالذات، فيأتي علم اللسان الكلامي واصفا للحدث الكلامي المحسوس الذي هو ظاهرة طبيعية، وفي هذا الصنيع تكمن أهمية المعرفة اللسانية.)[2]

فاللغة تشكل مجموعة من الخبرات اللغوية للمجتمع والتي تراكمت عبر مراحل التاريخ، وبهذا فهي نظام متكامل لا يمكن أن يوجد لدى فرد واحد، ولذلك تبقى اللغة عاجزة عن الإلمام بكل ما يريد أن يفصح عنه الإنسان، ولكنها تبقى الأداة الأساسية للتعبير، والتحليل العميق لبنية اللغة الداخلية يبين أن الدراسات الدلالية في العصر الحديث لم تعد تكتفي بالوصف السطحي للظاهرة اللغوية فحسب، بل ارتباط العلوم الحديثة بعضها ببعض (علم المنطق، علم النفس، وعلم الاجتماع) جعل المنهج اللغوي ثريا في استنباطات قواعد

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص53 وما بعدها.

[2] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، أوت 1986، ص160.

نظام اللغة، وبه تمكن العلماء من تحديد وظائف اللغة حسب العملية التواصلية، حيث ميز **رومان جاكوبسون** في الحديث اللساني ست وظائف هي:

1-الوظيفة المرجعية (Referentielle): وهي إشارة اللغة إلى محتوى معين لإيصاله إلى أذهان الآخرين وتبادل الرأي معهم.

2-الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية (Emotive): وفيها يعبر المرسل عن موقفه من مختلف القضايا التي يتحدث عنها.

3-الوظيفة الإنشائية (Conative): وهي لغة يقصد منها صاحبها لفت انتباه المخاطب إلى أمر أو طلب القيام بعمل معين.

4-الوظيفة الورألسنية (Métalinguistique): تعكس شعور المعبر بنظام التواصل وتتمحور حول اللغة نفسها.

5- وظيفة الاتصال (Phatique): وهي تقوم على تعابير تتيح للمرسل إقامة الاتصال أو قطعه.

6-الوظيفة الشعرية (Poétique): وهي تتمحور حول اللغة باعتبارها تحمل ظلالا من المعاني والقيم الدلالية.

وبهذا يتبين مدى العمق التحليلي الذي سارت عليه الدراسات اللغوية الحديثة من أجل إبراز القيم الجوهرية في اللغة باعتبارها أهم نظام للتواصل.[1]

ثانيا– الدال والمدلول

في أول ظهور هذه القضية كانت تقتصر على اللفظ والمعنى، ولما اتصل مجال علم الدلالة أصبحت المسألة تتعلق بالدال والمدلول والعلاقة بينهما، سواء كان لفظا أو غير لفظ، واللغة في النهاية ماهي إلا علاقات تربط دالا بمدلوله، ضمن شبكة تنظيمية، حيث أن الدال لا يحمل دلالته في ذاته إنما منبع الدلالة في تلك التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الرصيد اللغوي وقد أطلق أطلق **سوسير** على مسألة الدال والمدلول مصطلح الدليل اللساني، فالدال هو القيمة الصوتية أما المدلول، أما المدلول فهو المحتوى الذهني، وعلم الدلالة يقوم على تحديد العلاقة بين الدال والمدلول.[2]

الدليل اللغوي لا يجمع بين شيء واسم، بل بين متصور ذهني وصورة صوتية (أكوستيكية)، وليس المقصود من الصورة الصوتية، الصوت المادي الذي يصدر من جهاز النطق، بل هي الأثر النفسي لهذا الصوت أي الصورة التي نتصورها ذهنيا، ويظهر الطابع النفسي للصور الأكوستسكية بشكل واضح عندما نتأمل كلامنا الشخصي؛ أليس بإمكاننا أن

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة وأصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص53 وما بعدها.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 57 وما بعدها.

نتحدث حديثا داخليا مع أنفسنا بدون أن نحرك شفاهنا؟ طبعا نعم. إذن وجب علينا تجنب الحديث عن الصواتم، التي تتكون منها الكلمات.

فالدليل اللغوي الذي هو الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول يمكن تمثيله بالشكل الآتي:

فمثلا المتصور الذهني (أخت) لا تربطه أية علاقة بتتابع الأصوات: الهمزة والضمة والخاء **والتاء** والتنوين الذي يقوم له دالا، ومن الممكن أن نمثل له بأية مجموعة أصوات أخرى، ودليل ذلك أيضا، وجود فوارق في تسمية الأشياء بين اللغات. فالدليل اللغوي اعتباطي.[1]

ثالثا- التطور الدلالي

يفضل بعض علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى بدل التطور الدلالي؛ ذلك أن الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي ولا يكون هذا التطور في اتجاه متصاعد دائما وإنما قد يضيق المعنى، أو يخصص، أو يتسع أو يعمم...فيكون الانتقال من المعنى الضيق إلى المعنى الاتساعي وقد يحدث العكس، لذلك رأى بعض المحدثين أن تسمية التغير الدلالي أدق من التطور الدلالى[2].

[1] فرديناند دوسوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985، ص111 وما بعدها.

[2] منقور عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص69 وما بعدها.

والتغير الدلالي (ظاهرة شائعة في كل اللغات، يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية)[1]. وهذا التغير هو تغير يحصل في معنى الكلمة فيكسبها دلالة جديدة لتتناسب مع الحياة الجديدة وتلبي متطلباتها ، ويطلق عليها في علم اللسانيات: الاستبدال في رصيد اللغة، أو التوالد اللغوي المستمر، وهي من المظاهر اللغوية اللصيقة بحياة المفردات أكثر مما هي مرتبطة بمبنى التراكيب [2]. ولا يجري هذا التغير تبعا للأهواء والمصادفات أو تبعا لرغبات الأفراد؛ وإنما يخضع لقوانين ثابتة واضحة المعالم، ولا يمكن إيقافه وتجميد اللغة على وضع خاص، فعلى الرغم من المعوقات تبقى اللغة سائرة في السبيل التي تقررها لها سنن التطور والارتقاء الطبيعية [3].

ولكن هذا لا يعني أنها تتغير وتتطور على نحو مقصود، بل يحدث ذلك تلقائيا، وهو ينتج من تفاعل ثلاثة أسس اجتماعية هي: اللغة والبيئة والمؤثرات الخارجية، فاللغة كائن حي تتأثر بالبيئة والمؤثرات الخارجية، وهي مطواع لهما تتماشى معهما على وفق ما تقتضيه الظروف.

---

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة انجلو المصرية، ط5، 1984، ص 123.

[2] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص185.

[3] علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، ط1، 1403هـ، 1983م، ص77.

وعلى الرغم من تقدمها قد يبدو بطيئا أحيانا، غير أنها ليست جامدة أو ساكنة، فجميع عناصرها المكونة لها تتعرض لذلك التغير، ولكن سرعة حركتها وتطورها تختلف من زمن إلى آخر، ومن جنس لغوي إلى آخر[1].

وبعد الملاحظة والتدقيق اللغوي في الكثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها عبر السنين توصل أهل اللغة إلى أن أهم أسباب التطور الدلالي تتلخص في قسمين: الأول التطور اللاشعوري ويتم في كل لغة وفي كل بيئة، ولا يتنبه له إلا بعد المقارنة بين الألفاظ عبر العصور، وهو عمل المهرة في صناعة الكلام أو المجامع اللغوية، وهذا النوع من التطور أقل أثرا في اللغات، ويلاحظ على الجيل الواحد من الناس، ويعيشه المرء خلال حياته، وهو تطور مقصود متعمد، أما النوع الثاني فهو التطور غير المقصود أي أن الناس تغير كلامها عن غير قصد، وإنما لحاجة دعتها لذلك، ولعل أهم أسبابه: الاستعمال، وأوضح عناصر هذا الاستعمال: سوء الفهم خاصة عندما يسمع المرء اللفظة للمرة الأولى فيسيء فهمها، وتبقى في ذهنه دلالة غريبة جديدة، ومن عناصره أيضا: بلى الألفاظ وذلك حينما يصيب اللفظ بعض التغير في الصورة ويصادف أن يشبه لفظا آخر في صورته، فتختلط الدلالتان، ويصبح بما يسمى المشترك اللفظي ويترتب عليه أن يصبح للفظ الواحد أكثر من دلالة. ومن عناصره أيضا: الابتذال الذي يصيب بعض الألفاظ من اللغات لأسباب

[1] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، مرجع سابق، ص 154 وما بعدها.

سياسية أو اجتماعية أو عاطفية وأقرب مثال لذلك، كلمة الوزير في العربية، أصبحت في الإسبانية لا تعني أكثر من "شرطي" وفي الإيطالية "مساعد عشماوي"[1].

وقد أدرك علماؤنا الأوائل أثر الاستعمال في عملية تطور المعاني وتغيرها وجعلوها حدا فاصلا بين الحقيقة والمجاز، وبدأت الإشارة إليه على يد علماء الأصول؛ فهذا **أبو الحسين البصري** (ت436هـ) يذكر في كتابه المعتمد أن أهل اللغة كانوا ينقلون الأسماء بحسب الاستعمال[2]، كما خصص **الشيرازي** (ت476هـ) بابا في أقسام الكلام وقسمه إلى قسمين: مهمل ومستعمل[3]، وأشار إليه أيضا طائفة من علماء اللغة والتفسير، منهم **ابن جني** في الخصائص[4]، و**أبو هلال العسكري** الذي يرى بأن الفصاحة هي الآلة التي تستخدم للتبليغ[5] وأثبت ذلك أيضا **عبد القاهر الجرجاني** حينما تحدث عن الحقيقة والمجاز، فذكر عدة أمثلة لجمل تبدو أنها مجازية للوهلة الأولى ولكنها من خلال الاستعمال يتوصل إلى دلالتها الحقيقية[6].

وقد حدد المحدثون أشكالا للتغير الدلالي أهمها:

---

[1] إبراهيم انيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص 134 وما بعدها.

[2] أبو الحسين البصري، كتاب المعتمد في أصول الفقه، تحقيق محمد حميد الله، دمشق، 1384هـ، 1964م، ج1، ص24.

[3] أبو إسحاق الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، تحقيق محي الدين ديب مستور، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1416هـ،1995م، ص35.

[4] ابو الفتح بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص442.

[5] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص13.

[6] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ، 1988م، ص316وما بعدها.

1) تخصيص الدلالة.

2) تعميم الدلالة.

3) تغير مجال الدلالة.

4) رقي الدلالة.

5) انحطاط الدلالة[1].

وأكثر هذه الأنواع شيوعا هي الأنماط الثلاثة الأولى، يقول **فندريس:** (هناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص...وهناك اتساع في الحالة العكسية، أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام...وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لايختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه)[2].

وحصر علماء الدلالة العوامل المتدخلة في التغير الدلالي في ثلاثة عوامل:

1-العامل الاجتماعي والثقافي: قد يحدث أن تضيق الدلالة بعد أن كانت متسعة، ويمكننا تمثيل ذلك بالدلالات التي كانت ميت عملة قبل الإسلام مثل الصلاة والزكاة والحج، ثم مالت دلالات هذه الصيغ نحو التخصيص، كما قد تتسع الدلالة بعدان كانت ضيقة مثل: كلمة "الدلو" "القصعة" "السفينة" وغيرها، تدل هذه الكلمات على أشياء مصنوعة من مادة

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص152، وما بعدها.

[2] فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ص256.

الخشب أو الطين ولكن رغم التغير الذي حدث في شكل ومادة هذه الأشياء في هذا العصر إلا أن هذه الألفاظ مازالت دلالتها القديمة تشملها ضمن مجالها الدلالي [1].

كما نجد انتقالا آخر يرد وبشكل طبيعي، انتقال المعنى السياقي نحو المعنى الأساسي، فإذا أخذنا كلمة مثل "مقليات–مقالي–Frites" فسنجد أن من أحد معانيها" بطاطا مقلية" وقد أدى هذا المعنى إلى القضاء على كل المعاني الأخرى فنلاحظ أن معنى الكلمات ينتج من: التسمية، والتطور التلقائي لقيم المعنى[2]

2–العامل النفسي: قد يجبر المجتمع اللغة على العدول عن استعمال بعض الكلمات التي لها دلالات مكروهة، ويكون ذلك طبعا نزولا عند رغبة ثقافة ذلك المجتمع وطريقة تفكيره، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المرفوضة والمكروهة بلفظ آخر ذي دلالة مستحسنة الذوق[3].

3–العامل اللغوي: قد يتجه المجتمع اللغوي أحيانا نحو المجاز أو الاقتراض اللغوي لما يحدث في اللغة من فراغات معجمية لا تجد معها اللفظ الذي يعبر عن الدلالة الجديدة، وأمثلة ذلك في اللغة العربية كثيرة، كقولنا: "أسنان المشط"، فدلالة الأسنان تم نقلها من

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص69، وما بعدها.
[2] بيير جيرو، علم الدلالة، مرجع سابق، ص70.
[3] منقور عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص71.

الكائن الحي إلى مجال آخر(المشط)، وكقولنا: أرجا الكرسي، وظهر السيف، وكبد السماء...[1]

فالضرورة اللغوية تستوجب وجود مفهومين للقيمة البنيوية والمضمون الدلالي[2].

كما تنتقل الدلالة من التعميم إلى التخصيص لمعنى تحويلها من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي، وتعميمها العكس؛ أن عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل، وقد تصعد الكلمة أيضا إلى القمة، وقد تهبط إلى المنخفض أيضا، ومثال ذلك: طول اليد كانت تطلق على السخاء (قيمة عليا)، وأصبحت تطلق على السارق (قيمة دنيا)... وغيرها من الأمثلة.

فما دامت اللغة تخضع علاقتها للاعتباطية فسوف تتطور وتتنوع بالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في المجتمع اللغوي، فالتغير أو التطور الدلالي يخضع إلى كل هذه الاعتبارات الاجتماعية والفكرية واللغوية والنفسية التي تخص المجتمع اللغوي[3].

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص71، وما بعدها.

[2] بيير جيرو, علم الدلالة، مرجع سابق، ص43.

[3] منقور عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص72.

رابعا– الحقيقة والمجاز

وصف القدماء الحقيقة بأنها الجلالة الأصيلة لأي لفظ، وأن الوضع الأول للغة هو المسؤول عنها، كما وصفوا المجاز بأنه ما أريد به المعنى الموضوع له، ويرون أنهما مظهر للتطور الدلالي في كل لغة من اللغات[1].

ومرونة اللغة تسمح بوجود التداخل المستمر بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، لتصبح الدلالة المجازية بالاستعمال المتداول دلالة حقيقية، والعبارات كلما كثر استعمالها ودورانها، بدأ مفهومها يتسع أو حتى ينحرف إلى مدلول مغاير؛ فتكسب دلالة جديدة تحمل سمات الدلالة القديمة، ومع مرور الوقت تتغير تلك الدلالة الجديدة المجازية بعامل الاستعمال اللغوي إلى مجال دلالي آخر، كما قد تعود إلى أصلها الأول.

إن العلاقة التي تربط الدلالة الحقيقية بالدلالة المجازية لا تخرج على أن تكون علاقة مشابهة بالعلاقة التي تربط بين الدال والمدلول، فالبحث في دلالة المجاز هو بحث في معنى المعنى، المدلول الأول هو الحقيقة والمدلول الثاني هو المجاز، ويمكننا ان نلمس كل أصناف الدلالات الثلاثة (المطابقة، التضمن والالتزام) في المجاز بأنواعه وهو يشمل كل لفظ أو تركيب حول معناه الأصلي وبقيت تربطه معه علاقات تحدد عن طريق قرائن ذكرها علماء البيان والبلاغة، فمثلا الكناية كصورة بيانية يمكن أن يؤخذ بدلالته الأصلية أو دلالته المجازية فالمدلول الأول الأصلي مقصود مع المدلول الثاني المجازي، فالدلالة بناء على

[1] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص127.

ذلك دلالة مطابقة، وقد عرفها البلاغيون أنها استعمال اللفظ والتركيب اللغوي في غير ما وضعا له أصلا مع إمكان إيراد المعنى الحقيقي[1].

أما المجاز ذو العلاقة الجزئية حيث يذكر به المعنى الجزئي ويراد به المعنى الكلي فهو يعبر عن دلالة التضمن، والذي يكون فيه المدلول الأول متضمن في المدلول الثاني، مثاله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣﴾ (المجادلة/03) ، فاستعمال لفظ رقبة ويراد به العبد الذي يعيش الرق، والرقبة جزء من الجسم، فدلالة متضمنة في دلالة الجسم.

اما علاقة الالتزام فمثلا: رأيت أسداً في المعركة، وهي ما تفيده الاستعارة هنا، فعلاقة الاسد بالشجاعة–وهي الدلالة المرادة اذ اعتبرت الشجاعة صفة ثابتة في الاسد وليست صفة ثابتة في الرجل، اما اذا اعتبرت في الرجل فهي علاقة تضمن.

يعد مبحث المجاز مبحثا خصبا لعلم الدلالة، حيث يبرز فيه مطاوعة اللغة، لأساليب التعبير الذي يفرضها الموقف، وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على مرونة اللغة وإنّها نظام، الهدف الاول منه والاخير إيصال الرسالة الإبلاغية[2].

[1] منقور عبد الجليل, علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي, مرجع سابق ص73 وما بعدها.

[2] المرجع السابق نفسه، ص74، وما بعدها.

خامسا- الحقول الدلالية

الحقل الدلالي Semmantic field او الحقل المعجمي Lexical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها كالألوان في اللغة العربية مثلا فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظا مثل: أحمر، أزرق، اصفر...

ولكي تفهم كلمة يجب ان تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا.

والهدف من التحليل للحقول الدلالية هو جمع الكلمات التي تخص حقلا معينا، ومعرفة الصلات التي تربط بين كلمة واخرى وصلاتها بالمصطلح العام.

ويرى أصحاب هذه النظرية بأن:

1- لا وحدة معجمية lexème عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي الى حقل معين؛ إلا ولها حقل معين.

3- عدم إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة دائما.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

وقد وسع بعضهم مفهوم الحل الدلالي ليشمل الانواع الآتية:

1-الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة.

2-الأوزان الاشتقاقية، وأطلق عليها الحقول الدلالية الصرفية Morpho-Semantic Fields.

3-أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية.

4-الحقول السنتجماتية Syntagmatic Fields وتشمل مجموعة الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال، ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي[1].

وقد أشار **سوسير** في حديثه عن اللسانيات الوصفية في باب العلاقات الترابطية(Les rapports associatifs) أن الدليل اللساني يمكن أن يخضع إلى نوعين من العلاقات:

1-علاقة مبنية على معايير صورية مثل كلمة" تعليم" توحي بكلمات أخرى مشتقة منها وتنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل: علم، نعلم.

2-علاقة مبنية على المعايير الدلالية فكلمة "تعليم" توحي بكلمات أخرى مثل: تربية، تعلم، تكوين.

وقد برزت عدة نظريات أخرى وضعت معايير أخرى من ذلك:

أ-بناء حقول دلالية باعتبار العلاقات التراتبية بين الأدلة اللغوية كنسبة الفرد إلى الجنس، خضوع الجزء إلى الكل، خضوع الخاص للعا، مثل: رأس/جسم، جسم/يد، زيد/رجال.

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص79، وما بعدها.

ب–وضع حقول دلالية بناء على علاقة التقابل أو التضاد مثل: نهار/ليل، موت/ حياة.

ج–وضع حقول دلالية بناء على علاقة البدء بالعاقبة مثل: تعلم/معرفة، علاج/شفاء، سافر/ وصول.

د–وضع حقول دلالية بناء على علاقة التدرج والتعاقب مثل: غال، دافئ، مائل للبرودة، بارد، قارس، متجمد.

هـ–وتوجد اعتبارات أخرى كاعتبار علاقة الترادف، حيث يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين بكون(أ)و(ب) مترادفين إذا كان(أ) يتضمن(ب)، و(ب) يتضمن(ا) كما في كلمة "أم" و"والدة".

و–وكاعتبار علاقة الاشتمال: تختلف هذه العلاقة عن علاقة الترادف في أنه تضمن من طرف واحد يكون(أ) مشتملا على(ب) حيث يكون(ب) أعلى في التقسيم التصنيفي (Taxonomic) مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان" وعلى هذا فمعنى فرس ستتضمن معنى حيوان.

فالحقول الدلالية بناء على ذلك هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها[1].

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص76، وما بعدها.

أسهمت نظرية الحقول الدلالية بشكل كبير في إيجاد حلول لمشكلات لغوية كثيرة منها: إيجاد التقابلات وأوجه الشبه والاختلاف بين الأدلة اللغوية، داخل الحقل الدلالي الواحد وعلاقتها باللفظ الأعم الذي يجمعها وتتمثل أهميتها أيضا في تجميع المفردات اللغوية بحسب السمات التمييزية لكل صيغة لغوية، حيث يرفع الحرج الذي يقع فيه المتكلم أو الكاتب في استعمال المفردات التي تبدو مترادفة أو متقاربة في المعنى، وتوفر له معجما من الألفاظ دقيقة الدلالة التي تقوم بالدور الأساسي في أداء الرسالة الإبلاغية أحسن الأداء.

كانت هذه هي المباحث التي تمثل مجال الدراسة الدلالية التي تهتم بالمعنى وما يتعلق به، حيث كان اهتمام بحث الدرس الدلالي، كأول شيء، مسألة اللغة لأنها نظام من الرموز اللغوية كما قال عنها **سوسير**، فتناولها من الجانب التاريخي يرجع إلى عرفيتها ووضعها، وتوقيفيتها وطبيعتها.

كما تناول البحث الدلالي قضية الدال والمدلول وطبيعة العلاقة التي تربط بينهما(العلاقة الوضعية، العلاقة الطبيعية، والعلاقة العقلية).

كما درس علم الدلالة مسألة التطور الدلالي والتي اهتمت بالتغير الدلالي والعوامل والأسباب في ذلك، وحصرتها في العامل الاجتماعي، والعامل اللغوي، والعامل النفسي، كما بين الدرس الدلالي الحديث مظاهر هذا التغير في المعنى، كالتخصيص والتعميم، انحطاط ورقي المعنى، تغير مجال الاستعمال (المجاز) وعلى هذا درس المجاز والحقيقة.

واهتم الدرس اللساني أيضا بالحقول الدلالية وهي الطريقة التي تعد أكثر حداثة في علم الدلالة فهي لا تسعى لتحديد البنية الداخلية المونمات (الكلمات) فحسب، وإنما تسعى للكشف عن بنية أخرى تسمح بالتأكيد أن تكون هناك قرابة دلالية بين مدلولات عدد معين من الكلمات.

فهذه المباحث مجتمعة تمثل مادة لعلم الدلالة[1]

المطلب الثالث: علم الدلالة وعلوم اللغة الأخرى

لكي يؤدي علم الدلالة وظيفته على أكمل وجه لابد أن يستعان بعلوم اللغة الأخرى حتى نتمكن من تحديد معنى الحدث الكلامي، لذلك وجب إجراء ملاحظات تشمل الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والإفرادي (معنى المفردة مستقلة) والسياقي.

أولا- الجانب الصوتي

فالجانب الصوتي يؤثر بشكل كبير على المعنى، مثل التنغيم والنبر، ووضع صوت مكان صوت آخر.

ثانيا- الجانب الصرفي

أما الجانب الصرفي للكلمة لبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، فا يكفي بيان الكلمة المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية فحسب، بل يجب ضم صيغتها كصيغة (استفعل مثلا)

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، مرجع سابق، ص78 وما بعدها.

التي تدل على الطلب مثلك استغفر، لايمكننا الاستغناء عن السين والتاء والألف لبيان المعنى ب : غ–ف–ر، بل وجب ضم الحروف الثلاثة الزائدة للوقوف على المعنى الدقيق للكلمة.

ثالثا– الجانب النحوي

أو ما يسمى بالوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، ففرق شاسع بين قولناك طارد الكلب القط، وطارد القط الكلب، فتغيير مكان الكلمات في الجملة تغيير في وظيفتها النحوية.

رابعا– الجانب المعجمي

فقد يستقل عن المعنى النحوي والعكس أيضا، مثاله: (الأفكار عديمة اللون تنام غاضبة)، لا يوجد معنى للجملة رغم أنها تتكون من مفردات ذات معان.

خامسا– دراسة التعبيرات

وهي دراسة التعبيرات التي لا يكشف معناها بمجرد كل كلمة من كلماتها، وتشمل الجانب السياقي، والتي لا يمكن ترجمتها حرفيا من لغة إلى لغة، وذلك مثل: مثل البيت الأبيض في الولايات المتحدة، ومثل الكتاب الأسود كمصطلحين سياسيين[1].

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص13، وما بعدها.

وفي هذه الدراسة سوف نركز على الجانب الصرفي والنحوي والسياقي فقط، لخلو تفسير **الدهمة** من التحليل الصوتي.

الفصل الثاني

الدلالة الإفرادية

تمهيد

يتضمن التحليل الدلالي للمفردة في اللغة العربية على تحليل المفردة الصوتية والصرفية والعلاقات بين الألفاظ...وغيرها، إلا أننا بعد الاطلاع على تفسير **الدهمة**، لم نجد أي أثر لتناوله مستوى الصوت؛ فهو لم يتطرق للتحليل الصوتي، لذلك سوف نقتصر في هذا الفصل على الدلالة الصرفية، ثم ننتقل إلى العلاقات بين الألفاظ، ثم التغير الدلالي، في ثلاثة مباحث: الأول: تحليل الدلالة الصرفية، والثاني: العلاقات الدلالية بين الألفاظ، والثالث: التغير الدلالي.

المبحث الأول: الدلالة الصرفية

يعد علم الصرف من أجلّ علوم العربية وأحقها بالعناية، فهو علم يتعلق بالبنية اللفظية ويجري منها مجرى المعيار والميزان؛ إذ يهتم بالبنية مع وزنها الذي هي عليه، والحذف والقلب والاعتلال الذي يعتريها...و**للدهمة** وقفات صرفية متنوعة في تفسيره؛ لذلك خصصنا مبحثا مستقلا للدلالة الصرفية؛ تضمنت دلالات الأسماء فقط؛ لقلة وقوف الدهمة على دلالات الأفعال، وقد شمل هذا المبحث ثلاثة مطالب، المطلب الأول: دلالات المشتقات، المطلب الثاني: دلالات المصادر، المطلب الثالث: دلالات الجموع.

المطلب الأول: دلالات المشتقات

ينبني النظام الصرفي للغة العربية الفصحى على ثلاث دعائم:

1- المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلم (اسم وفعل وحرف) وبعضها يعود إلى تصريف الصيغ.

2- مجموعة من المباني(صيغ مجردة- لواصق- زوائد- مباني أدوات)

3- وجوه الارتباط بين المباني، والاختلاف بينها.

والمباني الصرفية Morphèmes تعبر عن المعاني الصرفية الوظيفية، فالمعاني والمباني من نظام اللغة، ولكن العلامات المنطوقة والمكتوبة تنتمي إلى الكلام، ومن بين المعاني الصرفية نجد أن صيغة الاسم تعبر عن الاسمية، وصيغة الفعل تعبر عن الفعلية، وصورة الضمير تعبر عن معنى الإضمار، وهذه المباني هي حجر الأساس في النظام

الصرفي للغة العربية الفصحى، وهي أبواب الكلم وقد سماها النحاة: أقسام الكلام (اسم وفعل وحرف)[1].

فالاسم ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم ليس الزمن جزءا منه، مثل: رجل وكتاب.

والفعل ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم، والزمن جزء منه، مثل: كتب ويقرأ وأحفظ.

والحرف ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم مثل: هل، في، لم. وكل منها لها علامات معينة.

اعتبر علماء الصرف أنّ أصول الكلمات ثلاثة أحرف وقابلوها عند الوزن بالفاء والعين واللام، فيقولون في وزن قمر مثلا: فعل بالتحريك...فإذا زادت الكلمة على ثلاثة أحرف؛ فإن كانت زيادتها ناشئة من أصل وضع الكلمة على أربعة أحرف أو خمسة، زدنا في الميزان لاما أو لامين على أحرف (ف ع ل) فنقول في وزن دحرج مثلا: فعلل... وهكذا[2].

وقد عني علماء العربية بمباحث الصرف والتفتوا إلى دلالة الصيغ، وأثر ما نتعرض إليه من زيادات في تغير المعنى، وهذا ما ذكره **أبو الطيب اللغوي** نقلا عن الخليل من قوله:

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 1427هـ، 2006 م، ص82، وما بعدها.

[2] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف، تقديم وتعليق: د. محمد بن عبد المعطي، تخريج أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان، الرياض، ص54.

(لم يزل أبو الأسود ضنينا بما أخذه عن علي رضي الله عنه حتى قال له زياد: قد فسدت السنة الناس، وذلك أنهما سمعا رجلا يقول: سقطت عصاتي، فدافعه أبو الأسود ووجه اللحن في هذا المثال أنه أنّث العصا بالتاء مع أنها غير محتاجة إليها، إذ العصا مؤنث مجازي بدون علامة في لغة العرب، قال تعالى على لسان الكليم عليه السلام: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ ﴾ (طه/ 18)، فقد أتي بالضمير مؤنثا سابقا ولاحقا لها، وليس وجه اللحن اجتماع علامتي تأنيث لأنه لا توجد إلا علامة تأنيث واحدة هي التاء، وأما التاء في قوله سقطت فهي للدلالة على تأنيث العصا، وليست علامة تأنيث مستقلة بدليل قولنا مثلا: استنارت مكة بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذا أخمدت نار كسرى.ولهم في ذلك حوادث وقفوا عند وقوع اللحن ليصوبوه أو يبينوا دلالات كل صيغة وأثر تغير المعنى في الزيادات).[1]

وقد أحاط **الدهمة** بمباحث كثيرة في علم الصرف، وأجاد توظيفه، كما عني بالدلالة الصرفية، إذ تناول الاشتقاقات الاسمية والفعلية ومعانيها، وفرق تفريقا دلاليا، ليبين الأثر الذي يخلفه تغير الوحدات الصرفية في تغير المعنى، وقد وردت وقفاته الدلالية منوعة وجاءت في البحث على النحو الآتي:

[1] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص 28 وما بعدها.

تطرق **الدهمة** إلى أغلب المشتقات الواردة في السور التي فسرها، فوقف عندها محللا ومفسرا ومفرقا بينها وبين غيرها من حيث الدلالة، وهذا منهجه في مؤلفه، إذ اتخذ التفرقة الدلالية وسيلة لإقرار حقائق لغوية ونحوية وصرفية، لذلك حاولنا دراسة أهم المفاهيم الدلالية التي أشار إليها ومنها:

أولا–اسم الفاعل (من الثلاثي ومن غير الثلاثي)

ذكر **الدهمة** في تفسيره دلالة أسماء الفاعلين التي صيغت من الثلاثي ومن غير الثلاثي، فذكر مثلا في تفسيره لكلمة الضالين من سورة الفاتحة:﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ (الفاتحة/ 07) فقال: (اسم فاعل مشتق من ضل ثلاثي، ومادة الضلال قد وردت في القرآن الكريم بمعان مختلفة)[1].

واسم الفاعل اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل، فكلمة "كاتب" مثلا اسم فاعل تدل على وصف الذي قام بالكتابة، وقدامى العربية قالوا أن اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع والمضارع يسمى مضارعا لأنه يضارع اسم الفاعل، أي يشابهه، ويصاغ هذا الاسم من الفعل الثلاثي والأجوف والناقص ومن غير الثلاثي أيضا، وإذا صيغ من الثلاثي فهو يصاغ على وزن فاعل[2].

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، في تفسير سور قرآنية، مداد، 1431 هـ، 2010م، غرداية، الجزائر، ج1، ص7.

[2] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص 75 وما بعدها.

واسم الفاعل "الضالين" الذي وقف عليه الدهمة، مشتق من الفعل الثلاثي "ضل"، وهو فعل ثلاثي يتعدى إلى مفعول به؛ إذ يقع الضلال عليه، وكانت العرب تقول: ضل الماء في اللبن، ومنها أيضا النسيان، كما في قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ (البقرة/282). ومنها الحيرة كقوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ (الضحى/7)، ومنها الخطأ، كقوله تعالى أيضا: ﴿ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الشعراء/20)، ومنها العدول عن الطريق المستقيم، وهذا هو المراد هنا، والمعنى: نسألك يا الله أن ترشد إلى السير في المنهاج الذي سار فيه الذين تفضلت عليهم بالهداية إلى الحق، لا الذين باؤوا بالغضب منك ولا الذين انحرفوا عن الطريق الصحيح المؤدي إليك.[1]

وقد ذكر **الدهمة** هذا النوع من المشتقات في العديد من المواضع مثل: في سورة الضحى اسم الفاعل نفسه الذي ورد في سورة الفاتحة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴿٧﴾﴾ (الضحى/7)، فقال: ("ضالا" اسم فاعل من ضل، يضل، والمراد هنا–والله أعلم بمراده– الغفلة على شريعة الإسلام).[2]

وعائلا أيضا من السورة ذاتها[3]، وأيضا "السائل" من سورة الضحى[4]، وكلمة القارعة

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 47 وما بعدها.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص12.

[3] المرجع السابق نفسه، ج2، ص13.

[4] المرجع السابق نفسه، ج2، ص15.

في سورة القارعة؛ قال: (اسم فاعل من قرع)[1]...وغيرها في مواضع عدة.

وذكر اسم الفاعل من غير الثلاثي في مثل قوله تعالى في الآية الأولى من سورة البينة: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾ (البينة/ 01)، فقال: (منفكين اسم فاعل في صيغة جمع المذكر السالم المنصوب لأنه خبر "يكن" وهو مصوغ من فعله الذي هو(انفك) أو (ينفك)، وصيغة الفعل الموزون بـ (انفعل) يدل على المطاوعة فـ (انفك) مطاوع (فك) يقال في العربية: فك الشيء عن الشيء، إذا فصله عنه فـ (انفك) أي انفصل، ويقال أيضا فك الغلاف: إذا فتحه فانفك أي انفتح، ويقال انفك الناس عن معتقداتهم: أي تركوها وابتعدوا عنها، فهم منفكون عنها، فالكفار إما منفكون عن الدين المشوب بالكفر أو الإيمان بالرسول الموعود به وتصديقه[2]

فقد فرق **الدهمة** بين دلالات اسماء الفاعلين المختلفين في أصول اشتقاقهما، فقد ذكر اسم الفاعل المشتق من الثلاثي وكأنه يبين أنه وصف الذي قام بالفعل في كلمة "الضالين"، أما من غير الثلاثي كـ(انفعل) مثلا فهو يدل على المطاوعة...

وفرق أيضا في اسم الفاعل" مخلصين" فقال: (اسم فاعل مشتق من فعله "أخلص") وذلك في الآية الخامسة من سورة البينة حيث يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق،ج2، ص165.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص12.

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ (البينة/05) وهو أيضا من غير الثلاثي على وزن "أَفْعَلَ"" مُفْعِلُ"[1]

ويصاغ اسم الفعل من غير الثلاثي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة مع كسر ما قبل الآخر[2].

وأورد **الدهمة** هذا الوزن أيضا وبين الفعل الذي صيغ منه ووقف على دلالة وزن كل فعل حيث قال:(وصيغة مبين من سورة يس في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ۝٦٩﴾ (يس/69)، صيغة مبين اسم فاعل على وزن مفعل إما من أبان اللازم بمعنى بان وظهر أي هو واضح في معانيه ودلالاته، وإما من أبان المتعدي إلى المفعول أي هو يبين للناس ويوضح لهم ما يجب عليهم نحو خالقهم ونحو أنفسهم[3].

ثانيا- صيغ المبالغة

وقد تحول صيغة "فاعل" للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث[4]

وهي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، ومن ثم سميت صيغ المبالغة، وهي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي[5].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق،ج2، ص122.

[2] عبد الراجحي، التطبيق الصرفي، مرجع سابق، ص76.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص173.

[4] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص121.

[5] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، مرجع سابق، ص77.

وقد اهتم الدهمة اهتماما بالغا بصيغ المبالغة التي وردت في السور التي فسرها في القطوف وقد وقف على الصيغ الآتية:

أ-صيغة فَعِيلْ: وهو من أبنية الصفة المشبهة أيضا، ويدل على الثبوت فيما خلقه أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقيه وخطيب، وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره، حتى أصبح كأنه خِلْقَةٌ في صاحبه وطبيعة فيه كعليم، أي هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه ومثل ذلك في الصفة المشبهة: فقيه وخطيب[1].

وقد ورد هذا النوع من الصيغ في عدة مواضع من تفسير **الدهمة:** قال في تفسير كلمة "خصيم" من قوله تعالى في سورة يس: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ (يس/77)، قال: (خصيم: شديد الخصومة والجدال، واللفظ من صيغ المبالغة)[2] فذكر وقال شديد الخصومة.

فدل لفظ "خصيم" على صفة الخصومة والجدال ومن شدتها في صاحبها أصبح خصيما، وهذا ما ذكره الصرفيون في دلالة صيغة المبالغة (فعيل).

ووقف أيضا عليها في قوله تعالى من سورة يس أيضا﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾

---

[1] فاضل السامرائي، معاني الأبنية، دار عمار، ط2، عمان، الأردن، 1428هـ،2007م، ص102.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص187.

(يس/81) قال: (العليم كذلك من صيغ المبالغة أي هو واسع العلم بما يخلق من حيث تراكيبها وأحوالها[1]. وكما هو معلوم قد وردت هذه الصيغة في كلام الله تعالى في العديد من المواضع واقتصر الدهمة على مواضع معينة فقط، ليبين دلالتها والأثر الذي تتركها في تقوية المعنى.

ب–صيغة فعَّالْ: نحو: كذّاب، وكفّار...والشيء إذا كرر فعله بني على فعال، أو أنه إذا فعل الفعل وقتا بعد وقت، قيل: فعال، مثل: صبّار وعلاّم، والعرب تنيب إلى الحرف والصنعة بصيغة فعال غالبا كالفراء والنساج والنقاش...فكل سمي بحرفته فنقل هذا البناء على المبالغة، وعندما نقول (هو كذاب) فكأنما هو شخص حرفته الكذب.

فصيغة (فعال) تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار والتكرار، والإعادة والتجدد[2].

وقف **الدهمة** على هذه الصيغة وبين دلالتها في عدة مواضع منها:

–**الخلاّق:** في قوله تعالى: أيضا﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ (يس/81)، قال: (الخلاق: صيغة من صيغ المبالغة أي كثير الخلق للأشياء[3].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص192.

[2] فاضل السامرائي، معاني الأبنية العربية، مرجع سابق، ص94 وما بعدها.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص192.

-**توّاب**: أوردها مرّتين، الأولى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾، (الحجرات/12) قال **الدهمة**: (تواب أي كثير القبول لتوبة عباده إليه[1].

والثانية في قوله تعالى من سورة النصر: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ (النصر/03)، قال: (توابا: صيغة مبالغة على وزن فعال، من (تاب الله عليه): إذا قبل توبته، وأحسن استقباله في الدار الأخرى، ولما كان الله عز وجل كثير القبول لتوبة عباده أخبر عن ذلك بصيغة المبالغة التي تفيد التكثير[2]

-**الجبّار**: في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾ (الحشر/23)، قال: (والجبار من أمثلة المبالغة إذا كان مشتقا من الفعل الثلاثي جبر فهو من جبر الكسر إذا أقامه وسواه، فالجبار: المصلح للأمور.

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص282.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص286.

وإذا كان مأخوذا من الفعل الرباعي أجبر، وأمثلة المبالغة لا تأتي من غير الثلاثي إلا على قلة، فمعناه أن الله تعالى يجبر أي يلزم كل مخلوق أن يسير في حياته وفق ما قدره له[1]

-**حمّالة:** في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ (المسد/04)، قال **الدهمة:** (حمالة الحطب: مبالغة في حمل الحطب)[2].

ج-صيغة فَعول: هذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على (فعول) غالبا كالوضوء والوقود والسحور والغسول والبخور، فالوضوء هو الماء الذي يتوضأ به، والوقود هو ما توقد له النار، والسحور هو لما يتسحر به، وكذا الفطور لما يفطر عليه، والغسول ما يغسل به والسجور ما يسجر به التنور، كذا أكثر الأدوية تبنى على (فعول) كاللعوق والسعوط والسفوق والنشوق والبرود أي: الكحل. ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة فعندما نقول (هو صبور) كان المعنى أنه كأنه مادة تستنفد في الصبر وتفنى فيه كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد ويفنى فيه، وكالوضوء الذي يستنفد في الوضوء، وكذا حين نقول (هو شكور) كأنه مادة معدة للشكر تستهلك فيه، وهو مما لا يؤنث ولا يجمع جمع مذكر سالم مراعاة للأصل الذي نقل عنه[3].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص437.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص301.

[3] فاضل السامرائي، معاني الأبنية العربية، مرجع سابق، ص100 وما بعدها.

وقد أورد **الدهمة** مثل هذا الكلام في تفسيره لكلمة "كنود" من قوله تعالى في سورة العاديات: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦﴾ (العاديات/06).

قال: (وكنود صيغة من صيغ المبالغة، جاءت على وزن فعول، وهي وصف للإنسان الذي يكند نعمة الله عليه، أي يكفرها ويجحدها، ولا يريد أن يعترف بها، ويطلق هذا الوصف على البخيل الذي لا خير فيه، إطلاقه على الأرض التي لا تنبت شيئا، والعلاقة بينهما ظاهرة[1].

د-المبالغة بزيادة التاء (فُعلة): تزاد التاء على قسم من الصفات فتكون للمبالغة كالراوية والعارفة والأصل فيهما الراوي والعارف وهما من أسماء الفاعلين وقد تزاد على صيغ المبالغة كالعلامة والنسابة والهمزة والفروقة[2].

وقد ذكر **الدهمة** مثل هذه الصيغة في الكلمات: همزة، لمزة، حطمة، من قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥﴾ (الهمزة/01،05). حيث قال: (همزة لمزة: هما وصفان مشتقان من همز ولمز، وأصل الهمز الضغط على الشيء لكسره، وأصل اللمز الطعن، يقال: همز اللوز ونحوه، إذا ضغط عليه ببعض أصابعه أو ببعض الأدوات لينكسر ويقال لمزه بالرمح ونحوه إذا طعنه به، واسما الفاعل منهما: هامز ولامز، فإذا كان الشخص

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق،ج2، ص155.

[2] فاضل السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص104.

كثير الهمز واللمز حتى صار عادة له أتي بصيغة المبالغة منهما على وزن فعال أو فعلة (والتاء للمبالغة بالنسبة للمذكر فقيل: هماز ولماز أو همزة لمزة [1].

أما **الحُطمة:** اسم من أسماء جهنم جاءت على صيغة المبالغة لكثرة تحطيمها لكل ما يلقى فيها[2].

المطلب الثاني: دلالات المصادر

المصدر اسم مشتق من الفعل الماضي ومأخوذ منه، وليس هو بفعل محض ولا باسم محض، إذ لو كان فعلا محضا لانتفى عنه التنوين. ولو كان اسما محضا لثُنِّي وجمع وأُنِّث، وهو موحد في الأحوال كلها، وأول من سماه مصدرا **الخليل أحمد** وسمي مصدرا لصدوره عن الفعل الماضين ولأنه متوسط في الصرف مكان الصدر من الجسد[3].

وقد أشار بعضهم إلى أن عمل المصدر هو عمل الفعل في حد ذاته، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ (البقرة/251)، أي لولا أن يدفع الله الناس، أو أن دفع الله الناس[4].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص209.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص213.

[3] أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، دقائق التصريف، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1425هـ، 2004م، ص60.

[4] ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ،2001م، ص200.

وقد وقف **الدهمة** عند المصادر في تفسيره وكانت له بعض الإشارات الدلالية؛ حيث فرق بين دلالات مصدر الفعل الثلاثي ومصدر الفعل الرباعي المضعف.

أولا–مصدر الفعل الثلاثي على وزن (فَعْل)

ورد ذلك في عدة مواضع منها في سورة الفاتحة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ (الفاتحة/ 02)، قال: (الحمد مصدر حمده يحمده، إذا أثنى عليه وذكره بخير، والعبد حامد والمعبود محمود[1].

وكذلك كلمة الخلق في قوله تعالى من سورة يس: ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ۝٦٨﴾ (يس/67)، قال: (والخلق مصدر الفعل خلق، والأقرب أن المراد به معناه المصدري أي الخلقة والتكوين، ويحتمل أن المراد به معنى اسم المفعول كما هو وارد في آيات من القرآن الكريم[2]. فذكر أن هذا النوع من المصادر يصاغ من الفعل الثلاثي، والوزن (فعل) من أشهر أوزان المصادر، إذ هو قياس مصدر الفعل المتعدي الثلاثي (فعل) كضرب ضربا، وأكل أكلا، وفهم فهما، ما لم يكن حرفة فإنه يكون على (فعالة) كسقى سقاية، وحجب حجبا وحجابة[3].

فالفعل حَمَدَ وخَلَق فعلان ثلاثيان متعديان، ولا يدلان على الحرفة، وأغلب الأفعال الثلاثية المتعدية يكون مصدرها على وزن (فعل) مثل أخذ أخذا وفتح فتحا...أما الثلاثية

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص21.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص163.

[3] فاضل السامرائي، معاني الأبنية العربية، مرجع سابق، ص20.

اللازمة المكسورة العين يكون مصدرها على وزن (فعل) مثل: تعب تعبا، وأسف أسفا...فوزن مصدر الثلاثي يكون بحسب صياغة فعله الماضي وتعديته أو لزومه[1].

كما ذكر **الدهمة** أن دلالة المصدر يحتمل أن تكون كدلالة اسم المفعول؛ فقد ذكر في كلمة" الخلق" من سورة يس أنه المراد به معناه المصدري أي الخلقة والتكوين فهي دلالة المصدر، ثم قال ويحتمل أن المراد به معنى "اسم المفعول، كما ذكر ذلك أيضا في قوله تعالى من سورة القدر: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ۝٤﴾ (القدر:04)، حيث قال: (والباء التي في "بإذن" معنى اسم المفعول أي تنزل الملائكة بمأذون ربهم أي بما أذن به لهم فيها، واستعمال المصدر بمعنى اسم المفعول معروف في لغة العرب ...)[2].

وقد ذكر هذا علماء التفسير، ومثاله ما ورد في سورة البقرة في قوله تعالى:

﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢٢٣﴾ (البقرة/ 223)، حرث لكم: إنما أفرد الخبر والمبتدأ جمع، لأن الحرث مصدر وصف به وهو في معنى المفعول؛ أي المحروثات [3].

فذكر **الدهمة** أن وزن المصدر على (فعل) قد يكون بمعنى اسم المفعول أيضا.

---

[1] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، مرجع سابق، ص68.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص99.

[3] أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي، سنة 1976، ص178.

ثانيا-مصدر الفعل الرباعي المضعف "تفعيل"

إّذا كان الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين (فعل) وكان صحيح اللام فمصدره على وزن (تفعيل) مثل: كبر تكبير، وعظم تعظيم[1].

وقد وقف **الدهمة** على هذا النوع من المصادر مثل كلمة "تنزيل" من سورة يس في قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ (يس/01، 02، 03، 04، 05). قال:(تنزيل مصدر نزل ينزل، والمراد به الوحي المنزل من الله وهو القرآن الكريم وعبر عنه بالمصدر على سبيل المبالغة[2].

ودلالة (فعل) التكثير، يقول **سيبويه:** تقول كسَرتها وقطَعتها فإذا أُردت كثرة العمل قلت كسَّرته وقطَّعته ومزَّقته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ۝٢٣﴾ (يوسف/23)، فزيادة مقحمة التضعيف أعطت قوة وزيادة في المعنى، قال **ابن جني:** إنهم جعلوا تكرير العين دليلا على تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر وقطَّع وفتَّح، وذلك أنهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني، فأقوى اللفظ ينبغي لأن يقابل به قوة الفعل[3].

فقول **الدهمة**-على سبيل المبالغة-لكلمة تنزيل، فهو دلالة على تكرير النزول، نزول القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أنه نزل منجما.

---

[1] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، مرجع سابق، ص69.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص65.

[3] مختار درقاوي، الدلالة الصرفية في الكفاية في النحو لمحمد بن عبد الله بن محمود (ت819)، دراسة لأبنية الثلاثي المزيد، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد10، العدد03، شوال1435هـ،2014م، ص17.

ثالثا-المصدر الميمي

موافقة المصدر الميمي للمصدر العادي: المصدر الميمي يدل على ما يدل عليه المصدر العادي، غير أنه يبدأ بميم زائدة ويصاغ من الفعل الثلاثي ومن غير الثلاثي، أما على وزن الثلاثي فيكون على وزن مفعل مثل: شرب مشرب، وضرب مضرب، ويئس ميأس. وإذا كان الفعل مثالا صحيح اللام وفاؤه تحذف في المضارع فإن مصدره الميمي يكون على وزن مفعل مثل وعد موعدا، ووضع موضعا[1].

ويرى النحاة أن معنى المصدر الميمي لا يختلف عن المصادر الأخرى إلا أنهما يختلفان في المعنى وإلا فلماذا تختلف صيغته؟ فالمصير مثلا لا يطابق الصيرورة والمرجع لا يطابق الرجوع...وهكذا. فالمصدر الميمي يحمل معه عنصر "الذات" بخلاف المصدر غير الميمي، فإنه حدث مجرد من كل شيء فقوله تعالى:﴿وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ۝٤٨﴾ (الحج/48)، لا يطابق "إلي الصيرورة" فإن المصير يحمل معه عنصرا ماديا. فالمصدر غير الميمي حدث غير متلبس بشيء آخر أما المصدر الميمي فإنه مصدر متلبس بذات في الغالب، فدلالة المصدر الميمي غير دلالة المصدر غير الميمي[2].

إلّا أنّ **الدهمة** وقف على هذا النوع من المصادر ومال إلى المعنى الأول ألا وهو المطابقة؛ مطابقة المصدر للمصدر غير الميمي في المعنى وكان ذلك في كلمة مشارب،

---

[1] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، مرجع سابق، ص72.

[2] فاضل السامرائي، معاني الأبنية العربية، مرجع سابق، ص32.

في قوله تعالى من سورة يس: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (يس/73)، قال: (مشارب: جمع مشرب وهو مصدر ميمي بمعنى شرب، وذلك إشارة إلى ما في أخلافها وضروعها من حليب وما يتولد منه من زبد وسمن وجبن وإقط[1].

كما وقف ايضا عند كلمة مطلع التي وردت في سورة القدر من قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾(القدر/05)، قال:(مطلع مصدر ميمي أي طلوع) فهو يساوي بين دلالة المصدر "طلوع" ودلالة المصدر الميمي (مطلع)[2].

المطلب الثالث: دلالات الجموع

الجمع صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على اثنين[3].

يحدث فيه ضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني[4].

وهو من أساليب العربية في الإيجاز والاختصار؛ لأنه يقوم على جمع المتشابهات والابتعاد عن العطف والتكرار[5].

وقد عرض له الدهمة فلم يغفل لفظا بصيغة الجمع في السور التي فسرها إلا وقف عنده وبين نوعه ومفرده، ومما يلفت الانتباه، تركيزه على جموع التكسير بتعدد صيغها، رغم

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص179.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص101.

[3] أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، ج1، ص48.

[4] ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو الجناح، الهيئة العامة، المكتبة الاسكندرية، ج1، ص145.

[5] أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، مرجع سابق، ج1، ص64.

أنه لم يذكر أتدل كل صيغة على جموع القلة أم جموع الكثرة، وإنما اقتصر على ذكر الصيغة فقط، كما وقف كثيرا عند اسم الجمع، ليفرق بينه وبين الجموع، وقد وقف البحث على نماذج لوقفاته التفسيرية هذه نوجزها فيما يأتي:

أولا- صيغ جموع التكسير

جمع التكسير هو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير صيغة مفرده لفظا أو تقديرا، فهو من اثنين فما فوق وهو ليس جمع المذكر أو المؤنث السالم، وهو ليس لفظ المفرد بعد تغييره بل هو لفظ آخر.

وينقسم جمع التكسير باعتبار مدلوله إلى قسمين: جمع قلة وجمع كثرة؛ فجمع القلة هو ما وضع للعدد القليل من ثلاثة إلى عشرة، وألفاظه -على أصح الأقوال - أربعة: أفعلة- افعل- فعلة-وأفعال. ويدل على وضعها للقلة أمران: الأول تصغيرها على لفظها بخلاف جموع الكثرة التي ترد إلى واحدها وتصغير الجمع يدل على التقليل، الثاني غلبة استعمالها في تمييز الثلاثة على العشرة واختيارها فيه على سائر الجموع إن وجدت. أما جمع الكثرة فهو ما وضع للعدد الكثير من أحد عشر إلى مالا نهاية له، وألفاظه -على الصحيح- ثلاثة وعشرون، فجملة أوزان التكسير سبعة وعشرون صيغة: أربعة للقلة وثلاثة وعشرون للكثرة - على أصح الأقوال-[1].

[1] محمد الطنطاوي، تصريف الأسماء، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، ط1،الكويت، 1438هـ، 2017م، ص202 وما بعدها.

وقد وقف **الدهمة** على أوزان معينة دون ذكره أنه جمع قلة أو جمع كثرة؛ وكأنه لم يشأ التبحر في دلالة كل منهما خاصة وأن جمهور اللغويين على أنه قد يستعمل أحدهما نيابة عن الآخر[1].

وجملة الأوزان التي وقف عليها **الدهمة** كالآتي:

أ-**أفعال:** مثل قوله تعالى من سورة الزلزلة: ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢﴾ ا(الزلزلة/02)، قال: (الأثقال: جمع مفرده ثقل بكسر الثاء وسكون القاف، أو بفتح الثاء والقاف). ويطلق على متاع لبيت لغلبة الثقل عليه[2].

ومثل قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ۝١١ ﴾ (الحجرات/11)، قال:(الألقاب جمع تكسير مفرده لقب، وهو الاسم الذي يدل على مدح صاحبه أو ذمه[3].

ب-**فعائل:** مثل قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ۝١٣﴾ (الحجرات/13).

قال: (والقبائل: جمع تكسير أيضا مفرده قبيلة وهي مجموعة من العمائر تنتمي إلى جد واحد)[4].

---

[1] محمد الطنطاوي، تصريف الأسماء، مرجع سابق، ص205.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص137.

[3] المرجع السابق نفسه، ج1، ص263.

[4] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 283.

ج-فُعُول: مثاله ما ورد في كلمة شعوب في الآية نفسها من سورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ (الحجرات/13)، قال:(الشعوب: جمع تكسير مفرده شعب بفتح الشين وهو مجموعة من القبائل تنتسب إلى جد واحد[1].

وقد ورد هذا عند علماء العربية؛ فكل ما يبنى على (فعل) جمع على (فعول) أكثره، مثل قلب وقلوب[2].

د-فُعُلْ: كلمة جدر في قوله تعالى من سورة الحشر: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾ (الحشر/14)، قال **الدهمة:**(الجدر: جمع جدار وهو الحائط)[3].

ثانيا- اسم الجمع

وهو ما تضمن معنى الجمع غير أنه لا واحد له من لفظه وإنما واحده من معناه كجيش وقوم، إذ مفرده جندي وفرد.

قال الله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ٣﴾ (الفيل/03) أشار **الفراء** على أن ابابيل لا واحد لها مثل الشماميط والعبابيد والشعارير، ونحو ما ذكر **الفراء** ذكر **أبو عبيدة.**

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص283.

[2] أبو القاسم محمد بن سعيد المؤدب، دقائق التصريف، مرجع سابق، ص386.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص400.

وذهب **النحاس** إلى أن واحد الأبابيل إبيل كسكين وسكاكين، وقد عزز ما ذهب إليه بما ذكره من أن سجيل جمعه سجاجيل؛ وذكر **الزمخشري** أن الأبابيل حزائق والواحدة إبالة وهي الحزمة الكبيرة وقيل إنها مثل عبابيد وشماميط لا واحدة لها؛ وقيل أن أبابيل جمع ولا واحد له من لفظه وقيل واحده إبيل وقيل أبال[1].

وقد وقف **الدهمة** على اسم الجمع من سورة الفيل في أربعة مواضع؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾ (الفيل/1، 5)، وقف على كلمة طير –وأبابيل– حجارة–عصف.

قال: (الطير: اسم جمع واحده طائر، وهو كل ما يطير في السماء، ويروى أنها تشبه الوطواط أو الخطاطيف–والله أعلم– ؛ **أبابيل:** جماعات متلاحقة، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، يقال: جاءت إبله أبابيل، وقيل إن له واحدا من لفظة وهو إبالة، ومن ذلك قول العرب في المثل السائر(ضغث على إبالة) أي حزمة صغيرة من الحشيش أو العيدان أو نحوهما فوق حمل كبير من الحطب يضرب مثلا لهم صغير يضاف إلى همٍّ كبير)[2].

[1] محمد علي غناوي، هناء كاظم حسين، أوزان الجموع ودلالاتها في القرآن الكريم، دراسة صرفية دلالية لنماذج منها، مجلة ديالي 2008، العدد 28، ص13.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص227.

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية بين الألفاظ

وقد تضمن مطلبين: المطلب الأول: الاشتراك اللفظي والتضاد، المطلب الثاني: التقابل الدلالي.

المطلب الأول: الاشتراك اللفظي والتضاد

أولا- الاشتراك اللفظي (Homonymy)

وهو من الظواهر التي اتصفت بها اللغة العربية ويراد به: احتمال اللفظة لمعنيين أو أكثر[1].

وهو ظاهرة مشتركة بين اللغات الحية، لأن قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة، إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني، إن نظرة واحدة في أي معجم من المعجمات تعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة، والمشترك اللفظي ينشأ عن مصدرين مختلفين، أكثرهما وقوعا، اتفاق كلمتين مستقلتين أو أكثر في الصيغة اتفاقا بطريقة الصدفة[2].

وقد أدرك علماء العربية القدماء هذه الظاهرة، وأقدم من أشار إليها **سيبويه** حين ذكرها مع أقسام كلام العرب وسماها(اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)[3].

---

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها، تعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، ص207.

[2] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، ص125 وما بعدها.

[3] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص24.

وتتابع ورودها لدى أغلب من جاء من بعده ومنهم **أبو زيد الأنصاري**[1]، **وابن قتيبة** الذي خصه باب سماه:

"باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة"[2]، والمبرد الذي سماه: ما اتفق لفظه واختلف معناه[3]، ووافقهم في ذلك أبو منصور الثعالبي (ت430هـ) في فقه اللغة، وجعل له فصلا مستقلا سماه: في كلمة واحدة من الألفاظ تختلف معانيها باختلاف مصدرها، وضرب عدة أمثلة لذلك[4].

وقد اختلف القدماء في الاشتراك في اللغة فانقسموا على قسمين:

أحدهما: المثبتون، وهم أغلب علماء العربية الذين مر ذكرهم سالفا.

والآخر المنكرون، الذين ضيقوا مفهوم الاشتراك، وجعلوا كل ما يرد منه إلى معنى واحد، أشهرهم: **ابن دُرُستويه** (ت347) الذي ورد عنه أنه في شرح الفصيح ذكر لفظة (وجد) واختلاف معانيها، وقال بأنها من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق

---

[1] أبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، 1401هـ، 1981م، ص212.

[2] ابن قتيبة الدنيوري، تأويل مشكل القرآن الكريم، شرح: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ص439.

[3] أبو العباس بن يزيد المبرد، ما اتفق لفظه واشترك معناه من القرآن المجيد، دراسة وتحقيق احمد محمد سليمان أبو رعد، ط1، 1409هـ، 1989م.

[4] أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، شرح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 1420هـ، 2000م، ص417.

لفظه ويختلف معناه، وأن هذا اللفظ جاء لمعان مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا، ولكن فرقوا بين المصادر[1].

ومنهم أيضا **أبو علي الفارسي** الذي نفى أن يكون الاشتراك عن قصد في الوضع وعده من باب تداخل اللهجات، حيث قال: (وأما القسم الثالث: وهو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فينبغي أن لا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا، لكنه من لغات تداخلت، أو تكون لفظة تستعمل لمعنى، ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب حتى تصير بمنزلة الأصل[2]، وهو رأي **أبي البقاء العكبري** أيضا (ت616) الذي ذهب إلى أن الاشتراك خلاف الأصل؛ لأنه يخل بالتفاهم[3].

ونسب إلى **ثعلب** إنكار الاشتراك، إلا أن من المحدثين من رد ذلك مستدلا بنصوص لغوية وردت في شرح ثعلب لديوان **زهير بن أبي سلمى** ذكر فيها معاني عدة للفظ واحد، مثل: لفظة "الدِّين"[4]، وهذا ما يدعو إلى نفي القول بإنكاره للاشتراك والترادف، كما ذكرنا سالفا.

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، 1998، ص 156.

[2] أبو علي الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، تحقيق صلاح الدين عبد الله الشكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ص 534.

[3] أبو البقاء العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق عبد الرحمان سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ، 1986م، ص118.

[4] أبو العباس ثعلب، شرح زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، دمشق، سوريا، ط3، 1428، 2008م، ص137، ص181، وص 257.

وقد عني الأصليون أيضا بالاشتراك وعرفوه بأنه: " اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[1]، ولكنهم اختلفوا مع اللغويين حول اصل المشترك، إذ قالوا: بأنه موضوع في الأصل للدلالة على معنيين مختلفين أو أكثر سواء أكان الواضع نفسه أم متعددا، بقصد أم بغير قصد[2].

وأنكر اللغويون هذا الرأي ونظروا إلى الظاهرة بما يقرب من الموضوعية والنظرة العلمية الدقيقة، إذ من غير الممكن أن يضع الواضع لفظا واحدا لمعنيين مختلفين؛ لأن اللغة في الأصل وضعت للإفهام وإزالة الإبهام[3].

ويفسر القدماء وقوع المشترك بتعدد اللهجات، وذلك بأن (يضع أحدهم لفظا لمعنى ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين)، وقد اقر أيضا **ابن درستويه**، الذي أنكر الاشتراك، بمجيء النادر منه بسبب اختلاف اللهجات[4].

واختلف المحدثون أيضا في حقيقة الاشتراك اللفظي، فقد ذهب **فندريس** إلى أن معنى الكلمة يتغير بالسياق حتى وإن كانت تحمل اللفظ نفسه فقال: (إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد (homonymie) في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات، إلا

---

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد النجاوي، ط3، دار التراث، القاهرة ، ج1، ص369.

[2] محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول ، تحقيق: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1421هـ، 2000م، ج1، ص125 وما بعدها.

[3] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق، ج1، ص384.

[4] المرجع السابق نفسه، ج1، ص385.

المعنى الذي يعنيه سياق النص، أما المعاني الأخرى فتمحي وتتبدد ولا توجد إطلاقا فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول: الخياط يقص الثوب، أو الخبر الذي يقصه الغلام صحيح، أو البدوي خير ممن يقص الأثر، فإننا نستعمل في الواقع كلمات لا يربطها بعضها ببعض أي رابط، لا في ذهن المتكلم ولا في ذهن السامع)[1]، وبهذا يرى **أولمان** ويؤكد على أن اللفظة لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه[2].

ويقسم **(جون لاينز)** المشترك إلى قسمين: المطلق والجزئي، ويشترط في الأول أن لا تكون صيغة ذات صلة بعضها ببعض في المعنى، وأن تكون جميعها حالات لنمط واحد، وأن تكون متكافئة نحويا، فلا تكون بعضها أفعالا وبعضها الآخر أسماء[3].

أ- كيفية تحديد المعنى الدقيق للفظ

اختلف العلماء في تحديد المعنى المراد من بين المعاني المتعددة للفظ المشترك، فيرى بعضهم أن اللفظ دال على جميع معانيه مالم يكن هناك قرينة مانعة من ذلك مركزين على السياق وأهميته، فهذا **المبرد** في كتابه: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، لا يقف عند الألفاظ، والاختلاف في المعنى المتعدد للفظ المتفق في المعنى، بل يركز على

---

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ،1999م، ص335.

[2] المرجع السابق نفسه، ص334.

[3] جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، العراق، 1987، ص46.

الأساليب التي تكون متفقة في اللفظ، ويكون البيان فيها بحسب السياق الذي يأتي قبل اللفظة أو بعدها[1].

وكذلك **ابن قتيبة** الذي كان يشير إلى القرائن السياقية المكتنفة للفظ المراد تفسيره أي المحيطة به من قبل ومن بعد، حيث أشار إلى ذلك كثيرا في تأويل مشكل القرآن في الكثير من المواضع حيث كان يعطي معاني متعددة لكلمة واحدة، ثم يستقر على معنى معين، مستعينا بالسياق الذي جاءت فيه تلك الكلمة، مثاله كلمة "الدين" قال: (الدِّين: الجزاء، ومنه قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ (الفاتحة/ 4)، يوم الجزاء والقصاص ومنه يقال: دِنته، أي جزيته بما صنع، وكما تدين تدان، والدين الملك والسلطان...ويقال مِن هذا: دِنت القوم أدينهم، أي قهرتهم وأذللتهم، فدانوا أي ذلوا وخضعوا...والدين الحساب، ومنه قوله تعالى: ﴿أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ ۝٣٦﴾ (التوبة/36). ومنه قوله عز وجل: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ ۝٢٥﴾ (النور/ 25)، أي حسابهم[2].

وقد أيد المحدثون ذلك، فقد أشار **ستيفن أولمان** إلى أن كثيرا من كلماتنا لها أكثر من معنى، إلا أن المتداول هو استعمال معنى واحد فقط من تلك المعاني في السياق الذي جاءت فيه، فهو يرى أنه المتحكم في فهم المشترك اللفظي[3].

---

[1] أبو العباس المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه، مرجع سابق، ص34.

[2] ابن قتيبة الدنيوري، تأويل مشكل القرآن، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص252 وما بعدها.

[3] ستيفن أولمن، دور الكلمة في اللغة، مرجع سابق، ص60 وما بعدها.

وكان موضوع وقوع الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم موضع خلاف بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، لكن أغلبهم يقولون بوقوعه، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وعلى طرائقهم في التعبير، وقد عد السيوطي الألفاظ القرآنية المشتركة جانبا من جوانب الإعجاز القرآني بل هي في رأيه من أعظم إعجازه(حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر)[1].

ب-ما يراه الدهمة في الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم

أقر **الدهمة** بوقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم إذ أورد في مواضع عدة من تفسيره أن اللفظة الواحدة لها عدة تصورات؛ حيث كان يقف عند اللفظ المشترك ويذكر معانيه المتعددة متوخيا الدّقة في ذكر تلك المعاني حريصا على الاستشهاد بما يمكن من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية ومن أمثلة ذلك قوله في تبيين معنى لفظتي الأولى والآخرة من سورة الضحى في قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾(الضحى/04)، حيث قال: (هذه الجملة معطوفة بالواو على جملة القسم، واللام في "الآخرة" لام الابتداء، تفيد تأكيد مضمون الآية وفي "لك" هي لام الاختصاص، وخير اسم تفضيل، أصله "أخير" على وزن" أفعل" حذفت همزته وغيرت صيغته، و"الآخرة" مؤنث الآخر والأولى مؤنث الأول، ولنا

[1] جلال الدين، السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبط: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م، ص387 وما بعدها.

فيهما تصوران[1] أي للشيخ تصوران في هذين اللفظين: التصور الأول: أنّ المراد بالآخرة حاله صلى الله عليه وسلم بعد فترة الوحي، وبالأولى حاله قبلها.

وشتان ما بين الحالين؛ فما أفاضه الله عليه بعد فترة الوحي من قرآن كريم، وما ناله من عزّة ونصر على الأعداء، وحب في قلوب الأتباع وانتشار الإسلام، وما أغدقه عليه من كرامات (ومنها الإسراء والمعراج) وما فتح الله له من بلاد وما جاء عليه من تشريعات حكيمة للعباد خير مما ناله في أول عهده بالرسالة الإلهية. التصور الثاني: أن المراد بالآخرة الحياة الثانية في يوم القيامة وبالأولى الحياة الأولى في الدنيا، فما وعد الله به نبيه في الدار الآخرة من إكرام ومميزات كالحوض المورود، والمقام المحمود، والشفاعة العظمى وتقديمه على جميع الأنبياء، خير مما منحه إياه في الدار الدنيا من فضائل وكرامات. ولقوة إيمانه صلى الله عليه وسلم بهذا الوعد الإلهي الكريم، كان أزهد الناس في الدنيا[2].

ففسر **الدهمة** أن الآخرة قد تكون بعد فترة الوحي والأولى حاله صلى الله عليه وسلم قبلها، وقد تكون المراد بها الحياة الثانية يوم القيامة والأولى المراد بها في الدنيا.

ومن أمثلة وقوفه عند الاشتراك اللفظي أيضا ما أورده في سورة التين حيث قال: (مدلولات التين والزيتون، فمن قائل إن المقصود منهما الثمار التي ينتجها شجر التين والزيتون، وقد روي هذا المعنى عن عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما–فقد كان يقول فيهما: تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون، وعلى هذا التفسير نفهم أن الله تعالى أراد

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص5 وما بعدها.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص6 وما بعدها.

أن يلفت نظر العقلاء من بني آدم إلى ما في هذين النوعين المأكولين من منافع للناس كي يشكروه عليها، فالتين غذاء سريع الهضم، مفيد للجسم، وفاكهة لذيذة الطعم، ودواء شاف من علل كشف عنها الأطباء.

والزيتون كذلك فاكهة يتلذذ بها الآكلون، وإدام عظيم النفع، ودواء لبعض الأمراض، وقد أخبرنا الله في سورة النور بأنه أودع في شجرته البركة والخير الكثير، حيث يقول:

﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (النور/35)، كما ذكرها بالاسم في جملة ما أنعم الله به على العباد حيث يقول في سورة المؤمنون:﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (المؤمنون/20).

وفي الآية–أيضا–توجيه إلى ما في إنشاء التين والزيتون من إبداع يدل على قدرة الله وحكمته البالغة.

ومن قائل: إنّ المراد بالتين –والله أعلم بمراده–شجرته التي التجأ إليها آدم عليه السلام وزوجته وهما في الجنة ليسترا عوراتهما من ورقها بعد انكشافها من جراء وسوسة الشيطان لهما بالأكل من الشجرة التي نهاهما الله عز وجل عن القرب منها، قال الله تعالى:

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ

إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤ ﴾ (الأعراف/19-24).

وعلى هذا التفسير قد يكون في الآية تذكير للآدميين بحالة من حالات أبويهم ليتعظوا فلا ينخدعوا-كما انخدع أبواهم من قبل-بوساوس الشيطان الذي يزين لهم الفواحش، ويغريهم بالاعتداء على حدود الله، حتى لا يحصل لهم الندم في عاقبة أمرهم، وقد لا تنفعهم التوبة وإن نفعت أبويهم[1].

ومن قائل: إنّ في ذكر التين رمز لمنبته في الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام بعد الطوفان، وفي ذلك إشارة إلى الشريعة التي أوحى الله عز وجل إلى نوح عليه السلام، وتسمية المكان باسم الشجر النابت عليه معروف عند العرب وذلك كتسمية المكان الذي كثر فيه العفر بـ (العفر)، وتسمية المكان الذي كثر فيه شجر الطرفاء بـ (الطرفاء) وتسمية المكان الذي كثر فيه شجر الدفلى بـ (الدفلى)...ويمكن أن يفهم من ذكر الزيتون الإشارة إلى غصن الزيتون الذي عاذت به الحمامة التي أطلقها نوح عليه السلام من

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص44 وما بعدها.

السفينة لتستطلع له حالة الطوفان فلما عادت ومعها غصن الزيتون عرف أن الأرض قد انكشفت.

كما يمكن أن يراد به منبته حول القدس الشريف الذي بارك الله حوله مباركة مادية تتمثل في الأشجار المثمرة والمياه المتدفقة، ومباركة معنوية بإنزال وحيه على أنبيائه هناك، وأبرزهم إبراهيم وعيسى–عليهما السلام–[1].

وقد ورد هذا التفسير أيضا فقال: (اختلف المفسرون ههنا على أقوال كثيرة وقيل المراد بالتين مسجد دمشق، وقيل: هي نفسها، وقيل الجبل الذي عندها...والزيتون قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم: هو مسجد بيت المقدس...)[2].

فقد استعان **الدهمة** في تحديده للدلالة المشتركة للفظة التين ولفظة الزيتون بالاستدلال بالقرآن الكريم، وبعرف العرب، وبتفاسير أخرى كتفسير **ابن كثير**.

ونجد مثالا آخر للدهمة في الاشتراك اللفظي حيث قال عن لفظة "القدر" من سورة القدر:(والقدر قد يكون المراد به الشرف والفضل، من قولهم لفلان: قدر عند فلان، أي شرف ومنزلة رفيعة عنده، وقد يكون المراد به: تقدير الأمور كما قال تعالى في سورة الدخان: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ (الدخان/ 04).[3]

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2،ص45، ص46.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مركز الشرق الأوسط الثقافي اللبناني، بيروت، لبنان، ج12، ص183.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص73.

ثانيا- التضاد

يرى بعض اللغويين أن التضاد ما هو إلا نوع من الاشتراك، إذ اشتراك المعنيين المتضادين في اللفظ الواحد، كاشتراك الأبيض والأسود في لفظ (الجون) والحيض والطهر في لفظ (القرء)[1]. وعد من مفهوم المشترك لأن المشترك يكون على شيئين مختلفين ليس بالضرورة أن يكونا ضدين، فإن كانا على ضدين فينفصلان عن الاشتراك ليصبحا متضادين[2].

ويرى **السيوطي** أيضا أن التضاد نوع من الاشتراك فاللفظان المتضادان هما مشتركان في صنف واحد، (وقال أهل الأصول: مفهوما اللفظ المشترك إما أن يتباينا، بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر فإنهما مدلولا القرء، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد، أو يتواصلا، فإما أن يكون أحدهما جزءا من الآخر كالممكن العام للخاص، أو صفة كالأسود لذي السواد فيمن سمي به) والمشترك يقع على الضدين وعلى المختلفين أيضا، (قال ابن فارس في فقه اللغة: من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو الجون للأسود، والجون للأبيض، قال: وأنكر ناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء؛ وذلك أن الذين رووا

[1] محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، ص311.

[2] فايز الداية، علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص78.

أن العرب تسمي السيف مهندا، والفرس طرفا، هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد[1].

ولما نتحدث عن الأضداد فإننا لا نعني لفظتين مختلفتين في النطق متضادتين في المعنى كالطويل والقصير، الجيد والرديء...وإنما نعني بها المفهوم القديم وهو اللفظ نفسه المستعمل في معنيين متضادين، وبالرغم من وجود هذه الظاهرة في جميع اللغات، إلا أننا نجد قلة الاهتمام به من طرف اللغويين المحدثين، والانشغال به لم يكن مميزا، ومن ضمن من كان منشغلا به من المحدثين **أولمان** في كتابه المترجم "دور الكلمة في اللغة" حينما تحدث عن تعدد المعنى وبين أن التضاد كان منذ قرون طويلة، وضرب مثلا للكلمة اللاتينية altus وقال أن معناها قد يكون "مرتفع" أو "منخفضّ" وذكر أن الوقوف على معناها الذي تريده يرجع إلى المتكلم في حد ذاته، وضرب أمثلة كثيرة من الكلمات اللاتينية وحاول تبيين معانيها المتضادة، كما أشار **(فندريس)** إلى بعض الكلمات التي تعبر عن أعنف شعور بالغضب أو البغض حين نستعمل عبارات المداعبة اللطيفة، كما أشار إلى عبارات أخرى مثل:" لطيفة بإزعاج" و"خبيث بشكل جميل" [2].

على عكس المحدثين فإن القدامى اهتموا بالأضداد أيما اهتمام، حيث خصصوا مؤلفات مستقلة اختصت بالألفاظ المتضادة، أهمها:

---

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق، ج1، ص387.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص191.

1-الأضداد **لابن الأنباري** (ت328ه) وقد نشر كتابه أكثر من مرة، وطبع عدة طبعات، أول طبعة كانت بتحقيق (**هوتسما**) عام 1881م، وطبع أيضا في مصر سنة 1907، وأفضل طبعة له تلك التي حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ونشرتها دائرة المطبوعات بالكويت عام 1960.

2-الأصمعي (ت216ه).

3-أبو حاتم (ت255ه).

4-ابن السكيت (ت244ه).

5-والصاغاني (ت650ه).

وقد حقق الكتب الأربعة الأخيرة (هفنر) وطبعت في بيروت عام 1913.

6-قطرب (206ه) وقام بتحقيقه (هانس كوفلر) ونشره في مجلة Islamica رقم 05 عام 1931.

7-أبو الطيب(351ه) وقد حققه ونشره الدكتور عزة حسن وطبع في دمشق عام 1963، وأهم ما ميزه أنه:

أ-قابل ما ورد في الكتب السابقة وأخذ عنها أهم العبارات.

ب- ضم إليها ما ثبت لديه من هذا الفن.

ج- أكثر من الشواهد.

د-رتبه على حروف المعجم، وهو أول كتاب في الأضداد يقوم بذلك.

هـ-ميز ألفاظا كانت سابقا ادعي عليها أنها من الأضداد ويرى هو عكس ذلك.

8-ابن الدهان (569هـ) وقد نشر في النجف عام 1952 بتحقيق محمد آل ياسين، وأعيد طبعه في بغداد عام 1963. وهناك مؤلفات أخرى في الأضداد لم تصل إلينا، وهذه المؤلفات المتعددة لدليل على عناية الأوائل بهذا النوع من الاشتراك.

ولعل أهم المنكرين للتضاد **ابن درستويه** (ت347هـ) الذي ألف كتابا في إبطال الأضداد كما ذكر **السيوطي** في المزهر، ولم يعلل سبب إبطاله إلا أن رأيه في إبطال الاشتراك يستلزم إبطاله للتضاد، وانتصر إلى هذا الإبطال **الجواليقي**، حيث عرض كثيرا من كلمات الأضداد وبين عدم التضاد فيها . وأيضا من المبطلين أحد شيوخ **ابن سيده** بشهادته حيث قال:" وكان أحد شيوخي ينكر الأضداد".

أما المثبتون فهم كثر، حتى أن منهم اختص بالرد على منكري الأضداد، منهم **ابن الأنباري**، **ابن فارس**، ومعظم الأصوليين [1].

إلا أنّ **الدهمة** لم يصرح بتضاد اللفظة في القرآن الكريم لوجود القرينة الدالة على معنى معين، إلا أنه أشار إلى هذا في عدة مواضع من تفسيره منها:

-لفظة "وضعنا" من قوله تعالى في سورة الشرح: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣﴾ (الشرح/02، 03).

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص194 وما بعدها.

قال: (الوضع المفهوم من فعل "وضع" معناه الحط، يقال وضع فلان الشيء في الخزانة، إذا حطه فيها، ثم إذا عدي الفعل إلى معموله بحرف الجر "على"، فقيل: وضع فلان الحمل على ظهره كان معناه أنه جعله فوق ظهره، وإذا عدي بحرف الجر "عن" فقيل وضع الحمل عن ظهره كان معناه أنه أزاحه عن ظهره، وارتاح منه؛ وبما أن الفعل عدي ب "عن" فمعناه أن الله تعالى قد أراح نفس نبيه من الوزر الذي كان يشعره شعورا قويا بثقله[1].

وفي اللسان وضع: الوضع ضد الرفع، وضعه يضعه وضعا وموضوعا، ووضع عنه الدين والدم وجميع أنواع الجناية يضعه وضعا: أسقطه عنه[2].

فالأصل في معنى هذا الفعل أنه ضد الرفع إلا أنه انعكس معناه تماما حينما اقترن بقرينة لغوية كحرف الجر "على" فأصبح المعنى ضد المعنى الأصلي، فبينما كان معناه الرفع أصبح معناه الحط.

-لفظة "ارغب" من السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ (الشرح/ 07، 08).

قال: (ارغب فعل أمر مصوغ من رغب يرغب من باب فرح يفرح، ويتحدد معناه المقصود بواسطة حرف الجر الذي يتعدى إلى معموله: فإذا عدي بـ "في" فقيل: رغب في الشيء كان معناه أنه أحبه فطلبه، وإن عدي بـ "عن" فقيل: رغب عن الشيء كان معناه أنه

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص26.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج21، ص 258 وما بعدها.

زهد فيه فتركه، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠﴾ (البقرة/ 130).

وفي سورة مريم حكاية لقول آزر لإبراهيم عليه السلام: "قال أراغب أنت عن آلهتي" مريم:46، وإن عدي ب"إلى" كما في الآية كان مضمنا معنى فعل الأمر: توجه وأقبل[1].

المطلب الثاني: التقابل الدلالي (Antonymy)

وضع اللغويون مفاهيم متكاملة للتقابل الدلالي، فهذا الزركشي في تعريفه قال أنه ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها، وهي من باب المفاعلة والمضاربة وهي قريبة من الطباق، وجعلها ثلاثة أنواع: نظيري: كمقابلة السنة والنوم من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ ٢٥٥﴾ (البقرة/ 255)، فالسنة والنوم من جنس واحد، ويتناظران في المعنى ولا يتخالفان.

ونقيضي: كمقابلة أيقاظ ورقود من قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى**: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ ١٨﴾ (الكهف/ 18)، اليقظة والرقود نقيضين.

وخلافي: كمقابلة الشر والرشد من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠﴾ (الجن/10)، فقابل الشر بالرشد.

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص33 وما بعدها.

أما **نجم الدين بن الأثير**(ت837هـ) فقد عرفها بقوله: أما حد المقابلة فهو أن تكون اللفظة مقابلة لأختها ومعناها مختلف، فالأساس عنده الاختلاف في المعنى بين المتقابلات، وعنده المقابلة ثلاثة أقسام: مقابلة الشيء بضده أو بغيره أو بمثله وأعطى لكل قسم مثالا.

أما **يحي بن حمزة العلوي اليمني** (ت745هـ) فيرى المقابلة أجود بمعناها من التطبيق وغيره في هذا الموضوع، وهي عنده أربعة ضروب: أن يقابل الشيء بضده، وأن يقابل الشيء بضده من جهة المعنى، وأن يُقابَل الشيء بما يماثله، وأن يقابل الشيء بما يخالفه.

ومن كل هذا نستطيع القول أن المقابلة والطباق يمكن أن يجمعا تحت مفهوم واحد وهو التقابل، وذلك لما يتوفر كل واحد منهما على المعنى الضمني للتقابل[1].

وعلى الرغم من قلة استعمال هذه الظاهرة في اللغة العربية، لكنها أثبتت قدرة فائقة على تصوير المعنى وترتيب الكلام على ما ينبغي (فإذا أتى المتكلم بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني، لا يحرم من ذلك شيئا في الموافق والمخالف)[2]. فيصير الكلام بينا جليا، والمعنى واضحا صريحا، وهو بذلك يحاكي الطبيعة، حيث تتقابل ظواهرها تقابلا تلقائيا كالبر والبحر، والأرض والسماء...وغيرها كثير.

---

[1] فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، جدارا للكتاب العلمي، ط1، عمان، الأردن، 2006، ص78 وما بعدها.

[2] ابن أبي الأصبع العدواني، تحرير التحبير، تحقيق حفني محمد شرف، الكتاب الثاني، إصدار محمد توفيق عويضة، ص179.

وقد تنبه اللغويون القدماء إلى هذه الظاهرة، فتناولوها بالدرس والتحليل في القرآن الكريم وفي أشعار العرب من دون أن يشيروا إلى اسمها الحديث، بل كانوا يسمونها المقابلة تارة والطباق تارة أخرى، وقد عرفها **أبو هلال العسكري** بأنها:" إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى على جهة الموافقة أو المخالفة"[1].

ما وقف عليه الدهمة في التقابل الدلالي

اعتنى **الدهمة** بهذه الظاهرة حيث نبه عليها في مواضع عدة من التعبير القرآني، فقد التفت إلى التقابل اللفظي والمعنوي والإفرادي وهذا ما يهمنا في بحثنا، لأننا بصدد البحث في العلاقات الدلالية بين الألفاظ المفردة، إلا أنه وقف على التقابل الدلالي بالضد والتقابل بالخلاف ولم نجد تصريحا ولا تلميحا منه بالتقابل بالنقيض، فقد جاءت ظاهرة التقابل في تفسير قطوف دانية على الأقسام اللفظية الآتية:

أولا- التقابل بالضد

وهو تقابل لفظين أحدهما عكس الآخر في المعنى، مثل: الحب والبغض، الإيمان والكفر، الليل والنهار، وكان مصطلح الضد متداولا بين اللغويين الأوائل؛ إذ يطلق على كل لفظين لا يمكن الجمع بينهما، قال **الخليل**: (الضد كل شيء ضاد شيئا ليغلبه، والسواد ضد

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، مطبعة محمود بك، ط1، 1319هـ، ص264.

البياض والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار، وإذا جاء ذهب ذاك، ويجمع على الأضداد قال الله عز وجل:﴿ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ (مريم/82))[1].

وقد فرق **الدهمة** بين الضد والخلاف في تحديد دلالة الألفاظ القرآنية المتقابلة مثاله حين فسر قوله تعالى من سورة الشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٦﴾ ﴾ (الشرح/ 06،05)، فقال: (العسر الشدة والضيق، واليسر ضده، وهو السعة والفرج، والإتيان به نكرة يدل على تفخيمه وتعظيمه، كأنه قال: يسراً وأيّ يسرٍ...)[2]

وقد وقف **الدهمة** على التقابل بالضد في قوله تعالى من سورة الزلزلة: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (الزلزلة/08،07). قال: (خيرا أو شرا كل منهما تمييز، والمميز هو مثقال ذرة، والمعنى أن الذي يفعل الخير –مهما كان ضئيلا– فإن الله عز وجل يسجله له ويريه إياه يوم القيامة، ويتلقى جزاءه عليه، وأن الذي يفعل الشر مهما كان صغيرا فإن الله عز وجل يسجله عليه، ويريه إياه، ويتلقى جزاءه عليه...).

ثم قال:(وفي الآيتين تحريض على فعل الخير ولو كان قليلا كالثمرة يتصدق بها أو الجوزة، لأن القليل مع القليل كثير، وفيهما تحذير من فعل الشر وإن كان ضئيلا كالكذبة العابرة والغيبة الخفيفة، وتتابع النظر إلى ما لا يحل، فصغائر الذنوب إذا تمادى عليها

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م.ج3، ص11.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص29.

المذنب، ولم يحدث لها توبة نصوحا قد أهلكته، والجزاء على الخير والشر بالنسبة للمؤمنين واضح)[1].

فقد وقف **الدهمة** على لفظتين متضادتين (الخير والشر) ليفسرهما وأطال التوضيح والتبيين والتمثيل عليهما بادئا بتبيين أنّهما لفظتان متضادتان، منتهيا بأن لفاعل الخير ثواب، ولفاعل الشر عقاب.

ومنه أيضا في قوله تعالى من سورة الحشر: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾ (الحشر/14).

وقف عند الكلمتين: جميعا وشتى، قال: (قلوبهم شتى: قلوبهم متفرقة متقاطعة مشتتة الأهواء، لا توافق بينهم، وقد جاء الشت في سورة الزلزلة بصيغة الجمع بمعنى تفرق الناس بأبدانهم، قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦﴾ (الزلزلة/06)[2].

فوقف على اللفظتين المتضادتين–جميعا وشتى–وعضد ذلك بموضع آخر من القرآن الكريم وردت فيه لفظة شتى بصيغة الجمع والتي هي أشتاتا من سورة الزلزلة، ثم قال: (ومعنى الآية أن الله تبارك وتعالى بين طريقة اليهود في حربهم مع المؤمنين، وهي أنهم لا يقاتلونهم في حال تجمعهم إلا إذا كانوا في داخل قرى، اجتهدوا في تحصينها حتى لا يستطيع عدوهم

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص143.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص402.

دخولها، أو يقاتلونهم من خلف الحيطان والحواجز لشدة جبنهم، وخوفهم على حياتهم التي يحرصون عليها أشد الحرص، ولو كانت حياة ذليلة كما قال الله تعالى عنهم في سورة البقرة: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (البقرة/96). تلك حالتهم مع أعدائهم، أما حالتهم مع أنفسهم فهي متسمة بالعداوة والبغضاء والمنازعة، يخيل لمن يراهم مجتمعين أنهم متآلفون منسجمون، لكنهم بقلوبهم متنافرون، والسبب في ذلك أنهم لا يستعملون عقولهم فيفكرون فيما يعود عليهم بالنفع)[1].

ومنه أيضا حينما فسر قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ (الحجرات/ 02)، قال: (أعيد النداء للمؤمنين بوصف الإيمان لمزيد إيقاظهم وتنبيههم إلى أن ما بعد هذا النداء جدير بالمراعاة والاهتمام، وهو النهي عن رفع أصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، حينما يتخاطبون في مجلسه أو يخاطبونه، والنهي أيضا عن الجهر له صلى الله عليه وسلم بالقول كما يجهر بعضهم مع بعض، وكما ينادي بعضهم بعضا بقوله: يا فلان، فإن ذلك لا يليق بمقام النبوة...)[2].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص402 وما بعدها.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص211.

ثم ذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣﴾ (الحجرات/03). قال: (يغضون: فعل مضارع مسند إلى واو الجماعة، ماضيه غض ومصدره الغض، والأمر منه (غض) بالإدغام، و(اغضض) بفك الإدغام.

وغض الصوت: خفضه بحيث لا يكون مرتفعا وهو المراد هنا، ومنه قوله تعالى في سورة لقمان إخبارا عن وصية لقمان لابنه: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ (لقمان/ 19).

كما أن غض البصر: خفضه بحيث لا يحدق الناظر في الشيء المنظور ومنه قوله تعالى في سورة النور: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ ٣٠﴾ (النور/30). قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ٣١﴾ (النور/31).

فقد وقف **الدهمة** على اللفظتين "لا ترفعوا" و"يغضون" وهما كلمتان متضادتان، واستدل بآيات كثيرة من القرآن الكريم، ووقائع وقعت لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقوي معنى التضاد بين الكلمتين[1].

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص261.

ثانيا- التقابل بالخلاف

للخلاف مفهوم عام يراد به المخالفة والمغايرة، جاء في اللسان: تخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف، وقوله تعالى: "والنخل والزرع مختلفا أكله" أي في حال اختلاف أكله[1].وهو التغير من حال إلى حال؛ قال **الفيومي**:"(خلف) فم الصائم خلوفا من باب قعد، تغيرت ريحه، وأخلف بالألف لغة، زاد في الجمهرة، من صوم أو مرض، وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه[2]. ذلك أن الخلاف أو المخالفة لا يستوجبان التضاد والتناقض، فليس كل متقابلين متضادين أو متناقضين، فقد يكونان مختلفين فقط.

وقد وقف **الدهمة** عند هذا النوع من التقابل في مواضع عدة، مثاله حين قابل بين الكفار والمشركين وجزائهم، والذين امنوا وجزائهم في قوله تعالى من سورة البينة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ (البينة/ 06،07). فقال: (هذا شروع في ذكر حال الفريقين في الآخرة بعد ذكر حالهم في الدنيا والجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا لأنها مستقلة عما قبلها)[3].إلى أن أعاد ذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، إعداد عبد الله علي كبير، هاشم محمد الهاذلي، سيد رمضان أحمد، محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، ج2، باب الخاء، ص1240.

[2] أحمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم شناوي، ط2، دار المعارف، ج1، ص178.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص123.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧﴾ ثم قال:(بعد أن بين الله تعالى جزاء الكافرين، وما يستحقونه من ذم أعقبه بمدح المؤمنين فجعلهم خير الخلق، ثم بين جزاءهم بقوله:﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ (البينة/ 08).[1]. فقد وقف الدهمة عند هذا النوع من التقابل حين قابل بين الفريقين(الكافرين والمؤمنين) وحالهما أو وصفهما بخير البرية وشر البرية.

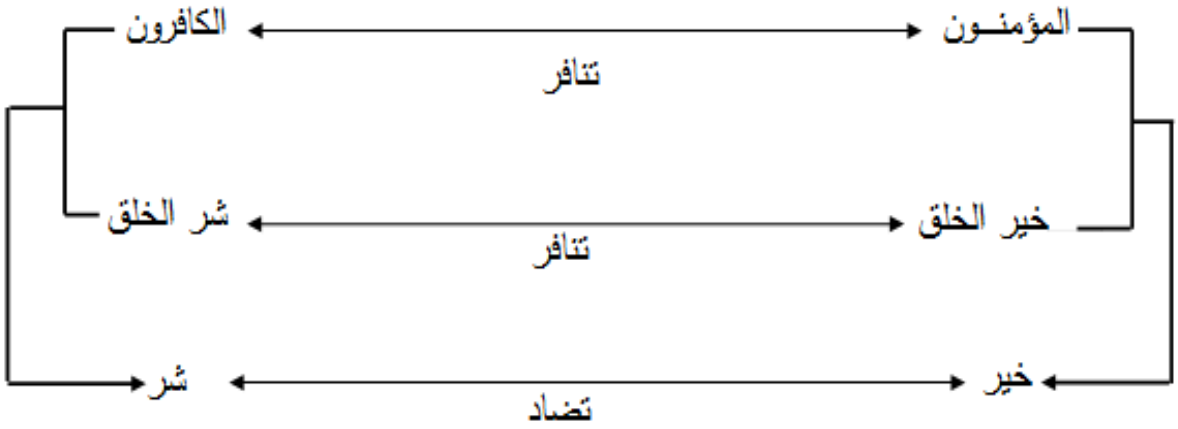
والبريئة المخلوقات من برأ الله الخلق أي صورهم وأوجدهم من العدم، و"شر" أصله أشر، فهو اسم تفضيل وضده حير الذي أصله أخير[2].

فنجد في هاتين الآيتين وحدتين تقابليتين أساسيتين هما: الكافرين والمؤمنين، وهناك وحدتان تقابليتان ثانويتان هما: خير البرية وشر البرية، وجميعها تنتمي إلى حقل دلالي واحد وهو المخلوقات، أو البشر على وجه الخصوص، وبناءً على هذا فإن العلاقة بين ألفاظ الآية علاقة تخالف وتنافر، قادت بدلالتها التقابلية إلى علاقة تضاد اتجاهي، ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي [3]:

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص126.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص125.

[3] فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص432.



وأسلوب التقابلات في القرآن الكريم كثير ومتنوع، فهو وسيلة لدعوة الكفار إلى الإيمان، ومؤشر في وضع الفوارق بين الله سبحانه وتعالى وبين ما يعبد من دونه، وهذا نابع من أن معاني الخلق والموت، والحياة، والخير والشر، والثواب والعقاب...كلها تخويف وترهيب للكفار، حتى يعلموا أنه من العدل أن يكون الثواب لأهل الخير، والعقاب لأهل الشر.

المبحث الثالث: التغير الدلالي

سنقف في هذه الدراسة على تخصيص الدلالة وتغير مجالها فقط؛ لأنهما احتلا مكانة مميزة في تفسير القطوف؛ لذلك تضمن هذا المبحث مطلبين، المطلب الأول: تخصيص الدلالة، والمطلب الثاني: تغير المجال الدلالي، ولم نتطرق إلى تعميم الدلالة لانعدامها عند **الأخضر الدهمة** في هذا التفسير.

المطلب الأول: تخصيص الدلالة

ويسمى العام المخصوص، وهو ما وضع في الأصل عاما ثم خص في الاستعمال ببعض أفراده[1]. ويسمى أيضا قصر العام أو تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى، ويراد به قصر الدلالة العامة للألفاظ على بعض أجزائها وتحديد مدلولها وتضييق شمولها، إذ تصبح مختصة بدلالة معينة أقل اتساعا مما كانت عليه في الأصل[2] فتشيع وتصبح هي الدلالة المتبادرة إلى الذهن عند سماع تلك الألفاظ، وهو صورة واضحة من صور التطور الدلالي يمكن أن تعزى إلى أمور عدة هي:

1-كثرة استعمال العام في بعض ما يدل عليه، فيزيل مع تقادم العهد عموم معناه، ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله[3] وهو ما يسمى الاستعمال العرفي.

---

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق، ج1، ص427.

[2] إبراهيم أنيس، دلالة الالفاظ، مرجع سابق، ص152.

[3] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، ط9، 2004، ص319.

2-انقراض طائفة من الأشياء والعادات أو المظاهر التي تعبر عن اللفظ دلاليا، يؤدي إلى تضييق الدلالة واقتصارها على ما بقي من تلك الأشياء متداولا[1].

3-إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما ازدادت الملامح لشيء ما، قل عدد أفراده[2].

4-تحقيق أمن اللبس، فقد توقع الدلالات العامة في سوء الفهم بسبب شمولها لأشياء كثيرة، فيكون التخصيص وسيلة لتحديد المقصود على وجه الدقة[3].

وقد أدرك علماء العربية هذه الظاهرة وأشاروا إليها في دراساتهم اللغوية والبلاغية والتفسيرية والأصولية، وإن لم يصرحوا بالمصطلح الحديث؛ إذ وقفوا عند الألفاظ التي تخصصت دلالتها وشرحوا أصولها اللغوية ومدى التطور الحاصل في دلالتها وصولا إلى معناها الجديد. وأشهر من أشار إليها **ابن قتيبة**[4]، **وابن فارس**[5]، و**السيوطي**[6]، و**الآمدي**[7]...وغيرهم.

وقد كان **للدهمة** اهتمام بالغ بهذه الظاهرة إذ كان يقف عند الألفاظ يبين أصولها اللغوية ثم تطورها الدلالي، وصولا إلى ما انتهت إليه من معنى متداول ومستقر، وكان

---

[1] أحمد محمد قدور، في الدلالة والتطور الدلالي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد36، 1989، منشور:23،03،2017، ص135.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص246.

[3] أحمد محمد قدور، في الدلالة والتطور الدلالي، مرجع سابق، ص135.

[4] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ص467.

[5] ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، ص146.

[6] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق، ص427.

[7] علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1هـ، 2003م، 1424هـ، ج1،ص22.

حريصا على تأصيل الألفاظ والوقوف على المعنى القريب والمناسب لسياق الآية وما ارتبطت به أحيانا من أحداث وأسباب نزول ومناسبات للآيات، مما يوحي بعلميته ودقة معرفته بخصائص اللغة العربية ومعانيها وسيرة تطورها.

وقد اقتضت منهجية البحث أن تقسم الألفاظ التي وقف عليها الدهمة إلى قسمين: الألفاظ العرفية التي خصصت دلالتها، بعرف المجتمع والاستعمال اللغوي، والألفاظ الإسلامية التي خصصت دلالتها بمفهوم الشريعة والدين، ولا يخرج التخصيص عن هذين النوعين من الألفاظ، فالعرف اللغوي والدين الإسلامي هما أكبر قوتين في تغيير دلالة الألفاظ من العام إلى الخاص.

أولا- الألفاظ العرفية

وهي الألفاظ المنقولة من بابها الأصلي بعرف الاستعمال[1]، (وقد قال الغزالي: اعلم أن الأسماء اللغوية تنقسم إلى وضعية وعرفية، والاسم يسمى عرفيا باعتبارين: أحدهما أن يوضع الاسم لمعنى عام ثم يخصص عرف الاستعمال من أهل اللغة ذلك الاسم ببعض مسمياته كاختصاص اسم الدابة "لذوات الأربع" مع أن الوضع لكل ما يدب، واختصاص اسم المتكلم "بالعالم بعلم الكلام، مع أن كل قائل ومتلفظ متكلم، وكاختصاص اسم الفقيه والمتعلم ببعض العلماء وبعض المتكلمين مع أن الوضع عام... ثانيهما: أن يصير الاسم شائعا في غير ما وضع له أولا، بل فيما هو مجاز فيه كلفظ "الغائط" الموضوع ابتداء للمطمئن من

[1] الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج1، ص46.

الأرض، فصار أصل الوضع منسيا) فيشير الغزالي إلى أن التخصيص أو شيوع الاستعمال يكسبان اللفظ عرفيته[1].

وقد عني **الدهمة** بالألفاظ العرفية عناية بالغة، ولم يترك فرصة إلا وأشار إليها مفسرا ومحللا دلاليا، واستعمل ألفاظا وعبارات مختلفة في تسميتها والتعبير عنها، مثل: "أجري مجراه"، "ثم أطلق هذا اللفظ" [2] "ونظير هذا التركيب اللفظي في كلامنا أن يقول القائل ..."[3]، "ويطلق على ..."[4].

وقد كان **الدهمة** مهتما بهذه الألفاظ، ومن خلال هذا الاهتمام تبين أنه كان حريصا على التمييز بين معانيها ومعاني غيرها من ألفاظ اللغة، إذ فرق بين المعنى الأصلي أو(الوضعي) وبين المعنى (العرفي) الذي تعارف عليه الناس، ومن ذلك:

وقوفه على لفظتي "صراط مستقيم" في قوله تعالى من سورة يس: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤﴾ (يس/1، 2، 3، 4) إذ بين أن الصراط المستقيم لا يراد به على وجه الحقيقة وإنما هو مستعمل في القرآن الكريم استعمالا، يقصد به الإسلام، وما يتضمنه من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق، تشبيها للسائر وفق الشريعة الإسلامية بالسائر على طريق مستقيم؛ من حيث إن كلا منهما يتحقق وصوله إلى

---

[1] أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص62 وما بعدها.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص261.

[3] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 367.

[4] المرجع السابق نفسه، ج2، ص137.

مراده دون عناء أو تردد... ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الشورى/52، 53) [1].

وقد جاءت لفظتا الصراط المستقيم في عدة مواضع من القرآن الكريم منها في سورة الفاتحة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾(الفاتحة/06)، حيث فسرهما **الدهمة** بقوله: (وما المراد بالصراط المستقيم؟ استعير هذا اللفظ للدلالة على الإسلام الشامل للعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (الأنعام/153)، ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ (يس/61) [2].

وأغلب المفسرين أن المراد بالصراط المستقيم هو الإسلام وما يتضمنه من عقائد وعبادات[3] [4]، وذلك لاستبعاد أن يكون الصراط المستقيم بالمعنى الحقيقي للطريق المستقيم، ولورودها في كتاب الله عموما في سياق الهداية والإسلام والإيمان...

ومن ذلك أيضا وقوف الدهمة عند كلمة "دولة" في قوله تعالى من سورة الحشر:

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص64، ص25.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 40.

[3] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1هـ،1997، 1418، ج1، ص168.

[4] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، ط1هـ، 1418،1998م، الرياض، ج1، ص128.

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ (الحشر/07)، قال:(أهل القرى في ذلك الوقت هم سكان خيبر وفدك والصفراء ووادي القرى وقريظة ويلحق بها البلدان المفتوحة بها فيما بعد.

دُولة بضم الدال: ما يتداوله الناس فيما بينهم أي يتعاقبون عليه كالنقود وسائر الأشياء، والمراد بها هنا الأموال.

أما الدَولة بفتح الدال فهي الغلبة والتسلط ومن ذلك الدولة القائمة في أمة من الأمم، ومن ذلك قول العرب:" داول الله الأيام بين الناس" أي صرفها بينهم بحيث تكون الغلبة لهؤلاء مرة ولهؤلاء مرة أخرى)[1].

ومنه قوله تعالى:﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾ (آل عمران/ 140)، أي نديل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكمة[2].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص356.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج3، ص13.

والمعنى أن الله تبارك وتعالى حكم بأن يوزع الفيء المأخوذ من الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوي قرابته من بني هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل، وذلك لأجل ألا يكون المال محصورا في أيدي الأغنياء، يتداولونه فيما بينهم ليبقى الفقراء محرومين منه.

فقد فسر **الدهمة** كلمة" دولة" بأنها ما يتداوله الناس فيما بينهم أي يتعاقبون عليه، مستدلا بعرف العرب وقولها في هذه الكلمة: داول الأيام بين الناس، أي صرفها بينهم بحيث تكون الغلبة لهؤلاء مرة، ولهؤلاء مرة[1].

والآية:﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ ٧﴾ (الحشر/07)، أي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء لكي لا يبقى مأكلة يتغلب عليها الأغنياء ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والآراء، ولا يصرفون منه شيئا إلى الفقراء[2].

ووقوفه أيضا عند قوله تعالى من سورة القدر:﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ (القدر/ 03). قال:(هذه الآية فيها توضيح للإبهام الموجود في الآية السابقة. والأقرب إلى الصواب في دلالة لفظ (ألف) هنا أنه للدلالة على مجرد الكثرة لا على العدد المعين المعروف في الحساب.) واستدل بأقوال العرب فقال:(وذلك كقول العرب: رجل كألف، وألف كأُفٍ. لا يقصدون العدد المضبوط، ومن هذا الوادي قوله تعالى في سورة البقرة:﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص356.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج11، ص172.

ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾ (البقرة/96)، وبقول الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال:(ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "رباط ليلة في سبيل الله خير من ليلة فيما سواه من المنازل" رواه أحمد.

واستدل بآيات أخرى، فقال: (ومن الألفاظ التي استعملها العرب لمجرد الدلالة على الكثرة لفظ سبعين، وتمشيا مع هذا الاستعمال العربي جاء قوله تعالى مخاطبا لنبي صلى الله عليه وسلم في شأن المنافقين: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠ ﴾ (التوبة/80)، فلا مفهوم للعدد...وإنما جاء تمييز العدد ألف بلفظ شهر (دون لفظ عام أو يوم مثلا) لمراعاة الفاصلة التي هي الراء(القدر –شهر –أمر –الفجر)[1].

ووقف أيضا عند قوله تعالى من سورة يس: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠ ﴾ (يس/30).

قال: (والعباد جمع العبد ويجمع أيضا على العبيد، غير أن العرف الاجتماعي خص العبد بالمملوكين من بني آدم، وبقي لفظ (العباد) يشمل جميع الآدميين، والمراد

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص 96.

(بالعباد) هنا جميع المكذبين بالرسل ومنهم أصحاب القرية الذين ضرب بهم المثل، وكفار قريش[1].

ووقف عند قوله تعالى أيضا من سورة يس: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ (يس/12،13،14). فسر لفظة "عززناهما" فقال: (عززناهما: قويناهما. يقال في اللغة: عزز فلان فلانا: إذا انضم إليه فصار معه عزيزا قويا. والعرب يقولون: تعزز لحم الناقة إذا صلب، وعزز المطر الأرض إذا لبدها وشددها. والأرض إذا صلبت يقال لها العزاز)[2].

ثانيا- الألفاظ الدينية (الإسلامية)

يعد الإسلام حدثا مهما في تاريخ الإنسانية عامة والأمة العربية خاصة؛ فقد جاء بمفاهيم وقيم تتناسب والعقيدة الجديدة وقدم فكرا إنسانيا عظيما عبر عنه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكان القرآن معجزة الإسلام الكبرى الذي صار قدوة لكل خطيب وشاعر وأديب، ولذلك كله كان من الطبيعي أن يكون له أثر في العربية ولاسيما في دلالات ألفاظها، يقول **ابن فارس:** (كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونَسَائِكهم

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص107.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص87.

وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت، وشرائع شرعت وشرائط شرطت، فعفي الآخر عن الأول)[1].

ويعد نزول القرآن الكريم في تاريخ العربية حدثا مهما، فهو الوسيلة الجديدة لتوليد الألفاظ التي تعرب عن الدين الجديد، فبنزول القرآن أصبحت الألفاظ تحمل أسرارا لغوية جديدة، لذلك كان لا بد لأهل الاختصاص أن يعتنوا بهذه اللغة الجديدة ليفهموا ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، حيث إنها اشتملت على ثروة لفظية يمكن أن نطلق عليها الألفاظ الإسلامية، أشهر هذه الألفاظ: الصلاة، الزكاة، الصوم، الجهاد، الصدقة...والتي بدورها تطورت في لغة القرآن فصارت تطلق على معان غير المعاني التي كانت معروفة بها[2].

وقد عني علماء العربية بالألفاظ الإسلامية وتناولوها في كتبهم المؤلفة في التفسير والحديث وأصول الفقه، وبالرغم من أنهم اتفقوا على وقوع الألفاظ العرفية وأقروا بانتقالها إلى حقيقة عرفية ثابتة بلا خلاف، فإنهم قد اختلفوا في وقوع الألفاظ الإسلامية ومدى ثبوتها، وكيف حدثت عملية نقلها إلى الشرع، فمنهم من يقول بوقوع الألفاظ الإسلامية ونقلها نقلا

[1] ابن فارس، الصاحبي في اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مرجع سابق، ص44.

[2] صباح بنت عمر بن محمد حلبي، دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1420-1421هـ، ص65.

كليا من دلالتها الأصلية إلى الشرعية[1]، وهؤلاء هم المعتزلة[2] الذين يروا أن الألفاظ الشرعية لا يفهم منها عند إطلاقها إلا معانيها الجديدة التي جاء بها الشارع، ولا يخطر ببال السامع معناها الأول، كلفظ المؤمن والفاسق والكافر والصلاة والزكاة والصوم...[3]. ومنهم من خالفهم وأنكر رأيهم **كأبي بكر الباقلاني** الذي قال بعدم انتقال الألفاظ الإسلامية بل هي باقية على أصل وضعها اللغوي؛ لأن الإسلام تصرف بوضع الشروط وليس بتغيير الوضع، فالصلاة هي دعاء في اللغة والشرع[4] ومنهم من توسط الرأيين حيث يرون بوقوع النقل في دلالة الألفاظ الإسلامية، ولكنه ليس نقلا كليا، إذ تبقى المناسبة والصلة قائمة بين الدلالتين، ومن أشهرهم: **الجويني** (ت478هـ)[5] و**الغزالي**[6]، الذين أيدوا فكرة التوسط وقالوا بأن الشرع زاد في مقتضى تلك الألفاظ حتى صارت في معانيها الشرعية حقائق ولا سبيل إلى إنكار

---

[1] ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق محمد حميد الله، دمشق، 1384هـ، 1964م.ج1، ص23 وما بعدها.

[2] علي حاتم حسن، البحث الدلالي عند المعتزلة، دراسة لنيل درجة دكتوراه، جامعة المستنصرية، 1419هـ، 1999م، ص130، وما بعدها.

[3] علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ج1، ص56.

[4] أبو بكر الباقلاني، التقريب والإرشاد، تحقيق عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1418 هـ، 1998م، بيروت، لبنان. ج1، ص119.

[5] أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق عبد العظيم ديب، دار الأنصار بالقاهرة، ج1، ص 174 وما بعدها.

[6] أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 هـ،1997م، ج2، ص15.

ذلك، وقد تفرد **الفخر الرازي** برأيه الذي يرى فيه أن الألفاظ تطلق على معانيها على سبيل المجاز[1].

وقد كتب الكثير من المحدثين في هذا الخلاف؛ مثل **أحمد عبد الغفار**[2]، و**مازن المبارك**[3]، وعودة **خليل أبو عودة**[4]...وخوفا من الإطالة تعمدنا الإشارة إلى هذه الخلافات فقط دون الوقوف عليها والتفصيل فيها، وأوجزنا الكلام عليها تمهيدا للوقوف على رأي الدهمة ومدى توافقه مع المحدثين.

وقبل طرح رأيه لابد من تحديد موقف هذا البحث من قضية الألفاظ الإسلامية وما دار حولها من خلاف، والراجح في كل ذلك ما يفرضه واقع حال تلك الألفاظ وهو الرأي القائل بوجود علاقة حتمية بين المعنى اللغوي والمعنى الإسلامي لتلك الألفاظ؛ لأن الإسلام جاء بلسان العرب ولابد أن تبنى مصطلحاته على ما تعارف عليه العرب وألفوه وهو الرأي الراجح لدى أغلب المحدثين[5].

---

[1] فخر الدين الرازي، المحصول في علم الأصول، تحقيق طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ج1، ص314 وما بعدها.

[2] أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص79.

[3] مازن المبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ، 1979م، ص108.

[4] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1405هـ، 1985م، ص87.

[5] أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، مرجع سابق، ص79.

وذلك لأن معظم المصطلحات الفقهية الإسلامية في العبادات وغيرها كالصلاة والزكاة والصيام والحج والهدي والسعي ونحوها، محول عن معان لغوية عامة إلى معان اصطلاحية خاصة عن طرق القصد والتعمد[1].

رأي **الدهمة:** عني الدهمة بالألفاظ الإسلامية، وكان له وقفات دلالية جديرة بالعناية، لكنه لم يسمها بهذه التسمية، ولم يتحدث عن كيفية نشوئها، ولم يخض في خلافات العلماء حولها، ولكنه كان يقف شارحا ومفسرا فيؤكد نسبتها إلى الشرع تارة، ويكتفي بشرحها لغويا تارة أخرى، وقد وردت هذه الألفاظ في تفسيره على نوعين:

1-ألفاظ إسلامية عامة تتعلق بالشريعة والعقيدة الإسلامية وأركانها وأجزائها.

2-ألفاظ إسلامية خاصة، تتعلق بعلوم القرآن وعلمي الفقه والأصول.

سنحاول الوقوف على بعض هذه الألفاظ، على سبيل التمثيل لا الحصر؛ لكثرة ورودها في تفسير الدهمة، وهي على النحو الآتي:

أ-ألفاظ إسلامية عامة: وتسمى أيضا الألفاظ الشرعية وقد كان للدهمة أسلوب واضح في تناولها ألا وهو أن يبدأ ببيان الدلالة اللغوية مشيرا إلى الأصل اللغوي ثم ينتقل إلى الدلالة الشرعية، ومن ذلك وقوفه عند لفظ (الهداية) من سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ (الفاتحة/06)، فقال: (اهد فعل يدل على طلب الهداية جاء في

[1] تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة، طبعة 1994، ص322.

صيغة الأمر وعلى سبيل التأدب مع الله عز وجل يعربه النحاة: فعل دعاء وهو مبني على حذف الآخر الذي هو الياء لأن مضارعه يهدي بإثباتها، ومصدره الهداية.

والهداية: الدلالة–بلطف–على ما يوصل إلى المقصود؛ فمن قبلها فقد اهتدى، ومن أعرض عنها فقد ضل سواء السبيل" قال تعالى:﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ (الإسراء/15)[1].

فقد بين المعنى اللغوي للفعل (اهد) حيث ذكر أنه طلب الهداية في صيغة الأمر...ثم ذكر كيفية إعرابه من طرف النحاة، وواصل تبيين دلالته اللغوية حيث قال:(والفعل (هدى) يتعدى إلى مفعولين مباشرة كما هو هنا، (نا) مفعول أول، و(الصراط) مفعول ثان، ومثله قوله تعالى في سورة البلد: "وهديناه النجدين" البلد:10، وقد يتعدى إلى المفعول الثاني بواسطة (إلى) أو (اللام) كقوله تعالى في سورة الصافات: قال تعالى: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣﴾ (الصافات/ 23)، وكقوله تعالى في سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ ٤٣﴾ (الأعراف/43)، وقد يحذف المفعول الأول للعلم به كقوله تعالى في سورة الشورى: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾ (الشورى/52) تقديره تهدي الناس، كما يحذف المفعول الثاني للعلم به أيضا كقوله تعالى في

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص39.

سورة القصص: قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (القصص/56)، أي إلى الإسلام والإيمان، وقد يحذف المفعولان معا كقوله تعالى في سورة الضحى: قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾ (الضحى/07)، أي هداك إلى الإسلام[1].

فتفصيله في المعنى اللغوي للهداية كان تمهيدا للانتقال إلى المعنى الشرعي لهذه اللفظة فقال:(كيف يطلب المؤمن من ربه الهداية في كل وقت وهو متصف بها؟ إنه يطلب هداية خاصة، ولتوضيح الجواب، هناك أنواع خمسة من الهداية: أولا: هداية الوجدان الطبيعي والإلهام الفطري: وهي المفهومة من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ (طه/50)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾(الأعلى/03)، ثانيا: هداية الحواس والمشاعر: وهي المفهومة من قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ (النحل/78). ثالثا: هداية العقل وهي المفهومة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الزخرف/03)، وقوله تعالى في سورة الرعد: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾﴾ (الرعد/ 19). رابعا: هداية

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص40.

الدين وهي المفهومة من قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ (الشورى/52). خامسا هداية التوفيق إلى الخير والتثبيت عليه وهي المقصودة هنا والله أعلم، ومثلها في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ (العنكبوت/69). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩﴾ (يونس:09))[1].

ففصّل في شرح كلمة هداية تفصيلا شرعيا دقيقا وقسمه تقسيمات خمسة ليوصلنا إلى المعنى المراد بكلمة(اهد) من الآية الكريمة التي في سورة الفاتحة، بدأ بعرض المعنى اللغوي ثم انتقل إلى المعنى الشرعي ليستخلص الدلالة الحقيقية المقصودة من الكلمة، وبقي الدهمة مسترسلا في تحديد كلمة(هداية) ناصحا تارة، ومستدلا بالسنة النبوية المطهرة تارة أخرى، وهذا ما لاحظناه كثيرا في تفسيره؛ عادة ما يخصص جزءا من كلامه بالنصح والإرشاد والتوجيه.

ومن الألفاظ الشرعية التي وقف عليها الدهمة لفظة (الجهاد) من سورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾ (الحجرات/15).

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص41.

قال: (جاهدوا فعل وفاعل، والمفعول محذوف، تقديره (الأعداء) ومعنى جاهدوا الأعداء، بذلوا جهدهم أي طاقتهم وقوتهم في دفع الأعداء عن المسلمين أو عن الوقوف في طريق الدعوة إلى الإسلام)[1].

عودنا **الدهمة** الوقوف على الألفاظ لتبيين دلالتها اللغوية حيث ذكر أن كلمة(جاهدوا) هي فعل وفاعل، والمفعول محذوف، ثم انتقل إلى الدلالة الشرعية و التي كانت لمعنى بذا الجهد والطاعة والقوة في دفع الأعداء، ولم يتوقف هنا فقط بل واصل تبيين المعنى ليخصص كلمة الجهاد حيث قال: (وقد ورد في غير ما آية أن الجهاد يكون بالمال وهو إنفاقه من أجل تزويد المجاهدين بما يحتاجون إليه من مؤونة وعتاد كما يكون بالنفس من اجل الفوز بإحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ٥٢﴾ (التوبة/52).

ثم انتقل إلى السنة النبوية ليضعها موضع استدلال وترغيب في الجهاد، وذكر عدة أحاديث ترغب في الجهاد بذكر فضله وجزاء المجاهدين في الدارين، ورهب من تركه وما يترتب على التقاعس والتكاسل عن القيام بهذا الواجب الذي فرضه الله سبحانه وتعالى على المسلمين، دفاعا عن دينهم وحرصا على نشره عبر أصقاع المعمورة، وكون الدهمة من المعاصرين المواكبين لأحداث السنوات الأخيرة أشار إلى الثورات المسلحة التي قام بها

[1] الأخضر الدهمة، قظوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص299.

المسلمون وبين أنها إنما تكون جهادا إذا كانت تجاه أعدائهم الذين احتلوا بلادهم وسفكوا دماءهم وانتهكوا أعراضهم[1] ناصحا موجها كعادته مسترسلا في تبيين المعنى لهذه الكلمة، وهو بكل هذا لخصص دلالة لغوية كانت عامة، بهدف الوقوف على المعنى الحقيق المراد منها، كما استدل بعدة آيات من القرآن الكريم كانت قد وردت فيها هذه اللفظة. وللدهمة أمثلة كثيرة اقتصرنا على هذا فقط؛ خوفا من الإطالة.

ب- ألفاظ إسلامية خاصة: أكثر الأمثلة التي تنطبق على هذا الجزء، صيغ الأمر والنهي والصيغ التي تدل على الأحكام الشرعية، والتي وقف عندها الدهمة بكثرة، ليعطي معناها اللغوي ثم يستخرج المعنى الشرعي الخاص، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الأصولية ، ليحدد الفائدة المستنبطة منها، وسنقف على هذا النموذج: وقوفه عند صيغة النهي من قوله تعالى في سورة الحجرات: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ (الحجرات/01). قال: (وتقدموا: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، مسند إلى واو الجماعة، ماضيه: (قدّم) المضعف الذي يستعمله العرب متعديا ولازما، يقولون-مثلا- عند تعديته إلى مفعوله: "لا تقدم نفسك قبل غيرك" وعند لزومه فاعله واكتفائه به" لا تقدم بين يدي الإمام" أي لا تتقدم عليه...ثم قال: والمعنى -على كلا الاحتمالين- أن الله عز وجل نهى المؤمنين أن يتعجلوا برأيهم في أي أمر له علاقة بالدين، وأن لا يقضوا في شيء دون الرجوع إلى قضاء الله تعالى أو قضاء رسوله صلى الله عليه وسلم. ثم استدل

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص300، وما بعدها.

بالسنة المطهرة فقال: عن مجاهد رضي الله عنه في معنى الآية: "لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضي الله على لسانه"، وعن ابن عباس–رضي الله عنهما–:"لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة" وعن الضحاك–رضي الله عنه–:"لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله ".

واستنادا إلى هذه الآية ومثيلاتها أجمع الفقهاء على أنه لا يجوز لمسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه[1].

فبين **الدهمة** المعنى اللغوي للفظة (لا تقدموا)، ثم بين معناها الشرعي الذي استنبطه من هذا الفعل، وهو اختصاص الأصوليين، معتمدا في ذلك على أدلة من السنة النبوية المطهرة، وبعض أقوال الصحابة والتابعين، ثم أتبعها برأي الفقهاء في تقديم الأمور على أمر الله تعالى أو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بهذا خصص الدلالة اللغوية –دلالة فعل النهي– إلى دلالة شرعية فقهية؛ ألا وهي تحريم تقديم الأمور على أمر الله تعالى أو أمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 203.

المطلب الثاني: تغير المجال الدلالي

ويسمى نقل المعنى أو تغير مجال الاستعمال ويحدث فيه انتقال دلالة اللفظ من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، ولكن ليس على وجه التخصيص أو التعميم وإنما على وجه المخالفة[1].

وهو الشكل الثالث من أشكال التغير الدلالي، ولكنه يختلف عن سابقيه بأن (اللفظ يتخذ سبيلا يجتاز فيه ما بين نقطة تداوله ومعناه الأول إلى نقطة أخرى يجري استعماله فيها، ولا يشترط التقفية إليه على آثار المرحلة الأولى، بل يقوم احتمال تعايش الدلالتين إلى جانب احتمال طغيان الدلالة المتطورة عن سابقها)[2].

وتتحول الألفاظ من مجالها الدلالي إلى مجال آخر بطرق دلالية عرفها العرب منذ القدم، وهي الخروج من الحقيقة إلى المجاز بأساليب التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل، وأهمها فاعلية في التغير الدلالي أسلوب الاستعارة والمجاز المرسل، وهما قسما المجاز اللغوي الذي يتم فيه نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية، إلى معان أخر بينها صلة مناسبة، حيث تكون في الاستعارة صلة المشابهة، وفي المجاز المرسل صلة ملابسة

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص60. وستيفان أولمان، دور الكلمة، مرجع سابق، ص81، وأحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص247.

[2] فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1996، ص315.

وعلاقات أخرى من غير المشابهة، مثل: السببية والجزئية والكلية والحالية والمحلية والمجاورة والزمانية والآلية[1].

وللمجاز اللغوي أهمية بالغة تكمن في كونه وسيلة مهمة من وسائل التوسع اللغوي، إذ يثري اللغة، ويسد أوجه النقص في الألفاظ والتراكيب المحدودة، فتتجدد المعاني والألفاظ وتبتعد عن الخمول والرتابة[2] وهذا ناتج من المواضعة التي تمثل تشكلا دائما ومستمرا للغة[3]، وفي ذلك يصدق قول **ابن جني:**(إن أكثر اللغة مع تأمله، مجاز لا حقيقة)[4].

ويعد المجاز المحرك للطاقة التعبيرية في اللغة؛ إذ تنتقل من التصريح إلى الإيحاء، وهو أحد طاقات الحركة الذاتية لها؛ لأنه يهيئ الألفاظ لاستيعاب المدلولات الجديدة من دون الحاجة إلى استحداث ألفاظ جديدة لها، قد تؤدي إلى إرباك الرصيد اللغوي، وبذلك يكون المجاز بمثابة جسر تعبر عليه الألفاظ بين الحقول الدلالية المتعددة[5] لتؤدي جانبها الوظيفي الأول وهو التكريس النفعي في التعامل الدائم معها، مما يمنحها حياة مستديمة لا تنتهي، ولترقى كذلك إلى المراتب العليا في تعاملها الفني وتسخيرها الإبداعي[6]، وبذلك يصبح المجاز ذا أثر بالغ في اللغة التي يتعامل بها أفراد المجتمع، وهو القوة المحركة للغة الإبداعية.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني–البيان–البديع، دار النهضة العربية، بيروت، ص331.

[2] أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1403، 1983، ص57.

[3] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، ص44.

[4] أبو الفتح بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص 447.

[5] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، مرجع سابق، ص44.

[6] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص188.

ولم يخف على العرب نوع كهذا من التغير؛ إذ أنهم منذ عصر ما قبل الإسلام والعرب تعلم جيدا أن اللفظ الواحد ينتقل من معنيين مختلفين، وإذا تتبعنا نشأة الحديث عن هذا التغير ، نجد أن العرب منذ القدم على دراية به، حيث اهتم الكثير من قدامى العربية به، **كالجاحظ وابن قتيبة** و**ابن رشيق القيرواني**، و**السكاكي**...وغيرهم، فمنهم من حلل ودرس وبين أن العرب لا غنى لها عن هذا النوع من الدراسات الدلالية[1].

وقد أجاز **ابن جني** تعمد نقل الدلالات اللغوية إما بتحويل الألفاظ عن معانيها، أو بتحويل المعاني عن الألفاظ فقال:(ثم لك من بعد ذلك ان تنقل هذه المواضعة إلى غيرها فتقول: الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه مزد، والذي اسمه رأس فليجعل مكانه سر...)[2] وهو يعلل ظاهرة (إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد) بطواعية اللغة، ذلك أن المجاز(موضع قد استعملته العرب واتبعها فيه العلماء، والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مفاد من الموضعين جميعا، أي الحقيقة والمجاز، فلما آذنا به وأديا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه)[3]، وأشار **ابن فارس**[4] أيضا إلى تغير المجال الدلالي بالمجاز وعدّها من سنن العرب في كلامهم، وكذلك **الثعالبي** يرى بها، حيث خصص فصلا عن الحقيقة والمجاز ذكر فيه

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ، 1985م، ص135 وما بعدها.

[2] أبو الفتح بن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج1، ص44.

[3] المرجع السابق نفسه، ج2، 466.

[4] أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص149.

نماذج من انتقال مجالات الدلالة بالمجاز[1]، وكذلك **عبد القاهر الجرجاني** الذي أولى هذه الظاهرة عناية فائقة وله فيها آراء خالدة[2].

رأي **الدهمة:** عني **الدهمة** بموضوع الحقيقة والمجاز في تفسيره، واعتمد المجاز في عدة مواضع كوسيلة في فهم آيات من القرآن الكريم، ومن خلال طريقة تفسيره لبعض الآيات أو الألفاظ نلاحظ أن كلا من الحقيقة والمجاز لهما مواضعهما التي يفضلان فيهما، فقد يكون في موضعه أولى وأحسن من الحقيقة؛ لأن فيه من الإيجاز والمبالغة في المعنى مالا تستطيعه الحقيقة، كما أنه يرفض وقوع المجاز من غير ضرورة حيث نرى أنه في العديد من المواضع يفسر بظاهر القول للدلالة على المعنى، ويرجح الحقيقة إذا لم يدل دليل على إرادة المجاز؛ لأن الحقيقة هي الأصل.

وكان له آراء في المجاز بأنواعه ووقفات دلالية مهمة؛ إذ التفت إلى عدد من علاقات المجاز العقلي[3]، والمجاز المرسل[4]، والاستعارة[5]... وبين حسنها وروعة بيانها ودقة دلالتها في طائفة من آيات القرآن الكريم.

وأكثر الإشارات استعمالا عند **الدهمة:**

---

[1] أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، شرح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1420هـ، 200م، ص 432، 434.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ، 1988م، ص202 وما بعدها، ص302 وما بعدها.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص77.

[4] المرجع السابق نفسه، ج2، ص 74.

[5] المرجع السابق نفسه، ج1، ص40.

أولا- المعنى الحقيقي والمعنى المجازي

ورد في تفسيره لسورة الهمزة من قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ (الهمزة/ 01)، قال: "همزة لمزة" هما وصفان مشتقان من همز ولمز، وأصل الهمز الضغط على الشيء لكسره، وأصل اللمز الطعن، يقال: همز اللوز ونحوه: إذا ضغط عليه ببعض أصابعه، أو بعض الأدوات لينكسر ويقال لمزه بالرمح ونحوه إذا طعنه به [1]، فهو هما يعطينا المعنى الحقيقي اللغوي لكلمتي الهمز واللمز، ويسترسل **الدهمة** في الشرح ليصل إلى المعنى المجازي المراد من الكلمتين: (واسما الفاعل منهما: هامز ولامز، فإذا كان الشخص كثير الهمز واللمز حتى صار عادة له أتي بصيغة المبالغة منهما على وزن فعال أو فعلة(والتاء للمبالغة بالنسبة للمذكر)، فقيل هماز لماز أو همزة لمزة، وليس المراد بالهمز في الآية معناها الحقيقي في اللغة، وإنما المجازي وهو إظهار عيوب الناس والاستهزاء بهم وإيذاؤهم بالهمز، والغمز والهمس، وليٌّ الرأس وتعويج الفم...وهذا المعنى المجازي لكلمتي (همزة) و(لمزة) يتناسب مع معناهما اللغوي)[2].

وهو بهذا وكأنه يشير إلى مصطلح "نقل المعنى "الذي كانت بوادر هذه الدراسة عند العرب، ثم انتقلت إلى الغرب الذين نظروا لها ودرسوها على نحو أدق وأوسع فخرجوا

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص 208.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص209.

بنظرياتهم الدلالية الحديثة حول هذه الظاهرة، وقد درسها أغلب المحدثين الذين ألفوا في علم الدلالة، وهم يتفقون على أن المجالات الدلالية للألفاظ اللغوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام[1]:

1- المجالات أو الحقول الدلالية المحسوسة (المادية) المتصلة كنظام الألوان.

2- المجالات أو الحقول الدلالية ذات العناصر المنفصلة، كنظام العلاقات الأسرية.

3- المجالات أو الحقول الدلالية غير المحسوسة أو التجريدية كألفاظ الخصائص الفكرية، يضاف إلى ذلك أيضا ألفاظ الخصائص النفسية.

وفي تغير المجال الذي نحن بصدد دراسته في هذا المبحث نتناول الألفاظ التي انتقلت دلالتها من مجال دلالي إلى آخر، والاتجاه الواضح في هذا الانتقال يدور حول مستويين: أحدهما الانتقال من المادي إلى المعنوي، أو من الحسي إلى الذهني، والآخر الانتقال من المادي إلى مادي آخر أو من الحسي إلى حسي آخر مثله، وأغلب الدراسات الحديثة تقول أن الأول (المجال المادي) هو المعنى الأصلي الحقيقي[2] وهذا مارآه **الدهمة** أيضا، ولعل لفظتي (همزة لمزة) أقرب مثال وأوضحه فيما رآه الدهمة على مستوى المجال الحسي، حين أعطى المعنى اللغوي الحقيقي لهما وبين أن الهمز هو الضغط على الشيء لكسره، وأن اللمز هو الطعن.

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 107.

[2] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو، ط8، 1992، ص195.

ثانيا- وقوفه على الأصل الحسي والأصل المعنوي

أ-الانتقال من الحسي إلى المعنوي

تحدث **الدهمة** في كثير من مواضع تفسيره على التنقل من المعنى الحسي إلى المعنى المعنوي للألفاظ القرآنية، وتتبع هذه الظاهرة خلال تفسيره للألفاظ؛ حيث قال في تفسيره لقوله تعالى من سورة العلق: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾﴾ (العلق/11، 12): (الأصل في استعمال حرف الجر-على- أن يدل على الاستعلاء الحقيقي كقولك:" فلان جلس على الكرسي" فهو فوقه حقيقة ومستعل عليه، وقد يستعمل ليدل على الاستعلاء المجازي، كقولك: "فلان على حق" فالحق شيء معنوي، لا يمكن أن يعلو عليه الإنسان، وإنما المقصود أن هذا الإنسان متمكن من الحق، كما تمكن ذلك الجالس من الكرسي. وبناء على هذا التقرير فقد اتضح أن (على) في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ (العلق/11)، دالة على الاستعلاء المجازي بمعنى التمكن من الهدى، والهدى معناه الرشاد في السير في طريق الحق والصواب[1].

ولعله بهذا التوضيح كان ضمن الانتقال من المجال المادي إلى المعنوي في كل من (همزة لمزة) من سورة الهمزة، و(إن كان على الهدى) دلالة حرف "على" في هذا الموضع من سورة العلق، وأمثلته في ذلك كثيرة. وأورد الدهمة مثل هذا الانتقال في موضع آخر، وذلك في تفسيره لقوله تعالى من سورة التين قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾﴾

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص75.

(التين/05)، قال: (ظواهر سفالة الإنسان: وسفالة الإنسان- بمعناها الحقيقي- تصدق برده إلى أرذل العمر، كما قال الله تعالى في سورة الحج: قال تعلى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ٥﴾ (الحج/05)، وفي سورة يس: ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ٦٨﴾ (يس/68)، والنكس في الخلق أي القلب، لخلقة الإنسان من طور القوة إلى طور الضعف...كما أن سفالة الإنسان-بمعناها الحقيقي- تصدق برده إلى أسفل من سُفْلِ دركات جهنم -والعياذ بالله-، أما سفالة الإنسان-بمعناها المجازي- فتتمثل في إلغاء عقله وإفساد فطرته السليمة التي خلقه الله عليها...[1]

ب-الانتقال من المعنوي إلى الحسي

أورد **الدهمة** أيضا في تفسيره قوله تعالى من سورة الشرح: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢﴾ (الشرح/02)، قال: (والوزر في الحقيقة اللغوية الحمل، وجمعه أوزار، ويطلق مجازا على الإثم والهم والغم (تشبيها للوزر المعنوي بالوزر المادي) قال تعالى في سورة الإسراء(وفي غيرها أيضا): قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ١٥﴾ (الإسراء/15)، أي لا تحمل نفس آثمة (ولا غير آثمة) إثم نفس أخرى فكل نفس تحاسب بما كسبت، ومن شواهد استعمال "الوزر" في معناه المجازي أي الإثم، في قوله تعالى من سورة النحل: "ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم، ألا ساء ما

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص50.

يزرون"النحل:25، فقد وصف الله تعالى هذا الوزر المعنوي الذي كان يشق على النبي صلى الله عليه وسلم وصفا ماديا بقوله: (الذي أنقض ظهرك)، يقال في اللغة: أنقض الحمل ظهره: إذا أثقله إثقالا شديدا)[1].

ج-المجاز بإطلاق الكل وإرادة الجزء

وسماه بعض اللغويين (المجاز المرسل وهو ما كانت علاقته بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاستعمال اليد في النعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا تقال اتسعت اليد في البلد، أو اقتنيت يدا، كما يقال: اتسعت النعمة في البلد، أي اقتنيت نعمة، وإنما يقال: جلت يده عندي، وكثرت أياديه لدي، ونحو ذلك) وللفظ اليد عند العرب مجازا عدة استعمالات...

وهذا النوع من المجاز له عدة أوجه منها: تسمية الشيء باسم جزئه[2].

وقد أشار **الدهمة** إلى هذا النوع من المجاز في قوله تعالى من سورة العلق:﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ ﴾ (العلق/15،16)، فقال: (وإسناد الكذب والخطأ إلى الناصية على سبيل المجاز، لأن المقصود بها صاحبها(من باب إطلاق الجزء

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص27.

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، توضيح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م، ص205 وما بعدها.

على الكل) كما هو معروف في المباحث اللغوية، ومن ذلك قوله تعالى في سورة البلد: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ (البلد/ 13)، ذكرت الرقبة والمراد صاحبها[1].

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص77 وما بعدها.

الفصل الثالث

الدلالة التركيبية

تمهيد

نظرا للاهتمام الكبير من طرف **الدهمة** بالجانب التركيبي، وإعطائه مساحة كبيرة في تفسيره؛ كان لزاما علينا أن نخصص فصلا مستقلا يدرس الدلالة التركيبية، كيف لا والجانب التركيبي يعد أهم وسيلة لتحقيق الوظيفة الأساسية للغة.

وقد حاولنا في هذا الفصل الإلمام بما اعتنى به الدهمة في تفسيره من دلالات تركيبية، كان قد فصل فيها تفصيلا حقق به الهدف الذي ألف من أجله "قطوف دانية".

وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين: المبحث الأول: الدلالة النحوية وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: دلالة معاني الكلام.

المطلب الثاني: دلالة الجملة.

المطلب الثالث: دلالة الإعراب.

المطلب الرابع: دلالة حروف المعاني.

أما المبحث الثاني: السياق ودلالته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السياق وأنواعه.

المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه الدلالة.

المبحث الأول: الدلالة النحوية

وسيشمل هذا المبحث أربعة مطالب: المطلب الأول: دلالة معاني الكلام، المطلب الثاني: دلالة الجملة، المطلب الثالث: دلالة الإعراب، المطلب الرابع: دلالة حروف المعاني.

المطلب الأول: دلالة معاني الكلام

وقبل البدء في هذا المبحث لابد لنا من تقديم لمحة يسيرة عن التركيب وأهميته في إنتاج الدلالة.

التركيب هو ضم اسم إلى جانب اسم، أو فعل إلى جانب فعل، ليكوّنا كلاما مفيدا يؤدي وظيفته الاتصالية ويقبله المتلقي؛ وقد جاء بهذا المعنى **أبو علي الفارسي** في الإيضاح تحت باب ائتلاف الكلمات حيث قال: (الاسم يأتلف من الاسم، فيكون كلاما مفيدا كقولنا: عمرو أخوك، وبِشْرُ صاحبك، ويأتلف الفعل من الاسم فيكون ذلك كقولنا: كتب عبد الله وسُرَّ بَكرٌ)[1].

ولا يكون هذا إلا بترتيب تلك الألفاظ ترتيبا معينا في ضمن تركيب يؤلِّفُ فيه المتكلم بين الألفاظ على وفق المعاني وحسبما تقتضيه الدلالة. (فليس الغرض بنظم الكلم أن توالت

[1] أبو علي الفارسي، الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1416هـ، 1996م، ص72.

ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل)[1].

والصورة الواضحة للتركيب هي الجملة، التي تمثل الأساس المتين الذي يرتكز عليه علم النحو؛ فقد عُني علماء العربية القدماء بدراسة الجملة وعرفوها بأنها: الكلام الذي يحسن السكوت عليه[2]، وأفاضوا في دراستها من الناحيتين الشكلية والدلالية، يشهد بذلك كتاب **سيبويه** الذي يعد أقدم كتاب نحوي وصل إلينا، إذ نجده حريصا على الإحاطة بكل ما يتعلق بالأساليب العربية من خصائص لغوية ونحوية وبيانية، ولا يكتفي بالوقوف عندها، بل يشير إلى مواطن الحسن والقبح فيها، وإلى أسباب ذلك، بما يصب في صميم الدرس النحوي الدلالي الذي يقوم على دراسة نظم الكلام وأسرار تأليفه ومدى ملاءمته لظروف القول[3]. وهو ما كان اهتمام غيره من علماء النحو أمثال: **المبرد**، و**ابن جني**، **وعبد القاهر الجرجاني**، و**الزمخشري**...وغيرهم. وكذلك عني المحدثون بدراسة الجملة، ولاسيما العالم اللغوي **دي سوسير** الذي وضع أسس المنهج الوصفي في دراسة اللغة في مستوياتها المختلفة: الصوتي، والصرفي والدلالي والتركيبي، فظهر بما يعرف بعلم الألسنية الذي يهتم بالتركيب العام للنظام اللغوي، والإصرار على القول بنظامية اللغة إلى أن وصل إلى

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428هـ، 2007م. ص 98.

[2] بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث ، القاهرة، ط20، 1400هـ، 1980م، ج1، ص14.

[3] قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد 154، سنة 1988م، ص27 وما بعدها.

ثنائياته التي اشتهر بها [1]، ثم نضج أكثر على يد العالم **تشو مسكي** صاحب النظرية التوليدية التحويلية التي تناولت إرساء قواعد جملة من المفاهيم، بهدف تحليل الجمل الأصولية لأن جمل اللغة لا متناهية؛ فيمكننا توليد عدد لا محدود من الجمل مشتقة من جملة واحدة بعد إجراء التحويلات عليها[2]، وقد منح الدكتور **مهدي المخزومي** الجملة بُعدَها العام حين عدّها: (الصورة اللفظية الصغرى في الكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع)[3].

والنحو والسياق من أهم الأسس التي ارتكز عليها **الدهمة** في الجانب الدلالي التركيبي في تفسيره، بهما يوجه المعاني ويوثق النصوص، فقد كان لهما حيز واسع في وقفاته الدلالية فضلا عما ذكر سابقا في فصل الألفاظ المفردة.

---

[1] جرهارد هبلش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003م، ص 27 وما بعدها.

[2] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1406هـ، 1986م، ص12، 13.

[3] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م، ص31.

ويشترط في الدلالة التركيبية أن تكون مستمدة من جمع كلمات لتحدد دلالة معينة[1]، وهي محصل العلاقات النحوية بين كلمات الجملة الواحدة، سماها **ابن جني** الدلالة المعنوية[2].

فللنحو علاقة قوية لفهم المعنى وبالتالي استنباط الدلالة، فعلاقتهما قديمة قدم النحو، والنحو في حد ذاته دلالة، سواء أكان علامات إعرابية أم أساليب كلامية أم حروفا وأدوات نحوية أم قرائن وسياقات؛ فالنحو يهتم بالمعنى وهو الأساس في إعطاء الجملة دلالتها ويكشف تركيبها[3].

وعُني بها أيضا المفسرون واعتمدوا عليها أساسا لفهم النص القرآني، إّذ بموجبها يوجه النحو وأساليب التعبير الأخرى، وهي بكل ذلك لا تأتي منفصلة بل تدرس في ضمن التفسير العام للقرآن[4].

كما عُني بها البلاغيون، وجعلوها علما قائما بنفسه سموه علم المعاني، الذي يشكل مع علمي البيان والبديع العلوم الأساس للبلاغة، فدرسوا علم المعاني بتفصيل وتشعبوا في

---

[1] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1405هـ، 1985م، ص 288.

[2] ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج3، ص 100، وما بعدها.

[3] زينب مديح جبارة النعيمي، الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، مجلة واسطة للعلوم الإنسانية، العدد 12، 2009م، ص10.

[4] فاضل صالح السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1390هـ، 1971م، ص235، 245.

ذكر المعاني المجازية التي تخرج إليها الأساليب النحوية الأصلية من أمر واستفهام ونداء ونهي وغير ذلك[1][2].

ولعلّ **الدهمة** نحا نحو هؤلاء العلماء في الاهتمام بالدلالة النحوية وقد تجلت عنايته بها في عدة جوانب جعلها البحث على أربعة مطالب: الأول في معاني الكلام، والثاني في دلالة الجملة وعوارضها، والثالث في دلالة الإعراب وما يترتب عليه من تغير في الدلالات، والرابع في دلالة الحروف بأنواعها.

ويقسم الكلام تبعا لمعناه على قسمين: الخبر والإنشاء، قال الخطيب القز ويني:(ووجه الحصر أن الكلام إما خبرا يكون أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج...)[3].

ولكل من هذين القسمين دلالته الخاصة التي يمتاز بها عن الآخر، غير أنهما يتبادلان المواقع، فيخرج الخبر إلى الإنشاء أو العكس، إذ اقتضى ذلك السياق وأعانت عليه القرائن المحيطة بالنص[4][5].

وقد يستعمل الخبر بمعنى الإنشاء كقولنا "رحمة الله عليه" فاللفظ خبر والمعنى دعاء، وبذلك يخرج الكلام عن مقتضى شكله، وقد بين هذا **سيبويه** وذكر أنواعا متعددة وأساليب

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة الأزهرية، التراث، ط3، 1413هـ، 1993م، ج1، ص52.

[2] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط1، 1402هـ، 1982م، ص341.

[3] الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص24.

[4] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث القاهرة، ج3، ص350.

[5] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص118.

مختلفة في إخراج الكلام عن مقتضى الظاهر[1]. فلو (تأملت لوجدت الحقيقة المعنوية والنفسية المعبر عنها بلفظ الإنشاء غير الحقيقة المعنوية المعبر عنها بلفظ الخبر)[2].

أولا- الخبر

الخبر هو كلام يحتمل الصدق والكذب[3]، والصدق عند **الجاحظ:** مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده، أما الكذب فعدم مطابقته مع اعتقاده[4]، ويذكر **سيبويه** و**الفرّاء** أن الخبر مقابل الاستفهام، أما **المبرّد** فقال عنه: (الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب)، وقال **ابن وهب:** (والخبر كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عندك، كقولك "قام زيد" فقد أفدته العلم بقيامه، أما **ابن فارس** قال: (أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام، تقول أخبرته أخبره، والخبر هو العلم، وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم)...وكل التعريفات التي جاءت في الخبر تدور حول محور واحد؛ وهو الإعلام، أو ما جاز فيه التصديق والتكذيب[5].

---

[1] عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص92، وما بعدها

[2] محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1408هـ، 1987م، ص266.

[3] أبو الحسن الرماني، الحدود في النحو، د ط، د ت، ص06.

[4] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 26.

[5] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1406هـ، 1986م، ج2، ص 464.

وقد وقف **الدهمة** عند الخبر، وفرّق بينه وبين الإنشاء مبينا أن الخبر يدل على الخبر؛ ومن خلال طريقة تفسيره لبعض الجمل الخبرية نلمس تعمده في التفريق بين دلالتي الأسلوبين (الخبري والإنشائي)، وكيف تفرع فيهما ليقدم أدق المعاني خاصة من خلال تفرده بكل أسلوب على حدة، وإشارته إلى التغاير المعنوي واللفظي بينهما؛ إذ يؤكد الخبر بأبلغ التأكيد وهو القسم، في حين لا يحتاج الإنشاء إلى ذلك، وإنما كان ذلك لأن الخبر يحتمل الصدق والكذب، فلا بد من توكيد لتمكن المعنى في نفس المخاطب ولذلك استعمل أساليب توكيد مختلفة مثل (إنّ وأنّ)، والقسم ولام الابتداء، في حين لا يحتاج الإنشاء إلى ذلك لعدم احتماله الصدق والكذب، فجيء بأخف الأدوات توكيدا، وهي النون لتثبيت المعنى.

أ-أغراض الخبر

يلقي المتكلم خبره وهو في نفسه أحد الغرضين الآتيين:

1- إبلاغ المخاطب حكما ما، يكون خالي الذهن منه ويسمى هذا الغرض فائدة الخبر.

2- لزوم إفادة المخاطب العالم بالحكم، ولكنه إما شاك به أو منكر، فيدخل المتكلم على خبره ما يزيل هذا الشك ويرد ذلك الإنكار، يسمى هذا الغرض حينئذ لازمة الفائدة [1].

لم يتطرق **الدهمة** إلى الحديث عن خروج الخبر عن دلالته الأصلية إلى دلالات أخرى مكتسبة إلا في مواضع معينة قليلة جدا، كوقوفه عند الآية: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص27.

﴿٨﴾ (العلق/08)، حيث قال أنه قد يفهم من كلامه سبحانه هذا: التهديد[1]، أو حينما قال عن الآية الأولى من سورة الهمزة: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ (الهمزة/01)، أنّه قد يفهم منها التخويف والتهديد أيضا[2]. ولم يصرح الدهمة أيضا عن أغراض الخبر حينما يريد المتكلم أمرا آخر غير الخبر بل كانت له بعض التلميحات فقط، ولكنه تعرض للمعاني الداخلة على الخبر.

ب- المعاني الداخلة على الخبر

تطرق **الدهمة** لمجموعة من الأساليب النحوية التي تعرض لها الخبر، فتدخل على الجملة الخبرية لدلالة معنوية، أهمها: التوكيد والقصر، اللذان يعدان من أساليب التحويل المهمة لبنية الجملة العربية، وسيقف البحث عند كل منهما بإيجاز.

1-التوكيد

قد يحتاج المتكلم إلى توكيد كلامه إذا كان المخاطب الذي يلقى إليه الخبر مترددا في حكمه أو منكرا لحكم الخبر فوجب توكيده له، لتحقيق صدقه وإزالة الشك فيه، وله أدوات متعددة[3]. وقد وقف الدهمة على بعض منها، مثل:

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق،ج2،ص 72.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص208.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، مرجع سابق، ص51.

أ-**لام الابتداء:** وهي من اللّامات غير العاملة، وقد عرفها **الزجاجي** بأنها لام داخلة على المبتدأ والخبر لتؤكدهما، ومانعة ما قبلها من تخطيها إلى ما بعدها، وتستعمل إما لتأكيد مضمون الجملة، إما لتخليص المضارع للحال عندما تأتي بعد (إنّ) الثقيلة كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ (النحل/124)[1].

وقد أورد **الدهمة** في سورة العصر كلاما مستقلا في تأكيد الله سبحانه وتعالى على خسران الإنسان الذي لم يؤمن بالله عز وجل ولم يعمل صالحا، فقال: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ (العصر/02،01)، فالإنسان هو الذي يوقع نفسه في الخسر وليس العصر...والمعنى أن الله عز وجل يؤكد لنا أن الإنسان إذا استرسل في الشهوات وآثر الباطل على الحق، يحيط به الخسران، ولا ينجيه من هذا الخسران إلا أن يتصف بأربعة أوصاف وهي الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وهي المفهومة من قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ (العصر/03).[2].

فذكر **الدهمة** أن الله سبحانه وتعالى أكد على خسران الإنسان، واللام جاءت قبل الحرف "في"، "لفي" وهي شبه جملة في محل رفع خبر، فاللام جاءت للتوكيد.

---

[1] عبد الهادي الفضيلي، اللامات د راسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، ص107 وما بعدها.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص07.

وقد أورد **الدهمة** أيضا حينما فسر الآية الخامسة من سورة الضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ (الضحى/05)، قال: (اللام في "لسوف" لام الابتداء، بعدها مبتدأ مقدر، فأصل التركيب –والله أعلم–هكذا: لأنت سوف يعطيك ربك، وجملة سوف يعطيك خبره...ولام الابتداء المؤكدة لمعنى الجملة مع "سوف" التسويفية يدلان على أن عطاء الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مؤكد وقوعه، وإن تأخر بعض الشيء لحكمة إلهية[1]. وذكر ذلك أيضا في سورة الضحى: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾ (الضحى/ 4)، قال **الدهمة:** (واللام في "للآخرة" لام الابتداء، تفيد تأكيد مضمون الآية) [2].

ب–إنّ: مكسورة الهمزة مشددة النون، ناصبة الاسم رافعة الخبر، عملها تأكيد مضمون الجملة، وكأنها تلخص قولنا: الحياة:" الحياة جهاد، الحياة جهاد" بقولنا: "إنّ الحياة جهاد" وإذا زيدت اللام وقلنا:" إن الحياة لجهاد" نكون بذلك زدنا الجملة تأكيدا وكأننا كررنا "الحياة جهاد" ثلاث مرات[3].

وهذا ما وقف عليه **الدهمة** وبينه في سورة العصر: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ (العصر/02)، فقال: (فالإنسان هو الذي يوقع نفسه في الخسر وليس العصر...والمعنى أن الله عز وجل يؤكد أن الإنسان إذا استرسل في الشهوات...) الآية السابقة نفسها، قال الدهمة أن الله سبحانه وتعالى يؤكد على خسران الإنسان المسترسل في الشهوات المعرض

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص07.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص05.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني البيان البديع، مرجع سابق، ص51 وما بعدها.

عن الحق، سوف يكون مصيره الخسران المبين[1] وهذا التأكيد جاء باستعمال لام الابتداء، و "إن".

وذكر "إنّ" المؤكِّدة مستقلة عن "اللام" حينما فسر قوله تعالى من سورة الشرح: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾ (الشرح/ 06، 05) قال: (وحرف إن المؤكد للجملة يدل على الاهتمام بمضمونها، لتقريره في القلوب...)[2].

ج-التوكيد اللفظي: قال **ابن الحاجب** عن التوكيد: (هو لفظي ومعنوي، فاللفظي تكرير لفظ الأول مثل جاءني زيد زيد، ويجري في الألفاظ كلها[3]. وقال **ابن عصفور**: (التوكيد اللفظي يكون بإعادة اللفظ على حسب ما تقدم، ويكون في المفرد والجملة)[4]. وذكر عدة أمثلة وشرحها ثم قال بأن هذا هو التوكيد الذي يراد به تمكين المعنى في النفس.

وقد ذكر ذلك **الدهمة** في عدة مواضع منها: حينما وقف عند قوله تعالى من سورة الشرح: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾ (الشرح /06،05). قال: (وتكرير الآية يفيد تأكيد مجيء اليسر بعد العسر، وهذا التأكيد يوحي بترجيح اليسر وتكثيره)[5].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص 07.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص30.

[3] ابن الحاجب، شرح الشيخ الاستراباذي، الكافية في النحو، د ط، د ت، ج1، ص33.

[4] ابن عصفور علي بن مومن، شرح جمل الزجاجي، تحقيق أنيس بديوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1، 2003، ج1، ص114.

[5] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص 30.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى من سورة يس: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (يس/20،21).

قال **الدهمة:** (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) أكد دعوته إياهم توكيدا لفظيا (اتبعوا) لينبههم أن هؤلاء الرسل لا يطلبون منهم أجرة على تبليغ رسالة ربهم إليهم وهو ما أمر الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقوله لقومه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الشورى/23).[1].

2- القصر

القصر هو(بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف)[2]، ويكون القصر بين كل طرفين؛ المبتدأ والخبر، فيقصر أحدهما على الآخر، ويكون بين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول، وبين المفعولين، وبين الحال وصاحب الحال وهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص[3]، ويكون بأربع طرائق: العطف، والنفي والاستثناء، وإدخال

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص98.

[2] الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق: محمد خليل الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، ص 76.

[3] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط1، 1402هـ، 1982م، ص 705.

إنما، والتقديم لما حقه التأخير[1]، ومما لاحظناه أن **الدهمة** كثيرا ما نجده يطلق عليه مصطلح الحصر، وقد وقف على ثلاث طرق:

أ-**إدخال (إنّما) على الخبر**: وترد "إنما" مثبتة لما يذكر بعدها، ونافية ما سواه، وقد ذكر النحاة أنه لما كانت كلمة "إنّ" للتأكيد، ثم اتصلت بها "ما" المؤكدة ولم يسمونها النافية، فكان اجتماعهما-"إن" مع "ما"- تأكيدا على تأكيد، وبذلك القصر بـ "إنما" إنما هو تأكيد على تأكيد[2].

ومعنى "إنما" لديه (لإفادة الحصر)[3] وعلل إفادتها هذا المعنى بـ "إنما المؤمنون إخوة" الجملة تعليلية لأنها عللت أمر الله للمؤمنين بالإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين بكونهم إخوة لهم، وصدرت بـ (إنما)، لإفادة الحصر، أي إن العلاقة التي يجب أن تجمع بين المؤمنين محصورة في الأخوة لا تتعداها إلى غيرها بحيث لا يفترض المؤمن في المؤمن إلا أنه أخ له يحبه ويرحمه ويعينه ويصلح بينه وبين غيره، إن وقع بينهما خلاف أو خصام)[4].

ونظيره ما أورده **الدهمة** في تفسير قوله تعالى من سورة يس: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١ ﴾ (يس/11)، فقال:

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص98 وما بعدها.

[2] المرجع السابق نفسه، ص101 وما بعدها.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص244.

[4] المرجع السابق نفسه، ج1، ص244.

(إنّما: أداة تفيد الحصر أو القصر؛ أي الانتفاع بإنذارك –أيها الرسول– محصور في المؤمنين الذين التزموا بالعمل وفق كتابه العزيز، وخشوا الرحمان بالغيب)[1].

ب–إدخال ضمير الفصل: وقد عدّه البلاغيون من القصر بدلالات الكلام (وهو ضمير منفصل مرفوع يؤتى به فاصلا بين المبتدأ والخبر أو من أصله مبتدأ وخبر، ويفيد تقوية الإسناد وتوكيده، وقد يفيد القصر بمساعدة قرائن الحال أو المقال، والمقصور عليه هو ما دل عليه ضمير الفصل) وأمثلة ذلك في القرآن الكريم كثيرة منها، قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (البقرة/11،12،13)[2]. وكان **الدهمة** قد وقف على القصر بضمير الفصل حينما فسر قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (الحجرات/11)، قال:(وإدخال ضمير الفصل "هُمْ" في الجملة يفيد القصر أو الحصر أي حصر الظلم في أولئك الساخرين اللامزين المتنابزين، كأنه لا ظالم غيرهم وذلك على سبيل المبالغة من أجل التنفير من تلك الخصال التي صنف الله تعالى أصحابها في زمرة الظالمين

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص77.

[2] عبد الرحمان حسن حبنكه الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ، 1996م، ج1، 542، 543.

لأنهم ظلموا الناس بالاعتداء عليهم وإيذائهم، وظلموا أنفسهم بتعريضها لعقوبة الآخرة مع إعطائهم فرصة التوبة في الدنيا فلم ينتهزوها)[1].

ج-أداة الاستثناء (إلّا): قال **الدهمة** حينما فسر قوله تعالى من سورة التين: ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ۝٦ ﴾ (التين/ 06،05) (إلا أداة استثناء... وباعتبار سفالة السافلين في نار جهنم، أو باعتبار معناها المجازي في الدنيا، وهو التسفل في الاعتقاد والأخلاق والسلوك، فإن الاستثناء متصل، وباعتبار السفالة النكس في الخلق والتكوين والرد إلى أرذل العمر، فالاستثناء متقطع يفسر بـ (لكن)...وقاعدة كل من الاستثناء المتصل والمنقطع؛ أن المتصل يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه؛ كقولك: خرج المصلون من المسجد إلا الإمام؛ فالإمام من جنس المصلين، فهو مستثنى متصل. أما المنقطع فلا يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه، كقولك: خرج الناس من السوق إلا حصانا، فالحصان ليس من جنس الناس، فهو مستثنى منقطع، وبإعمال عقلك في هذه القاعدة يتبين لك أن الحكم على الاستثناء في الآية بأنه متصل أو منقطع يكون على حسب الاعتبارات المذكورة في تفسير الآية الكريمة)[2].

والظاهر من كلام **الدهمة** أنه يفرق بين المستثنى المنقطع والمستثنى المتصل ويحدد كلا منهما من خلال تركيب الجمل ليصل إلى الدلالة الحقيقية للجملة. كما أنه يفرق بين(إنما) و(إلا) وهو ما عليه علماء البلاغة، فقد خص **عبد القاهر الجرجاني** (إنما)

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص266.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص54.

بخطاب المخاطب غير المنكر ولا الشاك في الخبر، في نحو قولنا: إنما هو أخوك، لمن نريد أن ننبهه إلى حق أخيه عليه، على حين يستعمل (النفي والاستثناء) مع الخبر الذي ينكره المخاطب أو يشك فيه نحو قولنا: ما هو إلا مصيب لمن أنكر صواب القول [1].

وقد وقف على مثال آخر في أداة الاستثناء "إلا" حينما فسر قوله تعالى من سورة يس: ﴿ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧ ﴾ (يس/17)، قال: (والجملة –ما علينا إلا البلاغ– تفيد الحصر أي إن مهمتنا –نحن الرسل– محصورة في التبليغ ليس إلا، وإيمانكم وعدمه موكول إلى خالقكم)[2].

د–تقديم ماحقه التأخير: التقديم في اللغة؛ جاء في أساس البلاغة للزمخشري قوله: (يقال تقدمه وتقدم عليه واستقدم وقدمته وأقدمه، فقدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والإقدام في الحرب[3].

وذكر **النحاة** أن وجوب التقديم لا يكون إلاّ في حالات من بينها تقديم المحصور من المبتدأ والخبر[4].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ص 329.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 90.

[3] أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م، ج2، ص58.

[4] عبد الرحمان حسن حبنكه الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ، 1996م، ج1، ص 542،543.

ويعد **سيبويه** من أوائل النحاة الذين أشاروا إلى ظاهرة التقديم والتأخير في كتابه وذلك في " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول" فيقول: (فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل، جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: (ضرب زيدا عبد الله) لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ. ومن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثير كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهو ببيانه أغنى وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم [1].

كما يعرفه **الجرجاني** بقوله: (هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أ قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان [2].

وقد وقف **الدهمة** عند التقديم والتأخير في عدة مواضع نذكر أهمها:

أ-**تقديم الخبر على المبتدأ:** قال في تفسير قوله تعالى من سورة القدر: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾ (القدر/05)، (وتقديم الخبر(سلام)على المبتدأ هي لإفادة القصر، أي ما هي إلا سلام بالنسبة للمؤمنين الذين يحيونها بالصلاة والذكر)[3]. فقد ذكر أن تقديم الخبر

---

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، ج01، ص34.

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص143.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج01، ص101.

"سلام" لسبب واحد ألا وهو لإفادة القصر وذكر بأن الآية أراد الله بها أن ليلة القدر ما هي إلا سلام للمؤمنين.

وقال **ابن جني**: (ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ نحو: قائم أخوك، وفي الدار صاحبك [1].

كما وقف **الدهمة** أيضا عند هذا النوع من التقديم والتأخير حينما فسر قوله تعالى من سورة يس: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠ ﴾ (يس/10)، فقال: (ومن حيث الإعراب: سواء: خبر مقدم، وإنذارك مبتدأ مؤخر والكاف مضاف إليه، والتقدير: إنذارك وعدمه سواء)، وهنا علل هذا التقديم بحضور(أم) التي تفيد التسوية كما ذكر وضرب أمثلة مشابهة لهذه الآية من القرآن الكريم) [2].

ب-تقديم المفعول به على فعله: وهو نوع آخر من أنواع التقديم، وقد ورد هذا عند علماء العربية، وأن هذا سبب الاختصاص، فيقدم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ﴾ (الفاتحة/05)، فلا نعبد غيرك ولا نستعين سواك[3].

---

[1] ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج01، ص382.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج01، ص75،76.

[3] منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2005م، ص135، 136.

وقد وقف **الدهمة** عند هذا النوع من التقديم وذكر أن الهدف منه الحصر في تفسيره لقوله تعالى من سورة الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ (الفاتحة/05).

ففي وقوفه عند قوله تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين" فقد صرح بأنه للحصر فقال:

(كيف نوفق بين حصر الاستعانة في الله عز وجل بواسطة أسلوب الحصر، وهو تقديم المفعول به على فعله، وبين دعوة الله إيانا للتعاون فيما بيننا؟... الاستعانة المحصورة في الله تعالى هي الاستعانة به فيما يعجز عنه البشر...).

والعبادة هنا أيضا محصورة لله سبحانه وحده، وكان وقوف **الدهمة** عند هذه الآية ليبين دلالة تقديم المفعول به على فعله؛ إذ أن هذه الآية سر الفاتحة والدين، يرجع كله إلى هاتين الكلمتين: العبادة والاستعانة، فالأولى تبرؤ من الشرك، والثانية تبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إلى الله، وعبادة الله والاستعانة به هما سبب السعادة الأبدية والنجاة من كل الشرور، وكل واحد منها–العبادة والاستعانة– دعاء[1].

كما ذكر أيضا أن الهدف منه الاهتمام في قوله تعالى من سورة الضحى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ ﴾ (الضحى/09)، فقال:(اليتيم مفعول به مقدم لفعل "تقهر" قدم عليه للاهتمام بشأن اليتيم)[2].

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج01، ص75،76.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص14.

ثانيا- الإنشاء

الإنشاء من الناحية اللغوية من مادة (ن،ش،أ) التي تعني الخلق والابتكار، أما في الاصطلاح هو نوع من الكلام ينشئه صاحبه لا يحتمل الصدق ولا الكذب[1]؛ لأنه ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه[2]، (وهو الكلام الذي يتوقف تحقق مدلوله على النطق به، كالأمر والنهي والدعاء والاستفهام و إنشاء العقود وإنشاء المدح والذم وأمر التكوين والقسم ونحو ذلك) وهو على قسمين: الإنشاء الطلبي، والإنشاء غير الطلبي [3].

أ-الإنشاء الطلبي

هو الأسلوب الذي لا يستدعي مطلوبا، إلا أنه يفهم منه الرغبة في إنشاء أمر ما وهو أنواع وله صيغ تدل عليه[4].

وقد عني به **الدهمة** فوقف عند أساليبه مفسرا ومحللا ومعللا، فتميز تفسيره بمادة دلالية غزيرة في هذا الميدان. وسيقف البحث عند نماذج للأساليب التي تناولها وأشار إلى معانيها الإضافية، حيث يعجز المقام، عن استيفائها واستقصائها كلها.

---

[1] الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992 م، ص 105.

[2] محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1985.

[3] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ج1 ص223.

[4] المرجع السابق نفسه، ج1، ص225.

1-دلالة الأمر

الأمر وهو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، وهو نوع من أنواع الأساليب الإنشائية وأشهر صيغه ما اقترن باللام مثل: ليحضر زيد، وتوجد صيغ أخرى مثل: أكرم عمرا، وريدا بكرا، كما يستعمل الأمر في غير طلب الفعل، بحسب مناسبة المقام[1].

وقد وقف **الدهمة** عند فعل الأمر عدة وقفات ونبه في كل وقفة على دلالة فعل الأمر، على أنه ليس دائما يكون طلبا للفعل على سبيل الوجوب واللزوم، وإنما قد تنتقل دلالته إلى خروجه عن الأمر إلى معنى آخر، مثل:

أ-**الدعاء:** من صيغ الأمر ما يفيد الدعاء: "إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي ﴿٢٨﴾ ﴾(نوح/28).[2].

وقد فرق **الدهمة** بين الأمر والدعاء على أساس منزلة المخاطب فقال حين وقف عند كلمة "اهدنا" من سورة الفاتحة: (اهد: فعل يدل على طلب الهداية جاء في صيغة الأمر، وعلى سبيل التأدب مع الله عز وجل يعربه النحاة: فعل دعاء وهو مبني على حذف الآخر الذي هو الياء لأن مضارعه يهدي بإثباتها، ومصدره: الهداية)[3].

وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة مثاله قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ (البقرة/201).

---

[1] أبو يعقوب السكاكي، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 116.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 117.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص39.

وقوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ ﴾ (آل عمران: 193).

ويفرق النحاة والبلاغيون بين الأمر والدعاء على أساس أن الأول هو الاستعلاء أي الطلب الصادر من العظيم إلى لمن هو دونه، والثاني هو الطلب الموجه من الصغير إلى العظيم[1].

ب-النصح والاتعاظ: النصح هو إخلاص العمل من شوائب الفساد، أما النصيحة فهي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد[2]، ومن أمثلتها ما وقف عنده الدهمة في قوله تعالى من سورة الحشر: ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ ﴾ (الحشر/02)، حيث قال: (والاعتبار المفهوم من فعل الأمر "اعتبروا" الذي خوطب به أولوا الأبصار يعني الاتعاظ بما حصل من عقاب الله الذي نالهم بسبب طغيانهم والاغترار بقوتهم وتعاونهم مع أهل الباطل على أهل الحق غافلين عن انتقام رب العزة منهم، وصدق الله العظيم في قوله: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢ ﴾ (إبراهيم/42)[3]. فبين **الدهمة** أن صورة الآية أن يتعظ أولو الأبصار وهم مختصون بهذا

---

[1] محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، دار الإمام مالك ، الجزائر، 1425هـ، 2004م، ص 54.

[2] محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص161.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 39.

التوجيه، لأنهم هم الذين ينتفعون بهذا الاعتبار، أن يتعظوا بما حصل لليهود بسبب طغيانهم وعصيانهم.

2-دلالة النهي

النهي هو طلب الكف عن الفعل من جهة الاستعلاء[1]، وهو خلاف الأمر وقد فرق بينهما **ابن السراج** بقوله: (إذا قلت قم إنما تأمره بأن يكون منه قيام، فإذا نهيت فقلت: لا تقم، فقد أردت منه نفي ذلك، فكما أن الأمر يراد به الإيجاب، فكذلك النهي يراد به النفي)، ويذكر النحويون أن صيغته هي المضارع المسبوق بلا الناهية نحو: لا تلعب ولا تفسد ولا تهمل[2].

وقد وقف **الدهمة** عند النهي في كثير من الآيات التي حملت معنى النهي وصرح بدلالتها على النهي، إلا أنه وقف عند بعضها وبين أنها خرجت عن دلالتها الحقيقية إلى دلالات أخرى مثل:

أ-التسلية: التسلية مصدر من تسلى يتسلى، وأصل الفعل سلا يقال فلان عن فلان يسلو، وتسلى وسلي، وقال في مختار الصحاح: (سلا عنه من باب سما وسلي بالكسر سليا مثله...وسلاه من همه تسلية و أسلاه أي كشف عنه...وقيل السلوان دواء يسقاه الحزين فيسلو، والأطباء يسمونه المفرح).

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص 545.

[2] قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، المكتبة الوطنية، بغداد، 1988، ص 465.

والمعاني المضمنة في مادة (سلا) ومشتقاتها هي النسيان للشيء والتخفف من همه وعدم الاكتراث به وانكشاف الحزن والهم، وآيات التسلية في القرآن الكريم كثيرة لما علمه سبحانه أن نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم سيتعرض في سبيل دعوته ما يحزن له قلبه ويصيبه بالهم والغم وقد تتراجع عزيمته وتضعف قوته فانتهج سبحانه وتعالى نهج التسلية له عما يصيبه، وبها يصبره على ما يلقاه ويثبته على طريقه ليواصل دعوته ورسالته[1].

وقد وقف **الدهمة** عند هذا المعنى حين فسر قوله تعالى من سورة يس:﴿ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦﴾ يس:76، فقال:(والمعنى: أن الله تبارك وتعالى نهى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتأثر بأقوال المشركين فيه، وفي القرآن الذي أوحاه إليه حتى لا ينال الحزن من نشاطه واستمراره في الدعوة إلى الدين المعتد به عند الله وهو الإسلام...وفي الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من قومه، ونظيرها قول الله عز وجل في سورة لقمان:﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٣ ﴾ (لقمان/23).[2]

ب-الدعاء: الدعاء عادة يكون من العبد لربه وهو بصيغة النهي في القرآن الكريم كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ

---

[1] سعيد عمر عبود بن دحباج ، تسلية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، مجلة جامعة الناصر، العدد الخامس، المجلد الأول، يناير-يونيو-2015، ص200، 201، 202.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص184.

إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾

(البقرة:286)[1].

وقد وقف **الدهمة** على الدعاء بصيغة النهي حينما فسر قوله تعالى من سورة الحشر: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾

(الحشر/10)، قال: (وقد مدح الله تبارك وتعالى في الآيتين السابقتين (الثامنة والتاسعة) المهاجرين والأنصار بما أتوا به من خصال، وفي الآية العاشرة أثنى على الذين جاءوا من بعدهم وهم التابعون وتابعوا التابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة ومناط مدح التابعين هو:-

أنهم يستغفرون الله لهم ولأنفسهم ولإخوانهم الذين سبقوهم إلى الخير والإسلام.

-أنهم يدعون الله عز وجل ألا يجعل-وهنا محل الشاهد-في قلوبه غلا وحقدا للذين آمنوا...)[2]

فقد ذكر أنهم يدعون ألا يجعل الله في قلوبهم غلا ولا حقدا؛ دعاء ونهي، النهي هنا يفيد الدعاء؛ فهو من الأدنى إلى الأعلى، من المؤمنين إلى الله تبارك وتعالى.

---

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ص 232.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1 ص 381.

3-دلالة الاستفهام

الاستفهام هو طلب فهم شيء لم يسبق لك علم به، باستعمال إحدى أدواته وهي: الهمزة وهل ومَن وأين وأنّى وكيف وكم وأيٌّ [1][2].

وقد عني **الدهمة** بهذا الأسلوب في تفسيره للسور التي تناولها، وكان في كل مرة يبين الأداة المستعملة في هذا الأسلوب والغرض منه، ويوضح الدلالة الحقيقية للاستفهام في كل موضع على حدة، أهمها:

أ-التوبيخ والإنكار: ويسمى استفهاما توبيخيا لأنه يفيد التوبيخ على عمل غير حسن في نظر المخاطب، أو أنه يدل على مراد المستفهم بكلامه ترك فعل كان على المخاطب القيام به[3]. ومثل له بقوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ (الحجرات/16)، قال:(وما بعدها استفهامية والمراد بالاستفهام التوبيخ والإنكار[4].

وأيضا في قوله تعالى من سورة يس: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (يس/22)، قال: (استعمل هذا الرجل الناصح لقومه أسلوب الاستفهام الإنكاري على

---

[1] أبو الحسن الرماني، الحدود في النحو وكتاب منازل الحروف، مرجع سابق، ص 06.

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ، 1997م، ص 100 وما بعدها.

[3] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها، مرجع سابق، ج 1، ص 274.

[4] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 313.

نفسه والمعنى أي شيء حصل لي حتى أمتنع من عبادة الله الذي فطرني أي أنشأني وأوجدني من العدم، وصيغة الاستفهام هذه تشير بأن قومه قد أنكروا عليه أيمانه بالرسل الذين نصحوه بعبادة الله وحده دون سواه)[1].

وقوله تعالى من السورة نفسها: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥﴾ (يس/23،24،25)، قال **الدهمة:** (استعمل الرجل المؤمن الاستفهام الإنكاري أيضا مع نفسه بقوله: أأتخذ من دونه آلهة؟ أي هل أجعل لنفسي آلهة من دون الله إن يصبني ربي بمكروه، لاتفدني شفاعتهم لي عنده بشيء...وقوله: "إني لفي ضلال مبين " هو جواب لنفسه عن سؤاله السابق أي إني إن اتخذت آلهة من دون الله أكون في خطأ بين)[2].

ب-التقرير: ويطلق عليه الاستفهام التقريري والمراد به (حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده العلم به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسيا أو فكريا موجبا كان أو سالبا)[3].

وقد عني به **الدهمة** في عدة مواضع منها: حينما فسر قوله تعالى من سورة يس:

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 99.

[2] المرجع السابق نفسه، ج 1، ص 100.

[3] حسن عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية علومها وفنونها وعلومها، مرجع سابق، ج 1، ص 275.

﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (يس/31). قال: (الاستفهام في "ألم يروا" تقريري لأنهم يحملهم على الإقرار أي الاعتراف بأنهم رأوا والرؤية هنا ليست بصرية...)[1].

وأيضا حينما فسر قوله تعالى من السورة نفسها: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ (يس/60). قال:(والاستفهام المنفي في "ألم أعهد" يفيد التقرير)[2]. ووقف على مواضع عديدة بين فيها أن الاستفهام قد يخرج عن دلالته الأصلية إلى دلالات أخرى منها: دلالة التقرير، لم نعرضها كلها خشية الإطالة.

ج-التعجب: ويطلق عليه الاستفهام التعجبي؛ لأن صاحبه تعجب فعلا، ويطلق أيضا على الاستفهام الذي يكون الغرض منه إثارة العجب عند المتلقي، ولما يكون صادرا من الله سبحانه وتعالى ليس المعنى منه التعجب الحقيقي وإنما فعل من يوجه إليهم هذا النوع من الاستفهام، يثير التعجب والاستغراب. والأمثلة في القرآن الكريم كثيرة منها قوله تعالى في سورة البقرة خطابا لعلماء بني إسرائيل: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (البقرة/44)، (فالاستفهام في "أتأمرون الناس بالبر" الذي يخاطب الله به علماء بني إسرائيل استفهام فيه معنى التعجيب من حالهم مع التوبيخ والتلويم

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 109، 110.

[2] المرجع السابق نفسه، ج 1، ص 154.

والتقريع، إذ يأمرون الناس من عامة بمي إسرائيل بالبر أي بالتوسع في أعمال الخير فوق الواجبات وأن يتركوا مع ذلك أنفسهم فلا يؤدوا ما فرض الله عليهم...)[1].

وقد وقف **الدهمة** على هذا النوع من الاستفهام حينما فسر قوله تعالى من سورة يس: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ (يس/71). قال: (الهمزة الاستفهامية داخلة على جملة منفية محذوفة، والتقدير: ألم يلاحظوا ويروا؟ والاستفهام هنا إنكاري وتعجبي [2].

ونلاحظ من خلال تحليل **الدهمة** دلاليا لهذه الآيات أنه يعلم تماما أنها تتكون من دلالتين: دلالة سطحية توحي إلى دلالة عميقة، تتكون الدلالة الأولى من أسلوب الاستفهام الظاهر والذي يحمل أداة الاستفهام، والثانية بالدلالة المستوحاة منه والتي قد تحمل في الوقت نفسه دلالتين: الأولى خبرية؛ لأن الأصل فيها إخبار الله سبحانه وتعالى عباده بمحتواها، والثانية تتنوع بحسب السياق.

ونوضح ذلك بالجدول الآتي:

البنية السطحية (الاستفهام)	البنية العميقة (معان أخرى)
"قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض...)	1-الخبر: أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وهو عن علمكم. 2-الإنكار: لا أحد له علم الله تعالى فهو

[1] حسن عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها، مرجع سابق، ج 1، ص 278 وما بعدها.
[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 176.

	بكل شيء عليم.
"ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون، أنهم إليهم لا يرجعون"	1-الخبر: أنهم رأوا وشاهدوا أن الله أهلك من قبلهم. 2-التقرير: الاعتراف بأنهم رأوا وشهدوا وعلموا أن الله أهلك من قبلهم.
"ولقد أضل الله منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون"	1-الخبر: تدركون بعقولكم أن الشيطان أضل الكثير منكم. 2-التوبيخ: ألا يمكنكم أن تدركوا ذلك؟
"أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون"	1-الخبر: تدركون أن الله تعالى هو الذي خلق الأنعام وسخرها لكم. 2-التعجب: كيف يدركون ولا يعترفون بذلك؟ ولماذا لا يقرون رغم الدلائل والبراهين؟

4-دلالة النداء

النداء هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة كـ أيا، وأي، والهمزة، ويا[1].

وعرفه **أبو بكر بن السراج** (بأنه تنبيه المدعو ليقبل عليك)[2].

[1] جلال الدين القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط02، 1932م، ص 171 وما بعدها.

[2] ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1417هـ، 1996م، ج 1، ص 329.

وقد وقف **الدهمة** عند هذا الأسلوب وأشار إلى دلالته وصوره، ومن خلال وقوفه عليه نلاحظ أن **الدهمة** بيّن أنّ النّداء قد يخرج عن دلالته الأصلية إلى دلالات إضافية أهمها:

أ-**الدعاء:** (ذهب ابن فارس إلى أن النداء في قولك: يا الله، يفيد الدعاء، وعده البلاغيون مستعملا في معنى الاستغاثة)[1]، وقد أجاز النحاة حذف حرف النداء تخفيفا إذا كان المنادى مقبلا عليك متنبها لما تقوله له، ولذلك جعلوه خاصا بالمنادى القريب[2].

وقد وقف **الدهمة** عند هذا الأسلوب حينما فسر قوله تعالى من سورة الحشر:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ (الحشر/10). قال: (وقوله تعالى حكاية لدعاء التابعين: (ربنا إنك رءوف رحيم) هي جملة تعليلية ختم بها الداعون دعاءهم أي استجب يا الله دعاءنا لأنك رءوف رحيم بنا وبمن سبقنا)[3].

ب-التحسّر: ويسمى التحسّر والتوجع والتحزن وهو ما اشتهر به الشعر الجاهلي في النداء على الأطلال والمنازل، وجعل منه نداء المتوجع والمتفجع، وقد جعل السيوطي استعمال النداء في معنى التحسر في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠﴾ (النبأ/40).[4]

---

[1] قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، مرجع سابق، ص 300.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 276.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 386.

[4] قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، مرجع سابق، ص 303.

ومن ذلك وقوف **الدهمة** عند قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾ (الحشر/30). وقد بيّن **الدهمة** أن الحسرة أمر معنوي حيث قال: (يا حسرة: يا حرف نداء وحسرة منادى من قسم التشبيه بالمضاف فهو منصوب، والحسرة هي الغم الذي يصيب الإنسان من جراء الندم الشديد على نفع ما فاته، والحسرة في الأصل لا تنادى لأنها معنى من المعاني وإنما الذي ينادى هو الإنسان الذي يفهم الخطاب، ولكن استعير هذا النداء تنزيلا لها منزلة من يعقل كأنه يقول: يا حسرة هذا أوانك فاحضري)[1]. كما ذكر نحو هذا المعنى حينما فسر قوله تعالى من سورة يس أيضا: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ ﴾ (يس/ 26). فقال:(وليت حرف يدل على التمني، ويا قبلها للتنبيه... والظاهر أنه رغب في ذلك ليؤمنوا مثل إيمانه فيصيروا إلى مثل حاله)[2].

ب-الإنشاء غير الطلبي

وهو الأسلوب الذي لا يستدعي أمرا مطلوبا ولكنه يعبر عن أمر مرغوب في إنشائه، وهو أنواع وله صيغ تدل عليه[3].

وقد قلت الصور الدلالية عند الدهمة في تفسيره في الإنشاء غير الطلبي، وسنقف عند بعض منها:

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 386.

[2] المرجع السابق نفسه، ج 1، ص 103.

[3] حسن عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ج1، ص 224.

1-صيغ المدح والذم: يكون المدح بصيغة "نعم" و"نِعِمّا" نحو: نعم دار المتقين، ونِعِمّا هي، ويكون الذم بصيغة" بئس" نحو: بئس مثوى المتكبرين [1]، وقد اختلف النحاة في هذه الصيغ إذ جعلها بعضهم أفعالا وجعلها آخرون أسماء[2].

وتستعملان هاتان الصيغتان كفعلين متصرفين، كما تستعملان أيضا كفعلين جامدين لإنشاء المدح والذم، قال **سيبويه:** "وأصل نِعْمَ وبِئْسَ، نَعُمَ وبَئِسَ، وهما الأصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى" والاستعمال الثاني هو مدار البحث، وتكونان للمدح العام والذم العام فنقول: (نعم الرَّجُلُ مُحمدٌ) و(بئس الرَّجُلُ سعيدٌ)، فمحمد ممدوح مدحا عاما، وسعيد مذموم ذما عاما، ولم نخصص جانبي المدح والذم فيهما، أما إذا قلنا(نعم خطيبُ القوم أحمدُ) و(نعم الشاعرُ حسّانُ) فنكون بذلك قد ذكرنا خصلة معينة من خصال المدح والذم[3].

وقد وقف **الدهمة** عند صيغة الذم "بئس" في تفسيره لقوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ (الحجرات/11)، قال: (بئس الاسم

---

[1] حسن عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ج 1، ص 225.

[2] ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 2002، ص 86 وما بعدها.

[3] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط 2، 1423هـ، 2003م، ج4، ص 254.

الفسوق بعد الإيمان، بئس: فعل ماض لإنشاء الذم، والذم هنا نسلط على ما نهى الله عنه في الجمل السابقة من السخرية واللمز والنبز...)[1].

2-القسم: إنشاء القسم يكون بصيغ متعددة منها: أقسم بالله لفعلت، أو لأفعلنّ، وأحلف بالله، وأشهد لأفعلنّ، وأشهد الله لأفعلنّ، وعلم الله أو يعلم الله لأفعلنّ، وقد تحذف أفعال القسم وتبدل بحرف القسم وهي: الواو والباء والتاء فتصبح والله وبالله وتالله أو حركة إعراب: الله لأفعلنّ، والغرض من هذا الأسلوب تأكيد الجملة[2]. وقد وقف **الدهمة** عمد هذا الأسلوب بكثرة لأن تفسيره انصب على مجموعة من السور القرآنية التي شملت القسم، وهو قسم الله عز وجل بالمخلوقات؛ ففي سورة الضحى قال الدهمة حينما فسر قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (الضحى/02،01): (الواو واو القسم في كل من "والضحى" و"والليل")[3]، ثم بين أين هو جواب القسم فقال: (وجواب القسم يتضمن الرد الصريح القاطع لأقوال المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم، والمعنى أن الله عز وجل أقسم لنبيه صلى الله عليه وسلم بمخلوقين عظيمين من مخلوقاته هما: الضحى وما فيه من ضياء، والليل في وقت سكونه وتغطيته لكل شيء، على أن قطع الوحي عنه ما كان بسبب تركه إياه...وإنما

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 265.

[2] حسن عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ج 1، ص 226.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 2، ص 03.

هو لحكمة...وفي الإقسام بالضحى والليل إشارة لما فيهما من دلالة واضحة على قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته ولطفه بالكائنات الحية)[1].

فقد وقف **الدهمة** عند القسم ثم وضح وبين جواب القسم، والأمر نفسه في سورة التين حيث قال **الدهمة:** (﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ (التين/3، 2، 1)، أقسم الله عزّ وجلّ في أول السورة بأربعة أشياء: فاكهتين هما التين والزيتون، ومكانين هما: طور سينين والبلد الأمين)[2]، ثم وضح جواب القسم فقال: (أقسم الله تعالى بتلك الأقسام الأربعة على ما تضمنه جواب القسم وهو قوله: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين")[3].

كما أنه وقف على القسم في مواضع من القرآن الكريم، لم يكن القسم فيها بالواو أو الباء أو التاء، وإنما باللم وسماها لام القسم، وذلك حينما وقف عند قوله تعالى من سورة يس: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٨ ﴾ (يس/18). قال: (واللام في "لئن" لام القسم دخلت على (إنْ) الشرطية، وكذلك في" لنرجمنّكم" و" ليمسّنّكم" دخلت على فعل مضارع، مؤكد بنون التوكيد الثقيلة فبني معها على الفتح)[4].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 2، ص 05.

[2] المرجع السابق نفسه، ج 2، ص 43.

[3] المرجع السابق نفسه، ج 2، ص 48.

[4] المرجع السابق نفسه، ج 1، ص 93.

3-دلالة"عسى": تستعمل "عسى" كفعل لرجاء حصوله في المستقبل، وقد نبه النحاة إلى أنه فعل مضمونه رجاء حصوله في القريب أو بعد مدة، قال **ابن يعيش:**" هو فعل غير منصرف ومعناه المقاربة على سبيل الترجي، قال **سيبويه:** معناه الطمع والإشفاق أي طمع فيما يستقبل وإشفاق أن يكون"، وعادة ما يكون خبرها فعلا مضارعا مقترنا بـ "أن" الدالة على الاستقبال، أما إذا أريد بها التقريب من الحال حذفت "أن" وهو قليل[1].

وقد وقف **الدهمة** عند هذا الفعل حينما فسر قوله تعالى من سورة الحجرات:﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴿١١﴾﴾ (الحجرات/11)، وذكر أن أصله والغالب فيه أن يكون ناقصا، وقال أنه من الأفعال التي تفيد الرجاء، ولكن استدرك وأخرج دلالته الأصلية إلى دلالة أخرى ألا وهي التحقيق؛ لأنها في كلام الله تعالى [2].

المطلب الثاني: دلالة الجملة

عرف النحاة الجملة بتعريفات متعددة كلها تدور حول معنى واحد الجملة؛ ألا وهو أنها كلام مركب يدل على معنى، أقله نسبة شيء إلى شيء إثباتا أو نفيا، وتسمى الجملة المفيدة عند علماء المنطق "قضية"؛ حيث أنها تتكون من عنصرين يعبر عنهما باللفظ هما:

1/ مسند إليه ويسمى محكوما عليه، ويسمى عند علماء المنطق موضوعا.

---

[1] فاضل صالح السامرائي، معني النحو، مرجع سابق، ج 1، ص 245.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 253.

2/ مسند، ويسمى محكوما به، وعند علماء المنطق يطلقون عليه محمولا، ولا يخفى أنّ بينهما إسناداً؛ وهو الرابط المعنوي الذي يوجد بينهما، وقد يكون في اللفظ ما يدل عليه، كحركة الإعراب أو ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر. وقد يلحق بالجملة المفيدة توابع المسند إليه والمسند، كالمفاعيل والأدوات وما يدل على القيود لأركان الجملة كالصفة والحال وظروف الزمان والمكان...فشرط إفادة الجملة أن يكون فيها مسند ومسند إليه وإسناد يلاحظ ذهنا بينهما[1].

وعدّها المحدثون أساس الدراسات الدلالية الحديثة؛ إذ لا يمكن التفاهم بين الناس إلا بالجمل لا الكلمات، وبالجملة تتحدد دلالة الألفاظ المفردة، وتتغير الروابط التي تربطها، ثم يتحدد المعنى العام الذي ربما يوحي إلى معنى أخر، يمثل الدلالة المقصودة[2].

وقد قسّم القدماء الجملة إلى قسمين أساسيين هما الاسمية والفعلية، وبعضهم زاد قسما ثالثا، وآخر رابعا، وأول من اشار إلى هذا الخلاف، **أبو علي الفارسي** الذي نقل عنه **الزمخشري وابن هشام**، يقول **الفارسي:** " وأمّا الجملة التي تكون خبرا فعلى أربعة أضرب: الأول أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل، والثاني أن تكون مركبة من ابتداء وخبر، والثالث أن تكون شرطا وجزاء، والرابع أن تكون ظرفا"، إلا أنّ **الجرجاني** يرى أنها ضربان: الجملة المكونة من الفعل والفاعل، والجملة المكونة من المبتدأ والخبر، أما **الزمخشري** فقد وافق **أبا علي الفارسي** في تقسيمه؛ حيث يرى أن الجملة تكون فعلية أو اسمية أو شرطية أو

[1] حسن عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ج1، ص 140، 141.
[2] بالمر. أف. آر، علم الدلالة ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، جامعة المستنصرية، 1985، ص46 وما بعدها.

ظرفية، أما ابن يعيش فيرى أن هذا التقسيمَ ذا الأربعة أضرب، إنّما هو في الحقيقة قسمان فقط؛ فالشرطية هي في حقيقتها فعل وفاعل سواء في الشرط أو في جزائه، والظرف أيضا يكون للخبر الذي هو فعل وفاعل أيضا. وهذا الاختلاف بين النحاة لا يخرج الجملة عن كونها إما اسمية أو فعلية.

أما المحدثون فمنهم من يرى أنها ثلاثة أقسام: اسمية وفعلية وشرطية؛ فهذا الدكتور **قباوة** يقول:" إن الجملة ثلاثة أقسام: اسمية وفعلية وشرطية، وذلك بحسب طبيعة صدرها، ولا بد من الإشارة ههنا إلى أن المراد بصدر الجملة هو في الحقيقة المسند والمسند إليه أو أداة الشرط ولا قيمة لما تقدم ذلك من حروف وفضلات"[1].

وقد عني **الدهمة** بالجمل الاسمية والفعلية والشرطية، ولم يرد عنه ما يشير إلى استقلالية الجملة الشرطية، غير أن عنايته بها وبأحكامها ودلالاتها فرض على البحث أن يخصص لها أهمية على نحو مستقل ليتبين جهده الدلالي المميز في دراسة هذا النوع من الجمل، ولم نجد له رأيا عن الجملة الظرفية.

أولا- دلالة الجملة الاسمية

يتفق اللغويون على أن الجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام فقولنا "خالد مجتهد" يفيد ثبوت الاجتهاد لخالد؛ أما قولنا "يجتهد خالد" يفيد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن[2]. قال **عبد القاهر الجرجاني:** (موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن

[1] محمد رزق شعير، الجملة المحتملة للاسمية والفعلية، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة، مصر، ص17، 18.

[2] فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق ، ص 09.

يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء، فإذا قلت: زيد منطلق، فقد أثبتّ الانطلاق له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا بل يكون المعنى فيه كالمعنى من قولك: زيد طويل وعمر قصير، فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث بل توحيهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: زيد منطلق، لأكثر من إثباته لزيد)[1].

وقد أشار **الدهمة** إلى هذه الدلالة في عدة مواضع منها:

أ-حينما وقف عند الكلمة "حمالة" من قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ (المسد/04)، فقد ذكر فيها الدهمة القراءتين؛ بنصب (حمالة) ورفعها، ووجه القراءتين فقال: (حمالة الحطب: مبالغة في حمل الحطب، وقراءة نافع بالرفع على أنها نعت لـ "امرأته" وقراءة عاصم بالنصب على أنها حال أو منصوبة على الذم، ويصح في إعراب "امرأته" أن تكون مبتدأ، خبره: حمالة الحطب، ولك أن تعرب (حمالة الحطب) نعتا لامرأته والخبر هو الجملة الاسمية(في جيدها حبل))[2].

وبالرفع تكون الجملة اسمية أما بالنصب فتكون فعلية.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية و فايز الداية، دار الفكر، ط1، 1428هـ، 2007م، ص 192.

[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 2، ص 303.

ب-حينما وقف عند قوله تعالى من سورة يس: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ (يس/05). قال: (تنزيل: مصدر نزل- ينزل. والمراد به الوحي المنزل من الله، وهو القرآن الكريم، وعبر عنه بالمصدر على سبيل المبالغة، ويقرأ بالرفع على رواية ورش وقالون عن نافع لأنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو؛ أي القرآن المفهوم من سياق الكلام، كما يقرأ بالنصب على رواية حفص عن عاصم لأنه مفعول لفعل محذوف تقديره: أعني.)[1].

فبالرفع تكون الجملة اسمية دالة على الثبوت والدوام وبالنصب تكون فعلية.

ج-كما بين دلالة الجملة الاسمية في قوله تعالى من سورة الفاتحة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ (الفاتحة/02)، فوضح لنا أن الله عز وجل أخبرنا باستحقاقه الكامل للحمد بواسطة الجملة الاسمية-الحمد لله- الدالة على الدوام، ثم أورد أدلة من القرآن الكريم افتتح الله سبحانه وتعالى كلامه بالحمد؛ مما يدل على مكانة الحمد عند الله عز وجل[2].

ووقف في مواضع عدة ن تفسيره يبين اختلاف أوجه القراءات؛ حيث أن القراءات تختلف في الحركة الإعرابية؛ وبذلك يتغير نوع الجملة، وبالتالي تتغير دلالتها.

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 22.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 22.

ثانيا- دلالة الجملة الفعلية

تفيد الجملة الفعلية الأخبار بمطلق العمل مقرونا بالزمان من غير أن يكون مبالغة وتوكيدا[1]؛ وتعرف الجملة الفعلية عادة حينما يكون صدرها فعلا، والمراد بصدر الجملة، المسند أو المسند إليه ولا عبرة بما تقدم من عليهما من الحروف، (وقد تحدث **سيبويه** عن الفعل فقال: "وأما الفعل فأمثلةٌ أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون، وما لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمِد وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا: يذهب ويضرب ويقتل ويضرب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت" ومفاد الجملة الفعلية أنها تختلف عن الاسمية في الاسم والفعل، فإذا كان الاهتمام منصبا على الاسم تقدم الاسم على الفعل وكانت اسمية، أما إذا كان موضوع الكلام ومحط الاهتمام تقدم الفعل وصارت الجملة فعلية، فالفعل في الجملة الفعلية أحد أهم العناصر المكونة لها[2]

وقد نحا **الدهمة** نحو اللغويين القدامى والمحدثين في اهتمامهم بالفعل ووقوفهم على دلالته؛ فقد كانت له وقفات دلالية وتحليلات فكرية، نحاول أن نقف على أهمها فيما يأتي:

أ-عدول الماضي عن دلالته الأصلية: حينما يكون الفعل الماضي أو المضارع أو المستقبل، فقد يدل على زمنه وقد لا يدل، فليس بالضرورة أن يدل الماضي على حدث وقع

---

[1] أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، ص 141.

[2] عودة خليل أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1411هـ، 1991م، ص 305 وما بعدها.

فعلا في الزمن الماضي، وليس الزمان هو الصورة الوحيدة التي يريدها الفعل، فلا يقصد المتكلم أثناء كلامه دائما وقتا معينا لحصول الحدث، بل يقصد حصول الحدث، فقولنا مثلا: نجح الطالب هي جملة فعلية يتحدد فيها الزمن بواسطة الصيغ، والقرائن التي تحتويها الجمل تساعدنا في تحديد البعد الزمني للفعل، وأفصح الأمثلة على الإطلاق ،القرآن الكريم؛ حيث نجد فيه بعض اللواحق التي تدل على الوظائف الزمنية من خلال السياق[1].

وقد بين هذا **الدهمة** حينما فسر قوله تعالى من سورة يس: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ (يس/51)، حيث قال: (نفخ في الصور، الصور: شيء يشبه القرن ينفخ فيه الإنسان أي يطلق فيه الريح من فمه فيحدث صوتا قويا ويسمى أيضا البوق؛ والصور –هنا–من صنع الله عز وجل والمعلوم من القرآن أن هناك نفختين...وبدهي أن النفخ في الصور إنما يقع في المستقبل البعيد أي في آخر الدنيا فكان الأصل لأن يخبر عنه بصيغة المضارع الذي يدل على حصول الشيء في المستقبل فيقال : ينفخ في الصور، كما جاء في سورة النمل عند قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ (النمل/87). ولكن عدل إلى صيغة الماضي

[1] علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدويلة ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص 38، 39.

الذي يدل على حصول شيء في زمن مضى قبل التكلم فقيل (نفخ) لإفادة التحقيق أي تحقيق وقوع النفخ)[1].

ب-عطف جملتين فعليتين فعلاهما مختلفان من حيث الزمان

وقد وقف على هذا النوع من دلالة الجمل حينما فسر قوله تعالى من سورة الفيل: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ (الفيل/2،3). قال **الدهمة:** (وأرسل عليهم طيرا أبابيل: هي جملة معطوفة على الجملة الاستفهامية قبلها، فهي داخلة في حيز الاستفهام التقريري، أي ألم يجعل كيدهم...؟وألم يرسل عليهم... وإنما كانت الجملة الثانية المعطوفة مصدرة بالفعل الماضي الدال على حصول الفعل في زمن مضى مع أن الجملة الأولى المعطوف عليها مصدرة بالفعل المضارع الدال على حصول الفعل في الزمن الحاضر أو المستقبل، لأن المضارع الدال على حصول الفعل في الزمن الحاضر أو المستقبل، لأن المضارع إذا دخلت عليه (لم) قلبت زمانه إلى الماضي، فكأنه قال: أليس الله جعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل؟ ومثل هذا الأسلوب عهدناه في القرآن الكريم في غير ما موضع منه، قال تعالى في سورة الضحى مخاطبا صفيه صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ (الضحى/06، 07)، أي أليس وجدك يتيما فآواك ووجدك ضالا فهداك...وقال في سورة القيامة: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص144.

﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ (القيامة/37، 38)، أي أليس كان نطفة...ثم كان علقة...؟ وإذا كانت الجملة الأولى أفادت إبطال كيدهم فإن الجملة الثانية أفادت أن هذا الإبطال كان مصحوبا بإهلاكهم الشديد بواسطة الطيور[1].

فقد استدل على هذا النوع من الأساليب بآيات قرآنية أخرى؛ فالجملة المعطوفة تكون مبينة شارحة للأولى مفصلة لها؛ حتى وأن اختلفتا من الناحية الزمنية، وهذا يعرفه أهل الاختصاص بقرائن معنوية تكتشف من خلال سياق الجملة تشير إلى الزمن الحقيقي المراد منها[2].

ثالثا- دلالة الجملة الشرطية

(الشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني)[3]

والذي حدده النحاة في المكونات الشكلية للجملة الشرطية أن تكون مكونة من فعلين؛ أحدهما فعل الشرط والثاني جوابه، يقول **سيبويه:** "قبح في الكلام أن تعمل إن أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ ثم لا يكون جواب ينجزم بما قبله"، ولم يذكر أن الاسم من مكونات الجملة الشرطية[4].

وقد عني **الدهمة** بهذه الجملة ودلالتها وأحوال أفعالها عناية فائقة تتجلى فيما يأتي:

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 2، ص 226.

[2] علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، مرجع سابق، ص 54.

[3] محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 131.

[4] أبو أوس إبراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب، تقديم محمود فهمي حجازي، مطابع الدجوى عابدين، ط 1، 1401هـ، 1981م، ص 242 وما بعدها.

أ-أشار إلى أن الشرط لا يتم معناه إلا بجزائه وأن "إن" الشرطية لا يليها إلا الاسم-وبهذا خالف من قال بعدم وجود الاسم في الجملة الشرطية كما ذكرنا آنفا- وذلك حينما فسر قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ٩ ﴾ (الحجرات/09)، قال **الدهمة:** ("إن" أداة شرط تجزم فعلين، فعل شرطها محذوف تقديره، اقتتل وطائفتان فاعل مرفوع به، والذي سوغ به أعراب الاسم (طائفتان) فاعلا لفعل محذوف قبله هو "إنْ" الشرطية لا يليها الاسم، وجواب شرط "إن" هو جملة (فأصلحوا بينهما)[1].

ب- فرق بين "إنْ" الشرطية دون "إذا" الشرطية: حيث أن دلالة "إن" غير دلالة "إذا"؛ "إن" تفيد وقوع الحدث على المدى البعيد، حيث قال حينما فسر قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ٩﴾ (الحجرات/ 09)، (والتعبير بـ "إن" الشرطية دون "إذا" الشرطية يوحي بأن الاقتتال بين المسلمين يجب أن يكون بعيد الوقوع)[2]. وهذا ما أشار إليه النحويون حيث يرون (آن "إذا" تزيد على "إن" في الدلالة الظرفية المجلوبة، ونستطيع القول إنها تساوي من حيث الدلالة هنا "متى ما" وهذا ما يراه **ابن مالك**؛ إذ اعتبرها محمولة على "متى")[3].

ج-فرق بين أداة الشرط واسم الشرط: وذلك في قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ (الحجرات/11)، حيث قال:(من اسم شرط جازم يجزم فعلين: وهو

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 238.

[2] المرجع السابق نفسه، ج 1، ص 238.

[3] أبو أوس ابراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب، مرجع سابق، ص 213.

اسم موصول يصلح للمفرد والجمع)[1]. وهذا ما يراه النحاة إذ قسموا أدوات الجزم إلى أسماء وغير أسماء والأسماء إلى ظروف وغير ظروف، الظروف: أي حين، متى، أين أنى، حيثما. وغير ظروف: من، ما، أيهم. وغير أسماء: إن، إذ ما[2].

د-نبه إلى عدم التطابق بين جملتي الشرط وجوابه في الآية السابقة: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ (الحجرات/11)، حيث قال: (وهو اسم موصول يصلح للمفرد والجمع فإذا روعي لفظه أعيد له ضمير المفرد-كما نراه هنا في جملة الشرط-: يتب، أي هو، وإذا روعي معناه أخبر عنه بصيغة الجمع كما نراه في جملة جواب الشرط "أولئك هم الظالمون"، ولو روعي لفظه فقط في جملتي الشرط والجواب لقيل: ومن لم يتب فذلك هو الظالم، ولو روعي معناه فقط في الجملتين لقيل: من لم يتوبوا فأولئك هم الظالمون)[3].

رابعا- عوارض بناء الجملة

تتعرض بنية الجملة العربية لعدد من التغييرات بغرض تأدية معنى من المعاني، وليس لمجرد أغراض جمالية في الكلام، من بين هذه العوارض: التقديم والتأخير، الذكر والحذف، الفصل والوصل...وكانت عناية علماء العربية عامة والنحاة خاصة فتناولوها بالتحليل والتبيين وسعوا للكشف عن دلالاتها المتنوعة[4].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 265.

[2] أبو أوس ابراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب، مرجع سابق، ص 155.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 266.

[4] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ج 1، ص 146.

ولأهميتها في القرآن الكريم وقف عندها **الدهمة** في الكثير من المواضع، كيف لا وهي من الظواهر الدلالية المهمة التي يترتب عليها فهم معانيه السطحية والعميقة، لذلك سوف نحاول تحليل الجانب الدلالي منها، وسنقف على طائفة من الظواهر الأسلوبية التي تعرض للجملة وكان للدهمة فيها جهد مميز.

أ-التقديم والتأخير

ذكرنا فيما سبق أن الجملة مجموعة من الكلمات تحمل معنى مفيدا، ويحدد نوعها بحسب صدرها؛ إذا ابتدأت باسم فهي اسمية، أما إذا ابتدأت بفعل فهي فعلية، ويعتمد معناها الذي تفيده على مبنى معين، إذا تغير يتغير معنى الجملة، فتنقل من بعدها الدلالي الأول إلى بعد دلالي آخر يسمى بالبنية العميقة [1].

ولا يمكن أن تخلو الجملة الصحيحة من مسند ومسند إليه، فضلا عما يلحق بها من متعلقات متممة للجملة من مفاعيل وظروف ونحوها، وهي التي تمنح التركيب النحوي دلالة أوسع بين المتكلم والسامع، وتخضع الجملة العربية لمعيار الرتبة بالدرجة الأساس؛ إذ تدل على المعنى بوضع مخصوص وترتيب مخصوص، وهي ما تعرف في علم اللغة الحديث بالبنية التكوينية أو المكون التركيبي الأساس، وهي من أهم مبادئ نظرية **تشومسكي** اللغوية[2]، فإذا بدل ذلك الوضع أو الترتيب تغيرت الدلالة، فالرتبة هي القرينة اللفظية التي

---

[1] خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2004، ص 138 وما بعدها.

[2] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1406هـ، 1986م، ص 19.

تحدد معنى الكلمة؛ إذ يتقدم المبتدأ على الخبر، والفعل على الفاعل...[1]، (وباستطاعتنا أن نحدد معالم المراتب الطبيعية لعناصر الجملتين: الجملة الفعلية والجملة الاسمية في اللسان العربي، اتباعا لما نص عليه علماء العربية في بعضها واستنادا إلى أهمية كل عنصر الجملة في البيان وأولويته في ترتيب المعاني، مع ملاحظة أذواق فصحاء وبلغاء الناطقين العرب في ترتيب عناصر جملهم التي يصوغونها في كلامهم)[2].

وقد كان **الدهمة** يعلل العدول عن الترتيب الأصلي للجملة القرآنية بتعليلات دلالية متباينة، فمثلا حينما وقف عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ ﴾ (العلق/08)، قال:(وتقديم الجار والمجرور "إلى ربك" على اسم "إن": الرجعى للاهتمام بربوبية الرب لمربوبيته... ولمراعاة الفاصلة التي هي الألف)[3].

فذكر سببين اثنين: الأول مراعاة الاهتمام بربوبية الرب لمربوبيته.

والثاني: مراعاة الجانب الصوتي لكلام الله سبحانه وتعالى لما فيه من جمال وإعجاز.

ومن الأغراض الدلالية للتقديم والتأخير التي أشار إليها **الدهمة:**

1-الاختصاص: ومن ذلك قوله تعالى من سورة الشرح: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَبۡ ۝٨﴾ (الشرح/08)؛ إذ قدم الجار والمجرور والمضاف إليه على عامله وهو "ارغب" لإفادة الاختصاص ثم قال **الدهمة:** (والمعنى يجب عليك –أيها الرسول –أن تتوجه إلى ربك وحده دون سواه، من أجل

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 194.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ج 1، ص 351.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 2، ص 72.

تحقيق رغباتك؛ فهو المختص بالقدرة على إجابة المطالب، قال بعض الحكماء –اقتباسا من الآتين الأخيرتين–: المطلوب من الشخص أن يرى ساعيا في حسنة لمعاده، أو درهم لمعاشه)[1].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة/05)، إذ قدم المفعول به –وهو ضمير النصب المنفصل الدال على الخالق جل جلاله– على الفعل، لاختصاصه بالعبادة، وهذا التقديم من أساليب القصر في العربية[2].

وتقديم الضمير في الآية أبلغ وأدل على الاختصاص [3]، وعده ابن **قيم الجوزية** (من باب تقديم الغايات والوسائل، إذ العبادة غاية العباد التي خلقوا له، والاستعانة وسيلة إليها[4].

2–العناية بالمقدَّم

وقد وقف **الدهمة** عند قوله تعالى من سورة يس: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٠﴾ (يس/30). قال **الدهمة:** (يا حسرة: يا حرف نداء، وحسرة منادى من قسم الشبيه بالمضاف فهو منصوب...وتقديم الجار والمجرور(به) على العامل (يستهزئ) يراد به الاهتمام بالرسول مع مراعاة الفاصلة.

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، ج 2، ص 34.

[2] قد ورد ذكره في "القصر" ص 136 من هذه الرسالة.

[3] الزمخشري، الكشاف، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م، ج 1، ص 177.

[4] ابن قيم الجوزية، التفسير القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 66.

والخلاصة أن الجملة الأولى في الآية أفادت وقوع التحسر من المتحسرين والجملة الثانية بينت سبب هذا التحسر وهو الاستهزاء بالرسل)[1].

وقد أشار النحويون والبلاغيون إلى هذا الغرض الدلالي وبينوا أن (تقديم لفظ المسند إليه من باب محل اهتمام المتكلم أو المخاطب إذ الأصل فيه التأخير، ومعلوم أن النفس تتجه دواما للبدء بما هو محل اهتمامها)[2].

ب-الحذف

كنا قد ذكرنا سابقا أن الجملة العربية تتكون من ركنين أساسيين لا يمكن الاستغناء عنهما هما المسند والمسند إليه، وقد يلحق بهما بعض العناصر المكملة لهما كالمفاعيل والظروف والجار والمجرور، مما يسمى فضلة، ولكن حذف أحد هذه المكونات أحيانا يكون أفضل من ذكرها؛ لأن المحذوف (إذا دللت عليه القرينة كان ذكره قليلا في موضعه؛ لأنه تعريف لما عرف، وبيان لما بين وإذا حذفت المعروف فقد رفعت الثقل على السامع)[3].

والحذف إسقاطُ كلمة بخَلَفٍ يقوم مقامها[4]، وهو لا يأتي اعتباطا، إنما هو من أسرار اللغة ودقائقها العجيبة، تتحقق به أغراض دلالية جمّة، وقد قال فيه **الجرجاني:** (هذا باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، والصمت

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 109.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ج 1، ص 362.

[3] عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1402هـ، 1982م، ص 85.

[4] أبو الحسن الرماني، الحدود في النحو ويليه منازل الحروف، مرجع سابق، ص 49.

عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن)[1].

وقد عني النحاة والبلاغيون والباحثون في إعجاز القران الكريم بهذه الظاهرة، وعدوها سببا من أسباب البلاغة والإبداع وإضفاء الحسن والجمال، واكتشفوا أن الحذف من صريح البيان وهو رفع لمستوى الكلام إلى مراتب عالية في البلاغة والإبداع والجمال، وأجازوه بشروط أهمها، إمكان إدراكه بقرائن لغوية، أو لوازم فكرية، أو إشارات قولية يمكن فهمها من خلال السياق. ومن خلال تتبع صور الحذف في الكلام العربي، يظهر أن الحذف إما يكون بحذف جزء من الكلمة، كأداة النداء وياء المتكلم، أو حذف جزء من الجملة، كحذف المسند أو المسند إليه أو كليهما، أو حذف جملة كاملة ، أو حذف أكثر من جملة[2].

وقد عني **الدهمة** بهذه الظاهرة وأشار إليها في مواضعها المتشعبة من القرآن الكريم، ولم يذكر له أسبابا معينة؛ إذ نحا نحو علماء البلاغة والباحثين في إعجاز القرآن بالبحث في كتاب الله عن المحذوفات، رغم حذفها إلا أن معناها يصل للمخاطبين؛ حيث أن الحذف صريح البيان، والاكتفاء بالقرائن التي تشير إليه، أبلغ وأكثر جمالا ودلالة من ذكره صريحا، بذلك كان من كلام الله تعالى الموجه للناس أجمعين مفهوما سهلا، ومنه ما يحتاج إلى الذكاء والفطنة والعلم ليقدم لسائر الناس.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 170.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ج 1، ص 330.

ومن خلال تتبعنا للحذف الذي تعرض إليه **الدهمة** لاحظنا أنه وقف على النوع الثاني والثالث من الحذف؛ ألا وهما: حذف المسند أو المسند إليه أو كليهما، وحذف جملة كاملة.

1- حذف المسند أو المسند إليه أو كليهما

أ-حذف الفعل: وقد وقف **الدهمة** على هذا الحذف حين فسر قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ ﴾ (الحجرات/09). فذكر أن ("طائفتان": فاعل مرفوع به، والذي سوغ إعراب الاسم طائفتان فاعلا لفعل محذوف قبله هو أن "إن" الشرطية لا يليها الاسم) [1].

ووقف أيضا على ذلك حينما فسر قوله تعالى من سورة يس: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ۝١٢ ﴾ (يس/12)، قال: (كل منصوب بفعل محذوف تقديره: أحصى أي أحصينا كل شيء)[2].

ب-حذف المفعول به: ووقف عند هذا النوع حينما فسر قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١ ﴾ (الحجرات/01)، قال: (تقدموا: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية مسند إلى واو الجماعة،

---

[1] الأخضر الدهمة ، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 238.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 83.

ماضيه قدم...وصيغة هذا الفعل في الآية الكريمة يحتمل أن تكون من "قدم" المتعدي، وحذف مفعوله ليذهب العقل في تقديره كل مذهب، ببحث يشمل النهي كل ما لا يجوز تقديمه بين يدي الله ورسوله، أي قبل حكمهما، كما يحتمل أن يكون من" قدم" اللازم أي لا تتقدموا) [1].

ووقف على ذلك أيضا حينما فسر قوله تعالى من سورة الضحى: ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ (الضحى/03)، قال: (ومفعول "قلى" محذوف، تقدير الكلام: " قلاك") [2]. وحينما فسر أيضا قوله تعالى من السورة نفسها: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ (الضحى/07). قال: (ومفعول أغنى محذوف تقديره أغناك، ويقال فيه ما قيل في مفعول "هدى" المتقدم.

2-حذف جملة كاملة

وذلك حينما وقف على قوله تعالى من سورة التكاثر: ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ ۝٥﴾ (التكاثر/05). قال: (لو أداة شرط، فعل شرطها (تعلمون)، وجواب شرطها محذوف)... ثم ذكر الحكمة من حذفه (أل) وهي تهويل الأمر على المخاطبين؛ وذلك لتذهب نفوسهم في تقديره كل مذهب ممكن [3].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 202.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص 04.

[2] المرجع السابق نفسه، ج2، ص 184.

ج- الفصل والوصل

الفصل هو ترك عطف بعض الجمل على بعض بحروفه، والفصل قطعة من الباب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها، والوصل عطف بعض الجمل على بعض [1].

وأن تعطف جملة على جملة أو تترك ذلك العطف بينها وتعتمد على نثر كل تلك الجمل، من أسرار البلاغة لا يتأتى الصواب فيه إلا للأعراب الخلص أو قوم طبعوا على البلاغة، حتى أنه ثبت أن أحدهم سئل عن حد البلاغة، فقال: هي معرفة الفصل والوصل، ذلك لأنه غامض ودقيق [2].

وقد عني **الدهمة** بهذه الظاهرة، ووقف عند آيات كثيرة محللا ومعللا، ومن ذلك قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحجرات/15). قال:(يرتابوا فعل مضارع مجزوم بـ "لم". و(واو الجماعة): فاعل، وماضيه ارتاب ومصدره "ارتياب"، وعطفت جملة (لم يرتابوا) على جملة (آمنوا) بحرف العطف" ثم" الذي يفيد التراخي بين المعطوف والمعطوف عليه لأن الإيمان قد يعتريه الارتياب في المستقبل، بسبب الوساوس

[1] محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 173، 273.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 232.

الشيطانية، فأفاد حرف التراخي أن الإيمان المعتد به عند الله هو الذي يستمر مع مدعيه قويا لا يشوبه ريب) [1].

وكما هو معلوم أن حروف العطف كثيرة، منها ما يفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، أشهرها الواو والفاء وثم ...ومنها ما تعطي المعطوف حركة المعطوف عليه دون المشاركة في الحكم وهي: بل ولكم ولا. فالواو تفيد المشاركة بينهما، والفاء كالواو تمام غلا أنها تيد الترتيب مع التعقيب أما ثم وهي التي وقف عليها الدهمة في هذا الموضع؛ تفيد الترتيب مع التراخي[2].

كما وقف عند العطف في قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ (الحجرات/01)، قال: (وعطف الرسول صلى الله عليه وسلم على " الله" عز وجل، لأنه مبلغ عنه، لهذا كانت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى –كما جاء في سورة النساء: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ ﴾ (النساء/ 80)) [3].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 298.

[2] ندى اسماعيل، أصول اللغة وقواعدها، مركز الشرق الأوسط الثقافي ، بيروت، لبنان، ص 289 وما بعدها.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 203.

وهو عطف بحرف العطف –الواو– الذي يفيد المشاركة حيث ذكر **الدهمة** أن الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مشتركان في وجوب طاعة الناس لهما، واستدل بالآية الكريمة من سورة النساء.

المطلب الثالث: دلالة الإعراب

الإعراب من أهم الخصائص المميزة للغة العربية، وهو الإبانة عن الألفاظ بالمعاني كما قال ابن جني، ولا بد أن هذه المعاني هي المعاني النحوية، ويذكر **الزجاجي** فيقول: (أن الأسماء لما كانت تَعْتوِرُها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني) فجعل الإعراب دالا على المعاني الطارئة على معاني الاسم وعنه يتولد الفاعل والمفعول والإضافة، كما وسع تلك المعاني وجعلها متنوعة لتكون اسما أو فعلا والفعل إلى أمر أو نهي أو نفي أو إثبات أو إخبار[1].

واهتم العرب منذ القدم بالإعراب فلا يرفعون ولا ينصبون ولا يجرون إلا وهم عالمون سبب ذلك، وهذا ما يؤكده **ابن جني** حينما حكى عن أحد الأعراب من تميم أنه كان يحاول أن يديره عن التزام وجه من وجوه الإعراب في الموضع الذي يدل عليه فلا يفلح، لماذا؟ لأنهم كانوا يدركون الارتباط الوثيق بين العلامة الإعرابية والمعنى الذي تدل عليه، (فكانوا

[1] عماد زاهي ذيب نعامنة ، نظرية المعنى في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة، 1999، ص 76.

يتأملون مواقع كلامهم ويعطون حقه من الإعراب، عن ميزة وعلى بصيرة، فلم يكن كلامهم استرسالا ولا ترجيما، كما يقول، وإلا لكثر اختلافه وانتشرت جهاته ولم تنتقد مقاييسه)[1].

وقد اتفق جمهور النحويين القدماء على دلالة الحركات الإعرابية على المعاني، سوى **قطرب محمد المستنير** الذي رفض هذا الرأي، وجاء برأي مخالف، وهو أن الحركات التي تعرض لأواخر الكلمات، إنما جيء بها للتخفيف من الثقل الناشئ من إسكان الحروف، إذ (أعربت العرب كلامها؛ لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا، لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عن الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليتعدل الكلام) [2]، متأثرا في ذلك برأي **الخليل** الذي نقله **سيبويه** في كتابه وقال فيه: (وزعم الخليل أنهم يقولون انطلقتُهْ، يريدون انطلقتُ، لأنها ليست بتاء إعراب وما قبلها ساكن)[3]، ونقل **الزجاجي** قول من رد على **قطرب** فقال: (لو كان كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة ونصبه أخرى، وجاز نصب المضاف إليه؛ لأن القصد في هذا إنما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام، وأي حركة

---

[1] بتول قاسم ناصر، دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1999، ص 28 وما بعدها.

[2] أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، ط3، 1399هـ، 1979م، بيروت، لبنان، ص 70 وما بعدها.

[3] سيبويه، الكتاب، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1402هـ، 1982م، ج4، ص162.

أتى بها المتكلم أجزأته، فهو مخير في ذلك، وفي هذا فساد الكلام وخروج على أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم)[1].

أما المحدثون فقد ذهب أغلبهم إلى القول بوجود الإعراب وتأثيره في المعنى النحوي، إلا أن الدكتور **إبراهيم أنيس** ألغى الوظيفة التركيبية في فهم المعنى، وقال بأن العرب تتحدث سليقة(وذلك لأن صاحب اللغة الذي يتكلمها بالسليقة يستحيل غليه الخطأ في ظواهر تلك اللغة دون أن يدرك أنه أخطأ) وعرض رأي **ابن مضاء الأندلسي** متفقا معه، مؤيدا له في إلغاء نظرية العامل [2]. على عكس محدثين آخرين الذين أقروا وجود الإعراب قبل الإسلام وبعده واعتبروا العامل مفسرا للعلاقات النحوية وأن الضمة علم الإسناد والكسرة علم الإضافة، والفتحة هي علم ما ليس بإسناد ولا إضافة، وهي لديهم علامات المعنى، فلكي نفهم النص يجب أن ننظر إلى علامات إعرابه سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة، لنحدد بموجبها المبنى العام للجملة الذي يقودنا إلى المعنى. وتعد لغة القرآن من أقوى الأدلة على أثر الحركات الإعرابية في المعنى؛ لأن عمق معانيه ودقة أحكامه توجب تحديد الموقع الإعرابي لكل كلمة [3].

---

[1] أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، مرجع سابق، ص 71.

[2] إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1978، ص 101، ص110.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1994، الدار البيضاء، المغرب، ص 185، وما بعدها.

وقد عني **الدهمة** بإعراب القرآن الكريم وصولا إلى معانيه، وجعل في تفسيره مواضع عديدة وقف من خلالها ليبين موقع كل كلمة من الإعراب ليصل إلى الدلالة الحقيقة للكلمة في حد ذاتها ومن ثم دلالة الآية ككل .

وسيقف البحث على جملة من الآيات التي وقف عندها **الدهمة** مبينا اختلاف معانيها لاختلاف أوجه إعرابها، ومن ذلك:

وقوفه عند ما يحتمله اللفظ من أوجه الرفع والنصب: ومنه قوله تعالى من سورة يس: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ (يس/05)، قال **الدهمة:** (تنزيل مصدر نزل، ينزل، والمراد به الوحي المنزل من الله، وهو القرآن الكريم. وعبر عنه بالمصدر على سبيل المبالغة، ويقرأ بالرفع على رواية ورش وقالون عن نافع، لأنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، أي القرآن المفهوم من سياق الكلام، كما يقرأ بالنصب على رواية حفص عن عاصم لأنه مفعول لفعل محذوف، تقديره: أعني)[1].

وقد أيّد هذه الأوجه الكثير من المفسرين، فقد جاء في التحرير والتنوير: (وقد قرأه الجمهور بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف للعلم به، وهذا من مواقع حذف المسند إليه الذي سماه **السكاكي** الحذف الجاري على متابعة الاستعمال في أمثاله، وذلك أنهم أجروا حديثا على شيء ثم أخبروا عنه، التزموا حذف ضميره الذي هو مسند إليه، إشارة إلى التنويه به كأنه لا يخفى...وقرأه **ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بن عاصم** و**خلف**، بنصب

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 65.

"تنزيل" على تقدير أعني من قسمي قرأنا نزلته، وتلك العناية زيادة في التنويه بشأنه، وهي تعادل حذف المسند إليه الذي في قراءة الرفع) [1].

ومن ذلك أيضا وقوفه عند قوله تعالى من سورة المسد:﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ (المسد/04). قال الدهمة:(حمالة الحطب مبالغة في حمل الحطب، وقراءة نافع بالرفع على أنها نعت لـ "امرأته" وقراءة عاصم بالنصب على أنها حال أو منصوبة على الذم. ويصح في إعراب " امرأته" أن تكون مبتدأ، خبره: حمالة الحطب، ولك أن تعرب " حمالة الحطب" نعتا لامرأته، والخبر هو الجملة الاسمية " في جيدها حبل") [2].

وذكر هذين الوجهين مجموعة من المفسرين منهم **الطبري** حيث قال: (وقوله ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾، يقول: سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب، نارا ذات لهب، واختلفت القَرَأَةُ في قراءة حمالة الحطب"، فقرأ ذلك عامة قرَأَة المدينة الكوفة والبصرة " حمالةُ الحطب" بالرفع، غير **عبد الله بن أبي إسحاق**، فإنه قرأ ذلك نصبا فيما ذكر لنا عنه، واختلف فيه عن عاصم، فحكي عنه الرفع فيها والنصب، وكأن من رفع ذاك جعله من نعت المرأة، وجعل الرفع للمرأة ما تقدم من الخبر، وهو " سيصلى"، وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة، وذاك قوله تعالى:" في جيدها" وتكون " حمالةُ " نعتا للمرأة ، وأما النصب فيه فعلى

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج22، ص 346 وما بعدها.
[2] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص 303.

الذم، وقد يحتمل أن يكون نصلها على القطع من المرأة، لأن المرأة معرفة، و"حمالة الحطب " نكرة ، ومال **الطبري** إلى الرفع مبررا أنه أفصح الكلامين فيه ولإجماع القراء عليه [1].

المطلب الرابع: دلالة حروف المعاني

التعريف الرائج والمشهور للحرف في اللغة العربية هو تعريف **سيبويه** الذي بين أنه ما جاء لمعنى وهو ليس باسم ولا فعل، نحو: ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحوها[2].

وقد عني بدراستها سائر أهل اللغة؛ لأنها وسائل الربط في التركيب الذي ينصب عليه عمل النحوي [3].

واختلفوا جميعا في حقيقة دلالتها على المعنى، هل تدل على نفسها؟ أو في غيرها؟ والغالب لديه أنها تدل على معنى في غيرها [4].

أما المحدثون فهم على خلاف أيضا؛ إذ يرى طائفة منهم أنها كلمات وظيفية تعبر عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة، وهي علاقات سياقية لها فعل نحوي أكثر من لغوي، ولذا فإن هذه الحروف لا تمتلك معنى معجميا، بل لها معنى وظيفي عام هو التعلق، ثم تختص تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة، مثل النفي والاستفهام والأمر [5].

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1422هـ، 2001م، مصر، ج24، ص 718، 719.

[2] سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ج1،ص 12.

[3] ابن السراج، الأصول في النحو، مرجع سابق، ج1، ص 42.

[4] الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1992م، ص 20 وما بعدها.

[5] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 124 وما بعدها.

على حين يرى غيرهم أن الحروف تدل على معانيها في نفسها وهي منفردة، فحين نقول: "إلى" نفهم أنه بمعنى بلوغ الغاية، و"على" بمعنى العلو، و" لن" بمعنى النفي، ولكن معناها هنا مقيد وليس مطلق، مفيد بالسياق الذي ترد فيه، وإنما وجدت الحروف لتؤدي معاني الألفاظ المتعلقة بها، وليس لتؤدي معناها الذاتي؛ لأنه غير مكتمل، فهي إذن وسيلة لفهم اللفظ المتعلق بها وليس لفهم معناها الخاص [1].

واختلف النحاة أيضا في معاني هذه الحروف، أتلتزم معانيها الأصلية أم أنها تخرج إلى معان أخر؟ فكانوا على رأيين: الأول الذين يجيزون تنوع معاني الحروف، أما الرأي الثاني والذي يرون فيه بعدم جواز ذلك، وأنه من الضروري إبقاء الحرف على معناه الأصلي [2]. ولكن واقع الاستعمال اللغوي لهذه الحروف يفرض تداخل معانيها وتشابك علاقاتها وهي من القرائن الهامة المستخدمة في التعليق (السياق)؛ إذ تأخذ رتبة معينة في الجملة، وتتعدد الدلالة النحوية لبعضها، فتصبح صالحة أن تقدم أكثر من معنى تبعا للسياق الذي ترد فيه والقرائن الدالة المحيطة بها [3].

واهتمام الدارسين بتأليف هذا النوع من المؤلفات دليل على أهمية هذه الحروف؛ فهذا كتاب **الجنى** الداني في حروف المعاني **لابن قاسم المرادي** يهتم بدراسة الحروف، ويثبت لكل حرف عدّة معان مستشهدا لها بشواهد عديدة.

---

[1] عبد الهادي الفضيلي، اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، دار القلم، ط1، بيروت، لبنان، 1980م، ص55 وما بعدها.

[2] الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ص 34.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص222 وما بعدها.

وقد عني **الدهمة** بهذه الحروف في مؤلفه القطوف، وحرص حرصا شديدا على التفرقة الدقيقة دلاليا بينها، وتوجيه معانيها تبعا للمعاني القرآنية، ويتبين ذلك فيما يأتي:

أولا- حروف الجر

سماها بتسميتها المشهورة (حروف الجر)، وأحيانا كان لا يذكر تسميتها؛ ويذكر مباشرة المعنى الذي تفيده، من خلال إسناد صفة لها؛ كالسبب أو الملابسة أو الاستعلاء أو التبعيض، فيقول مقلا: الباء سببية أو ظرفية... وسنحاول في هذه البحث أن نذكر أهمها، منها:

أ-الباء: هو حرف مختص بالاسم ملازم لعمل الجر، وهي ضربان: زائدة وغير زائدة، وقد ذكر النحويون أن لها ثلاثة عير معنى[1]، وغير الزائدة هي التي وقف عليها **الدهمة** ووقف على معانيها المتنوعة، منها:

1-**بمعنى السبب:** أو الباء السببية، وقد سماها بعض النحاة باء التعليل لأن السبب والتعليل عندهم واحد، وهي التي تصلح غالبا في موضعها اللام، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ (البقرة/54) [2].

وقد ذكر **الدهمة** هذا المعنى للباء في أكثر من موضع، ومثاله حينما فسر قوله تعالى من سورة الحشر: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ

[1] الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني لحروف المعاني، مرجع سابق، ص 36.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 39 وما بعدها.

شَدِيدٌۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الحشر/14).

فقال:(الباء في " بأنهم" سببية أي وجود بأسهم بينهم وتنافرهم كان سبب عدم استعمال عقولهم) [1].

وذكر هذا أيضا حينما فسر قوله تعالى من السورة نفسها﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ (الحشر/13)، فقال:(والباء في "بأنهم" سببية والمعنى أن خوف اليهود والمنافقين منكم كان أشد من خوفهم من الله بسبب عدم فقههم) [2].

وأيضا حينما فسر قوله تعالى من سورة الحشر:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ ﴿٤﴾﴾ (الحشر/04)، فقال: (والباء في "بأنهم" سببية وما بعدها يسبك بمصدر مجرور، والتقدير ذلك العذاب بسبب مشاقتهم لله ورسوله، والمشاقة المخالفة والمعاداة، كأن كلا من المتعادين واقف على شق مقابل لشق عدوه) [3].

2-**بمعنى الملابسة:** وقد تفرد **الدهمة** بهذه التسمية، ومن خلال شرحه لهذا المعنى يتبين وكأنه يقصد أحد المعنيين: إما الإلصاق أو الاستعانة الذين ذكرهما النحاة؛ فالإلصاق هو

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 402.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 399.

[3] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 348.

أصل معاني الباء [1]، أما معنى الاستعانة فهي الداخلة على آلة الفعل [2].

قال **الدهمة** حينما فسر البسملة من سورة الفاتحة: (والباء في " بسم الله " للملابسة، ومثلها الباء في قوله تعالى من سورة المؤمنون: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (المؤمنون/20)، وفي سورة البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ ﴿٢٠٦﴾﴾ (البقرة/206)، وفي قول العرب: بالرفاء والبنين) [3].

3-بمعنى المصاحبة: وقد وقف الدهمة عند هذا المعنى حينما فسر قوله تعالى من سورة النصر: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ (النصر/03)، قال: (والباء في "بحمده" للمصاحبة أي سبح الله وليكن تسبيحك مصحوبا بحمده) [4].

ب-"مِنْ": حرف جر يكون زائدا وغير زائد، وغير الزائد يكون من معانيه:

1-بيان الجنس: نحو قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿٣٠﴾﴾ الحج: 30، وقوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴿٣١﴾﴾ (الكهف/31) [5].

وقد وقف **الدهمة** عند هذا الحرف بهذا المعنى حينما فسر قوله تعالى من سورة الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ ﴿٢﴾﴾ (الحشر/02)،

---

[1] الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ص 36.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 38.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 16.

[4] المرجع السابق نفسه، ج 1، ص 283.

[5] حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ص 308 وما بعدها.

قال: (من أهل الكتاب، من : حرف جر يفيد تبيين المراد من الذين كفروا وهم أهل الكتاب خاصة فهي أي "من" البيانية، وأهل الكتاب في التعبير القرآني هم اليهود والنصارى لأن كلا منهم له كتاب سماوي، كتاب اليهود هو التوراة المنزلة على نبيهم موسى عليهم السلام، وكتاب النصارى هو الإنجيل المنزل على نبيهم عيسى عليهم السلام) [1]. فقد بين جنس أهل الكتاب وذكر من هم المقصود بهم في هذه الآية .

2-التبعيض: نحو قوله تعالى: ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة/253)، وعلامتها جواز الاستغناء عنها ب"بعض" ومجيئها للتبعيض كثير [2]. وقد وقف **الدهمة** على هذا المعنى حينما فسر قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (يس/47)، حيث قال: (و"من" التي أدغمت نونها في "ما" فصارت "مما" التبعيضية؛ أي تدل على إعطاء بعض المال وليس جميعه) [3].

ج- اللام: هو حرف كثير المعاني والأقسام، وقد أفرد لها بعضهم تصنيفان وقد ذكر لها أكثر من أربعين معنى، وجميع أقسامها إما تكون عاملة، كالجارة والجازمة والناصبة، وهي التي نعنيها في هذا البحث، أو غير عاملة، كلام الابتداء[4]. واللام الجارة لها معان كثيرة منها:

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 333.

[2] حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني من حروف المعاني، مرجع سابق، ص 309.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 138.

[4] حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ص 95.

1-**بمعنى "بعد"**: كقوله تعالى:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الإسراء/ 78) [1]، وقد استدل الدهمة بهذه الآية حينما وقف على هذا المعنى للام الجر في تفسيره لقوله تعالى من سورة الحشر:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ﴿٢﴾ ﴾ (الحشر/02)، فقال: (واللام في " لأول الحشر" هي لام التوقيت التي يؤتى بها لبيان الوقت الذي يبتدئ عمل من الأعمال، وتفسر بـ "عند" أي عند أول الحشر، وإضافة "أل" إلى " الحشر" هي من إضافة الصفة للموصوف أي عند الحشر الأول، ثم استدل فقال:" وقد وردت هذه اللام التوقيتية في آيات أخرى من القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الإسراء/78).

2-الاستحقاق: وقف الدهمة على هذا المعنى حينما فسر قوله تعالى من سورة الفاتحة:

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (الفاتحة/02)، قال: (أما الحمد الحقيقي الكامل فيجب التوجه به إلى خالق هذه النعم التي غمر بها الإنسان:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الذاريات/58)، وهذا ما تفيده "ال" الجنسية في كلمة (الحمد) وما تفيده لام الاستحقاق في كلمة" لله" [2].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ص 101.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 21.

د- "في": حرف جر وله تسع معان: الأول الظرفية وهي الأصل فيه [1]، وهو المعنى الذي بينه **الدهمة** حينما وقف عند قوله تعالى: ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٤٧ ﴾ (يس/47)، فقال:" وهذه الجملة المصدرة بـ "إن" النافية المتبوعة بـ "إلا" الاستثنائية، تفيد الحصر، أي هؤلاء الذين نصحوهم بالإنفاق محصورون في الضلال بحيث إن الضلال محيط بهم من كل الجوانب وهو ما تفيده –أيضا– "في " الدالة على الظرفية) [2].

هـ-" على": وقد وقف الدهمة على هذا الحرف والذي جاء دالا على الاستعلاء في موضع قوله تعالى من سورة يس: ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤ ﴾ (يس/04)، حيث قال: (واستعمال حرف الجر الدال على الاستعلاء يفيد أن الرسول صفى الله عليه وسلم متمكن من الصواب وسلامة الاتجاه وتمكن الفارس من صهوة جواده) [3].

ثانيا- حروف الشرط

أ-لولا: حرف له قسمان: الأول: أن يكون حرف امتناع لوجوب، ومعناها يكون بحسب الجمل التي تدخل عليها، فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين فيه حرف امتناع لوجوب، مثل قولنا: لولا زيد لأحسنت إليك، فالإحسان امتنع لوجود زيد، وإن كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع مثل قولنا: لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك، وإن كانتا موجبة ومنفية فهي حرف وجوب لوجوب مثل قولنا: لولا زيد لم أحسن إليك، وإن كانتا منفية وموجبة فهي حرف

[1] حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ص 250.
[2] الأخضر الدهمة، فطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 136.
[3] المرجع السابق نفسه، ج 1، ص 65.

امتناع لامتناع مثل قولنا: لولا عدم قيام زيد لأحسنت إليك، أما الثاني فتكون حرف جر وذلك إذا وليها الضمير المتصل الموضوع للنصب والجر كالياء والكاف والهاء[1].

والقسم الأول هو الذي وقف عليه **الدهمة** وبين أنها وردت في القرآن الكريم بمعنيين؛ الأول أنها حرف امتناع لوجود، حينما فسر قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ﴾ (الحشر/03)، أي (يمتنع حصول ما تضمنته جوابها لوجود ما تضمنه شرطها، فإذا قلت لولا رحمة الله بالناس لهلكوا؛ فمعنى ذلك أن هلاك الناس قد امتنع ولم يحصل لوجود رحمة الله بعباده، وهذا هو المعنى الذي تفيده "لولا" في هذه الآية، أي لم يقع عذاب الله ليهود بني النضير لوجود الجلاء عن ديارهم بحيث لو لن يقدر الله عليهم الجلاء عن ديارهم لعذبهم فيها بقتل رجالهم وسبي نسائهم مع أطفالهم، ومن خصائص "لولا" هذه أن تأتي بعدها جملة اسمية محذوفة الخبر وإعرابها في هذه الآية كالآتي:

لولا: حرف امتناع لوجود، أن: حرف مصدر.

كتب: فعل ماض، فاعله اسم الجلالة.

والمبتدأ –هنا– هو المصدر المسبوك من الفعل الواقع بعد أن المصدرية وهو "كْتب" وخبره محذوف وتقدير الجملة: لولا كتب الله عليهم الجلاء موجود لعذبهم في الدنيا، ومثل" لولا "هذه في سورة الحشر، "لولا" في سورة سبأ:﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ

[1] حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ص 296، 297، 603.

لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (سبأ/31)، أي لولا أنتم منعتمونا من الإيمان في الدنيا لكنا مؤمنين، والمعنى الثاني لـ "لولا" أنها تحضيضية، والتحضيض الترغيب في الشيء بإلحاح، ومثالها قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (التوبة/ 122)[1].

ولعل "لولا" بالمعنى الأول هي التي تدل على الشرط، ولكن **الدهمة** بين الفرق بين الشرطية والتحضيضية؛ وهذا الفرق يتضح من خلال الجملة التي تدخل عليها.

ب-لو: وقف على هذا الحرف حينما فسر قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾ (الحجرات/05)، قال: (لو أداة شرط فعل شرطها محذوف، تقديره (ثبت)، أي لو ثبت أنهم صبروا)[2].

ج-إن: وقف على هذا الحرف حينما فسر قوله تعالى من سورة يس: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ (يس/17)، قال:(واللام في "لئن" لام القسم دخلت على "إن" الشرطية ... وتقدير الكلام: نقسم بالله –إن لم تنتهوا لنرجمنّكم وليمسّنّكم منّا عذاب أليم) [3].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 347.

[2] المرجع السابق نفسه، ج 2، ص 221.

[3] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 93.

د-ما: وقد وقف **الدهمة** على هذا الحرف حينما فسر قوله تعالى من سورة الحشر: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ (الحشر/05)، قال: (ما شرطية تجزم فعلين, و"قطع" فعل الشرط مبين على الفتح في محل جزم) [1].

ثالثا- حروف العطف

العطف في الكلام أن يُردّ أحدُ المفردين إلى الآخر فيما يأتي إلى الآخر فيما حكمت عليه، وفائدته الاختصار وإثبات المشاركة [2].

أ-الواو: الواو هو أصل العطف [3]. وقد وقف **الدهمة** عند هذا الحرف في عدة مواضع منها:

حينما فسر قوله تعالى من سورة الكوثر: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ (الكوثر/02)، قال: (إن عطف النحر على الصلاة في قوله تعالى: فصل لربك وانحر، يفيد وجوب الإخلاص لله تعالى في النحر...)[4].

ب-"ثم": ذكر حرف العطف "ثم" حينما وقف عند تفسير قوله تعالى من سورة الحجرات:

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 349.

[2] محمود سعيد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، منتدى سور الأزبكية، 1988، ص19.

[3] المرجع السابق نفسه، ص19.

[4] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص 262.

﴿ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحجرات/15)، قال: (وعطفت جملة لو يرتابوا على جملة آمنوا بحرف العطف "ثم" الذي يفيد التراخي بين المعطوف والمعطوف عليه لأن الإيمان قد يعتريه الارتياب في المستقبل، بسبب الوساوس الشيطانية فأفاد حرف التراخي أن الإيمان المعتد به عند الله هو الذي يستمر مع مدعيه قويا لا يشوبه ريب [1].

ج-الفاء: وسماها التفريعية حينما فسر قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجرات/09). فقال عن فاء "فإن فاءت": (الفاء تفريعية لأنها فرعت الأمر بالإصلاح على رجوع الفئة الباغية إلى أمر الله) [2]. وحينما فسر قوله تعالى من سورة الكوثر: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ ﴾ (الكوثر/ 02)، قال: (الفاء تفريعية فرعت ما بعدها على ما قبلها) [3].

وسماها الفصيحة حينما فسر قوله تعالى من سورة الضحى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ ﴾ (الضحى/9)، قال: (الفاء الأولى في" فأما" فصيحة لأنها تفصح عن المقصود في الكلام السابق) [4].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 298.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 242.

[3] المرجع السابق نفسه، ج2، ص 258.

[4] المرجع السابق نفسه، ج2، ص 14.

د- بل: وقال أنها تفيد الإضراب حينما فسر قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (يس/19)، قال: (بل أفاد الإضراب عما اقتضته جملتا الشرط) [1].

وكان يقف على الحرف ثم يذكر ماذا يفيد حتى يصل بهدف الوصول إلى المعنى الدقيق الذي تريده الآية القرآنية.

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج 1، ص 96.

المبحث الثاني: السياق ودلالته

وفيه مطلبان: المطلب الأول: السياق وأنواعه، المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه الدلالة.

المطلب الأول: السياق وأنواعه

أدرك علماؤنا الأوائل أثر السياق في توجيه المعنى وتحديده، حيث وجدوا أن ظاهر الألفاظ المفردة لا يعين على فهم النص فهما صحيحا، حيث هناك ظروف بالحدث الكلامي وموجهاتٌ داخليةٌ وخارجيةٌ خاصةٌ بالمعنى...فاللفظ وحده قد لا يكون قادرا على تقديم المعنى الإجمالي أو المحدد للرسالة، فالسياق هو الذي يتحكم في اتجاه الكلام، ويتحكم في معطياته وبواعثه ومنطلقاته [1].

ويعد النظم القرآني خاصا؛ لأنه بتعدد وجوهه يتيح إمكانات أكثر في الأداء والتعامل مع النص، إذ يتلازم الجانبان اللغوي والنحوي والبلاغي، لتحقيق جانب الإبلاغ والتأثير في المتلقي، وهو المتوخى من القرآن. ومن غير فهم النظم لا يمكن أن نكشف عن نسق المعاني ولا أن نحدد أبعادها أو أن نكشف عن الفروق الدلالية الدقيقة بينها من جهة، وبين خصوصيات التراكيب من جهة أخرى، ومن ثم ربط هذه الخصوصيات بالسياق والغرض العام [2].

---

[1] فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص وأثر السياق وتحديد دلالات الخطاب، دار نينوى، دمشق، 2011، ص 06.

[2] محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، دار الفكر العربي، ص 189.

وقد بين كثير من علماء التفسير أن فهم المعنى لا يتحقق إلا بعد معرفة سياق الكلام حتى يتبين المجمل، ويخصص العام، ويقيّد المطلق، ويعدّونه من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، وهو أمر لا يدركه إلا أصحاب القدرات المتميزة والبصائر النافذة والأذواق السليمة [1].

وقد عني علماء التفسير منذ عهد مبكر بالإشارة إلى المعاني السياقية المختلفة للفظ الواحد؛ إذ هو وسيلة للكشف عن المعنى المراد من النصوص الشرعية، إذ التفسير عندهم (كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعرفة المقام) [2]. كما عني بها أيضا الأصوليون واشتدوا إليها في تحديد الأحكام الشرعية؛ ولذا فقد زخرت كتبهم بدراسات سياقية متميزة، ومن أقدم هذه الإشارات ما ورد عن الإمام الشافعي في رسالته الفقهية؛ إذ أشار إلى أثر السياق في فهم المعنى المحدد للألفاظ وفي تخصيص المعنى العام للآيات أو العكس [3].

ويظهر اهتمام اللغويين بالسياق حينما يحللون الجملة؛ إذ يعدونه أن له القدرة على تقدير الناقص في الجمل غير التامة، وتحديد المعنى في الجمل التي تحتمل عدة معاني، أما البلاغيون فقد أعطوه اهتماما بالغا، بدءا من المقولة المشهورة لديهم: الألفاظ والمعاني لا

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ، 1984م، ج2، ص200.

[2] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، رسالة دكتوراه، جامعة القرى ، المملكة العربية السعودية، 1419/06/02هـ، ص 83.

[3] الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 52 وما بعدها.

تتناهى، وأن النص يشير إلى علاقات الكلمات معجميا أو نحويا ويشيرون إلى فكرة الحال والمقام بما هي الهيئة التي يكون عليها السامع أو المتكلم، وبذلك انصرفوا إلى أن إنتاج الخطاب وترتيب الألفاظ لا يتم إلا برصد المقامات أو الأحوال، ويرون أن التطابق المعجمي والتركيبي فيما بين الكلمات يحقق للنص درجة من الاتساق الذي يحقق مقبوليةً دلاليةً معجمية ونحوية وتجعل من النص كتلة من الفصاحة والبلاغة، وهذا ما يسمى لديهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال [1].

وقد أفاد الغربيون المحدثون في ميدان السياق الدلالي وتوجهوا للعناية به ودراسة أثره في فهم المعنى وجعلوا معنى الكلمة هو" استعمالها في اللغة" أو" الدور الذي تؤديه" وهذا ما صرح به **فيرث** صاحب نظرية السياق؛ حيث يرى أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة ، وبهذا فدراسة معنى الكلمة لا يتسنى إلا إذا حللنا السياقات والمواقف التي تكون فيها حتى ما كان منها غير لغوي[2].

أما **الدهمة** فقد كان للسياق في تفسيره أهمية بالغة ؛ إذ جمع بين التفسير والأصول وعلوم النحو واللغة والبلاغة...وهي علوم تعنى بالسياق في تحديد الدلالات وتوجيه المعاني؛ ولذلك فإن **الدهمة** اعتمد على السياقات الدلالية بأنواعها ويستعين بها في تحليل النصوص والوصول إلى الدلالة المقصودة منها. ولم يستعمل مصطلح السياق على وجه التحديد، وإنما كان حين يميل إلى معنى معين يقول: " والمراد هنا" أو " ومعناها هنا" أو عبارات تدل على

---

[1] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مرجع سابق، ص 61، 62، 67، 81.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 68 وما بعدها.

أنه استقر على معنى معين، ثم يورد السياق الذي جاءت فيه الآية ويستخرج القرائن الدالة على ذلك، سواء أكانت قرائن لفظية أم قرائن معنوية، ثم يستشهد بأدلة تعضد رأيه وتقويه.

ولغرض معرفة الأبعاد الدلالية للسياقات في تفسير **الدهمة** سنقف على نماذج لأنواعها الثلاث، وعلى النحو الآتي:

أولا- السياق اللفظي

وهو بيان مجموعة الكلمات التي تنتظمها الكلمة الأم ووقوعها في سياق لغوي[1]، وهو كلام يقوم على طريقة تركيبية تجعل منه وحدة مترابطة بكلمات متجاورة [2].

وقد اعتمد **الدهمة** في تفسيره على السياق اللفظي على نحو واسع في تحليل دلالات الكثير من الألفاظ وبيان معانيها، وهو يميل إلى التأويلات ذات الوجه الملائم لسياق الآية مستعينا في ذلك بالمتقدم منها، أو المتأخر، ومثال المتقدم قوله تعالى من سورة الفاتحة: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ (الفاتحة/06، 07). فقد ذكر اختلاف المعنى في تحديد مادة الضلال؛ إذ عرض معاني متعددة لها، منها غيبة شيء في شيء، أو ضل الماء في اللبن، أو النسيان، أو الحيرة، أو الخطأ أو العدول عن الطريق المستقيم، واستقر على هذا المعنى الأخير؛ إذ يرتبط بلفظ سابق ألا وهو (اهدنا الصراط المستقيم) [3].

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 75.

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1990، ص 203.

[3] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 47.

أما مثال المتأخر قوله تعالى من سورة يس: ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴿١٢﴾ ﴾ (يس/12)، حيث ذكر أن الكتابة المفهومة من (نكتب) معناها الإحصاء والضبط؛ إذ جاء بعدها "ما قدموا وآثارهم" فلا يمكن أن تكون الكتابة بمعنى آخر غير الإحصاء والضبط للأعمال والآثار، فاستقر على هذا المعنى بناء على ما جاء بعدها[1].

واعتمد **الدهمة** على السياق اللفظي في ترجيح القراءات ومن ذلك: ما ورد في قوله تعالى من سورة يس: ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾ (يس/05)، فوقف عند كلمة "تنزيل"، وذكر القراءتين الواردتين في هذه الكلمة؛ بالرفع وبالنصب، ومن خلال ذكره لها بالنصب فهو بذلك يرجح قراءة حفص عن عاصم وذكر بأنه مفعول لفعل محذوف تقديره : أعني، وذكر أيضا قراءة ورش وقالون عن نافع لأنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو؛ أي القرآن المفهوم من سياق الكلام [2].

وهذه الأمثلة هي من السياق اللفظي المتصل، وهناك نوع آخر من السياق اللفظي وهو ما سماه القدماء: السياق اللفظي المنفصل؛ وهو الذي يكون ذا قرائن تبتعد عن اللفظ المراد تفسيره، فيكون من السورة نفسها أو من سورة أخرى، لكنه يرتبط معه دلاليا ويدخل هذا النوع من السياق في باب تفسير القرآن بالقرآن الذي اعتمده المفسرون عامة [3]، وتبعهم في ذلك **الدهمة** في تفسيره لبعض الآيات وعد تفسير القرآن بالقرآن من وسائل إثبات أن القرآن كله

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 80.

[2] المرجع السابق نفسه، ج 01، ص 65.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج2، ص 175، ص 215.

كالسورة الواحدة، مترابط المعنى وإن تباعدت أجزاؤه، ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى من سورة يس: ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ ﴾ (يس/02، 03)، حيث ذكر أن الآية " إنك لمن المرسلين" جواب القسم المذكور في الآية التي سبقتها وكاف الخطاب يراد به نبينا صلى الله عليه وسلم، والمراد بالمرسلين الرجال الذين اصطفاهم الله عز وجل ليبلغوا وحيه المنزل عليهم إلى عباده، ومعنى الآية أن الله عز وجل أقسم بالقرآن الحكيم على أن محمدا صلى الله عليه وسلم من جملة المرسلين ليس تشكيكا في أنه رسول الله كبقية الرسل السابقين، وإنما أراد الله بذلك إيناس قلبه صلى الله عليه وسلم وتثبيته في المعركة القائمة بين التوحيد والشرك، وحتى يعضد هذا القول استشهد بآية أخرى من القرآن، قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢٥٢ ﴾ (البقرة/252)[1].

والأمثلة في تفسير القطوف على ذلك كثيرة؛ مما يدل على حرصه الشديد في استعمال السياق المنفصل ليقف على المعاني الدقيقة للآيات.

ثانيا- السياق الحالي

وسمّاه بعض المحدثين سياق الموقف أو السياق الثقافي؛ لأنه يتمثل في الموقف الخارجي الذي تقع فيه الكلمة، مثاله استعمال كلمة" يرحم" في مقام تشميت العاطس: يرحمك الله، أو الثقافي لأنه يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص63 وما بعدها.

تستخدم فيه الكلمة؛ حيث توجد كلمات ذات معنى دلالي سطحي يفهمه العام والخاص، ولكن يملك معنى آخر أعمق حينما نربطها بالمحيط وثقافة المجتمع الذي انتشرت تلك الكلمة فيه بمعناها العميق [1].

وقد سبقت الإشارة إلى إدراك علماء العربية أثر السياق الحالي في دلالة الكلام وتوجيه المعاني وتنبيههم على ذلك بصور شتى، فقد حددوا فائدته على نحو دقيق، خاصة البلاغيون منهم الذين سموه (المقام) وجعلوا لكل مقام مقال, وأعطوا كذلك اهتماما خاصا للجانب الاجتماعي لأن تحليل المعاني على المستويات اللغوية الأربعة، يعطينا المعنى الحرفي بعيدا عن محتواه الثقافي والاجتماعي مجردا من القرائن الكاشفة عن المعنى الدقيق، فالمقال لا يحدد الدلالة المقصودة إلا باقترانه بالمقام المصاحب له، فحين نسمع مثلا (عبارة أهلا وسهلا) في مقام الترحيب، يكون لها مدلول غير الذي نسمعه في مقام توبيخ من تأخر عن موعد حضوره، فكثير من التعابير لا تفهم على نحو دقيق إلا بالوقوف على السياقين اللفظي والحالي المصاحبين لها [2].

وقد اهتم المفسرون بالظروف والجوانب الاجتماعية؛ إذ عنوا بأسباب النزول على اعتبارها مظهرا من مظاهر السياق الحالي لاتصالها وتعلقها بالأحداث والوقائع المسببة لنزول النص الكريم وهي لديهم أعظم معين على فهم المعنى وإزالة الإشكال[3].

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 71.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 337، ص339.

[3] السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، لبنان، ص 7.

وقد عني **الدهمة** بالسياق الحالي، وأشار إليه في مواضع عدة من تفسيره وقد زخر مؤلفه بذلك خاصة بأسباب النزول؛ إذ حرص حرصا شديدا على عدم تفويت فرصة الوقوف على سبب نزول بعض الآيات، ليسهل على طالب العلم فهم المقصود من الآية، وهل الحكم الذي نزل معها خاص بمن نزلت فيهم، أم يقصد به جميع الناس، ومن ذلك حينما وقف عند قوله تعالى من سورة الحجرات: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ (الحجرات/01)، ثم ذكر سبب نزولها وهو أن أناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا وكذا، لو صح كذا، فكره الله تعالى ذلك، فأنزل هذه الآية[1].

كما وقف عند سبب نزول الآية التي جاءت بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ (الحجرات/02)، حيث أن بعض أصحابه كانوا يجهرون للنبي صلى الله عليه وسلم بالكلام ويرفعون أصواتهم، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة [2]، وهذا النوع من السياق كثير في تفسير **الدهمة**، وكان في كل سبب نزول يقف عنده ويبينه.

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 201.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 210.

المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه الدلالة

أوضح **دي سوسير** أن أي لغة يجب أن تُرى على أنها نظام من العناصر المترابطة؛ حيث عبر عنها بقوله:" إن اللغة عبارة عن صيغة وليست مادة "؛ إذ هي نظام من العلامات اللغوية يرتبط بعضها ببعض بشبكة من العلاقات، فهي عناصر متشابكة، ويمثلها بلعبة الشطرنج؛ حيث تستمد القطع قيمتها من مواقعها في رقعة الشطرنج، ومن علاقتها بالقطع الأخرى، ومن النظام العام للعبة، فهي كل متكامل قائم على السياق اللغوي أو الموقف [1].

وسماه المفسرون علم المناسبات، وهو علم عظيم إذ تربط بينه وبين التفسير الموضوعي علاقة وثيقة؛ حيث إن الآية أو مجموعة من الآيات تختلف أسباب نزولها ولكنها توضع في سورة واحدة ، وبعد القراءة والتمعن نجدها ذات موضوع واحد وهدف واحد، جمعت في سياق واحد لتحقيق الهدف نفسه الذي من أجله أنزلت آية ذات سبب نزول مختلف، وهذا ما يسمى بالوحدة الموضوعية، وهو علم دقيق يحتاج له في فهم مقاصد القرآن الكريم، و(اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو)، كما هو علم يجعل أجزاء الكلام مترابطة بقوة، ليصبح مثل البناء المحكم [2].

وألف في هذا العلم **برهان الدين البقاعي** (ت885هـ) كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وسماه علم المناسبات، وعده سرا من أسرار بلاغة القرآن حيث تعرف منه علل ترتيب أجزائه ويوصل به إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وبه يوقف

[1] فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ، مرجع سابق، ص 66 وما بعدها.

[2] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم دمشق، ط3، 1421هـ، 2000م، ص57 وما بعدها.

على المقصود من جميع السور؛ إذ يمثل هذا العلم الجانب الدلالي والفني في تفسير القرآن؛ لأنه يبحث في العلاقات الخفية بين الدلالات والتراكيب وأسرار بيانها ونظمها[1].

وقد عني **الدهمة** بالتناسب الدلالي في القرآن وأدرك أن فهم سياق الآيات وسيلة الربط بينها، لتصب جميعها في سياق السورة الكلي وتمثل لديه في صورتين:

أولا-تناسب الآيات

أظهر الدهمة في تفسيره اهتمامه البالغ بهذا التناسب حيث جعله مصدرا في ضبط المعنى للآية وهو لديه مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني ودلائله؛ إذ تترابط الوحدات الأساسية للقرآن وهو أشبه بفكرة نظم الألفاظ في الجملة الواحدة لدى **الجرجاني**؛ إذ هذا الترابط لدى الدهمة يشمل نظم الجمل والعبارات وائتلافها بعضها مع بعض في ضمن النص المؤلفة له.

ومثال ذلك حينما وقف عند قوله تعالى من سورة يس:﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٣٢ ﴾ (يس/32،31) مع الآيات التي تليها من قوله تعالى:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤ ﴾ حيث قال: (في الآية السابقة أثبت الله عز وجل رجوع كل

[1] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، 1404هـ، 1984م، ج1، ص 5 وما بعدها.

العباد إليه يوم القيامة ليحاسبهم، وفي الآيات اللاحقة أقام الأدلة القاطعة على قدرته التامة على إحيائه إياهم وإحضارهم لديه) [1].

فبين **الدهمة** الربط المحكم بين الآيات حيث بدأ الله سبحانه وتعالى بقول ثم بسط سبحانه أدلة قوية على أنه قادر على تطبيق ذلك الفعل، لذلك وقف الدهمة عند هذه الآيات ليوضح هذا التناسب الدلالي بين الآيات.

ومثاله أيضا قوله تعالى من سورة يس: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (يس/41، 42، 43، 44)، (فبعدما ذكر الله عز وجل آياته في الأرض متضمنة بعض مننه على بني آدم " وآية لهم الأرض الميتة" وذكر بعض آياته في السماء وما فيها من منافع للناس" وآية لهم الليل نسلخ منه النهار..." ذكر بعض آياته في البحار مبينة لطفه بعباده ورأفته بهم فقال سبحانه: "وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون..." وبين الآية السابقة " وكل في فلك يسبحون" والآيات اللاحقة مناسبة ظاهرة؛ فمنظر النجوم السابحة في الفضاء الواسع يشبه منظر السفن التي تمخر عباب الماء) [2].

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 144.

[2] المرجع السابق نفسه، ج1، ص 129.

ثانيا-تناسب الألفاظ

وقف **الدهمة** على هذا النوع من التناسب حينما فسر قوله تعالى من سورة يس: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ ﴾ (يس/ 38)، قال **الدهمة:** (والعزيز العليم من أسماء الله الحسنى وقد جيء بهما هنا في هذا التعقيب لأن العزة أي القوة والغلبة هي التي تتناسب مع تسخير الشمس والقمر، وإخضاعهما لمشيئة الله تعالى، ولأن العلم الإلهي المحيط هو الذي يتناسب مع دقة النظام الكوني البديع)[1].

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج1، ص 124.

خاتمة

خاتمة

لما كان عمل **الدهمة** في هذا التفسير ذا قيمة لغوية معتبرة، ومكانة علمية رفيعة؛ كان لطالب العلم الاجتهاد في البحث عن الأسرار المكنونة التي بينها **الدهمة** من خلال وقوفه على الظواهر الدلالية الموجودة فيه، لتبيين المعاني الدقيقة المرادة من الآيات البينات؛ حيث حمل تفسير القطوف في طياته العديد من المعاني التي لا يمكن الوصول إليها إلا بدراسة دلالية مستقلة، فقد عرضنا في البحث الظاهرة وبسطنا آراء اللغويين التي اشتهرت عند القدماء والمحدثين بين مؤيد ومعارض، والتوصل إلى الظاهرة الدلالية عند الدهمة لم يكن بالأمر السهل؛ حيث لم يصرح بها **الدهمة** إلا نادرا، وإنما كان يشير إليها أحيانا، ويلمّح أحيانا أخرى، فقد تطلب ذلك قراءة بعد قراءة واستقراء لفكر **الدهمة** وقدرة على التحليل والاستنتاج خاصة في الدلالة الإفرادية. وبعد وضع الرحال من هذه الرحلة العلمية مع الشيخ الدهمة، لا بد أن نعرض الثمار الطيبة التي جناها هذا البحث، وهي:

1- تبين أن الشيخ **الأخضر الدهمة** من كبار شيوخ الجزائر وعلمائها، ولد وترعرع بغرداية وتلقى علومه بالبلد الأم لولا ظروف الاستدمار الفرنسي التي دفعته للسفر إلى تونس ليواصل طلبه للعلم بجامع الزيتونة، ليتولى بعدها عدة مناصب، كلها في مجال العلم والتعليم والتوجيه، وخلف تراثا علميا تفسيريا زاخرا.

2- كشف البحث عن أهم السمات التكوينية لمفهوم الدلالة لدى علماء العربية من لغويين ونحاة وأصوليين وبلاغيين ومفسرين، ثم استعرض المفاهيم الدلالية لدى المحدثين وبين أن البحث الدلالي هو من صميم عمل القدماء والمحدثين.

3- بين البحث أن **الدهمة** فرق بين المعنى والدلالة؛ فالمعنى لديه هو ما يفهم من ظاهر النص بعد تفسير مفرداته لغويا، أما الدلالة فهي عملية الاستدلال على معان أخر في النص، كالمعاني المجازية أو الفقهية أو التشريعية.

4- بين البحث أن **للدهمة** دراية بالدلالة الصرفية وإحاطة بمعاني الأوزان الاسمية والفعلية، وما يعتري الصيغ من زيادات في بنية الكلمة مما يؤدي إلى تغير المعنى، والأثر الدلالي الذي يحدث حينما تنوب صيغة عن أخرى، وأثر تغير المورفيم في معنى اللفظ.

5- تبين من خلال البحث أن **الدهمة** يرى بالاشتراك اللفظي وجعل للقرائن النحوية أهمية كبيرة في تحديد دلالة الألفاظ المشتركة والمتضادة.

6- تبين أن التغير الدلالي في الألفاظ سمة عامة في لغات البشر، يحدث تلقائيا وينتج عن تفاعل اللغة والبيئة والمؤثرات الخارجية، حيث تخضع اللغة لوظيفتها الاجتماعية التي تؤثر على دلالتها.

7- بين البحث أن الدلالة التركيبية تقوم على الجانب النحوي والسياقي والبلاغي، وقد تجتمع لتمنح النص حيوية وفاعلية في التعبير عن المعنى المراد.

8- لاحظنا أن تفسير **الدهمة** كان زاخرا بمباحث علم المعاني وجوانب أخرى من الدلالة النحوية.

9- فرق **الدهمة** بين الخبر والإنشاء معنويا ولفظيا، وبين أثر المخاطب في صياغة الكلام وفي توجيه الخبر وغرضه؛ إذ يتغير بتغير حال المخاطب.

10- اهتم **الدهمة** بأسلوب الإنشاء وفرق بين الأمر والدعاء، وبين الأمر والنهي، كما أثبت أن أسلوب الاستفهام ناتج هن تحويل تركيب إخباري إلى استفسار يستعمل فيه أدوات خاصة، وأنه ذو بنية سطحية وقد يخرج إلى دلالة تمثل البنية العميقة له.

11- اعتنى **الدهمة** بدلالة الجمل الاسمية والفعلية والشرطية وأثبت دلالة كل واحدة على حدة.

12- أشار **الدهمة** إلى جملة من الأغراض الدلالية التي تتحقق بأسلوب التقديم والتأخير كالتخصيص والعناية بالمقدم.

13- اشترط **الدهمة** في الحذف أن يكون المعنى مفهوما من خلال القرائن البعدية أو القبلية، وأن يكون الحذف بهدف الإيجاز غير المخل بالمعنى، ولإفهام السامع.

14- بين أن الإعراب من أهم ما ميّز اللغة العربية، والنص القرآني أكبر دليل على أهمية الإعراب؛ حيث تؤثر الحركات الإعرابية في تحديد المعنى.

15- جعل **الدهمة** القراءات وسيلة لتوجيه المعاني المقصودة في القرآن الكريم؛ حيث عرض الكثير من الألفاظ والتراكيب مبينا الوجوه النحوية المختلفة والتي يختلف على إثرها المعنى.

16- تبيّن أن للسياق أثرا بالغا في تحديد دلالات الألفاظ والتراكيب؛ حيث استعان **الدهمة** بالسياق الحالي الذي يشمل الظروف والأحوال والمناسبات المحيطة بالنص خاصة أسباب النزول.

17- اهتم **الدهمة** بالتناسب الدلالي الذي يكون بين الألفاظ والفواصل القرآنية والآيات التي ترد فيها، وبين الآيات من السورة الواحدة.

ملحق

حياة الأخضر الدّهمة

وتفسيره قطوف دانية

أولا- الشيخ الدّهمة

كتب لهذا الشيخ اللغوي المفسر أن يترك آثارا جليلة في مجال تفسير كتاب الله تعالى، لذلك سوف نعرض نبذة يسيرة عن حياته، والتي سوف نركز على الحياة العلمية أكثر من النشأة والترعرع، نظرا لما ميز حياته من طول الترحال في سبيل العلم والتعليم.

أ-مولده ونشأته

هو **الأخضر بن قويدر الدهمة**، من مواليد سنة 1925م بمتليلي، إحدى مدن الجنوب الجزائري، وهو أحد أبرز العلماء في المذهب المالكي بولاية غرداية.

نشأ **الدهمة** في مدينة متليلي وحفظ القرآن حتى ختمه على يد الشيخ **محمد كديد** - رحمه الله- وتعلم شيئا من الفقه.

كان قد انتقل **الدهمة** من متليلي إلى مدينة غرداية ليتلقى علوم اللغة العربية والفقه الإسلامي بمذهب الإمام مالك وكان ذلك سنة 1942م، على يد الشيخ **محمد الاخضر فيلالي** (1889-1976م)، أحد تلاميذ الشيخ **عبد الحميد بن باديس**، حيث جاء في زيارة لصديقه الشيخ **محمد البشير الإبراهيمي** بمدينة أفلو حيث كانت هذه المدينة منفاه أثناء الحرب العالمية الثانية.

ونظرا للاضطهاد الذي تعرض له شيخه **محمد الأخضر فيلالي** من طرف الاستدمار الفرنسي بسبب دروسه التي كان يحث فيها على المقاومة ضد المستدمر، ونشاطه المتواصل في الدعوة والإصلاح، رغب **الأخضر فيلالي** في التحاق بعض طلابه بجامع الزيتونة في أوائل شهر أكتوبر من سنة 1946م[1].

ب- مرحلة تحصيله العلمي في الزيتونة

لفرط ذكاء **الدهمة** وقوة حافظته كان ممن اختير ضمن البعثة العلمية التي أرسلت من متليلي لمدرسة **الشيخ فيلالي**، فالتحق **الدهمة** بالزيتونة في زمن تناسب مع الإصلاح المنهاجي والعلمي الذي وضعه الشيخ **محمد الطاهر بن عاشور**(1879-1973م)، ومن شيوخ الدهمة بها: **الحبيب بلخوجة، الطاهر الغمراسني، صالح النيفر**، فأمضى فيها أربع سنوات لينال منها شهادة التحصيل وليعود بعدها حاملا راية العلم، وقلبا مليئا بحب الوطن وكراهية الاستدمار[2].

وطبعا كعادة الاستدمار الذي لا يرضى لشعلة العلم أن تبقى منيرة، ففي أثناء العطلة الصيفية من السنة الدراسية 1946_1947م وجه الحاكم الفرنسي بغرداية إنذارا شديدا

[1] الاخضر الدهمة، قطوف دانية في تفسير سور قرآنية، مداد، 1431هـ،2010 م، غرداية، الجزائر، ج2، ص360، وما بعدها.

[2] محمد عبد الحليم بيشي، الدرس التفسيري في الجنوب الجزائري الشيخ الأخضر الدهمة نموذجا، جريدة البصائر، 8 صفر 1440هـ، 17 أكتوبر 2018م.

لأولياء الطلاب الذين يرسلون أبناءهم إلى تونس وينصحهم بأن يحتفظوا بتلك المنح المالية لأنفسهم، فرفض والد الدهمة أمر ذلك الحاكم، وأعاد إرسال ابنه من أجل التعلم.

فتوجه **الدهمة** للدراسة كالمعتاد بحلول السنة الدراسية 1947_1948م، وفي ليلة من ليالي شهر أفريل من سنة 1948م نفذ العدو المؤامرة التي دبرت لوالد **الدهمة**، حيث أفرغ محله التجاري من جميع المحتويات واستولوا عليها، وأضرمت النار فيه لتحرق الخزائن والرفوف، عقوبة له على عصيان السلطة الحاكمة، وبهذه الفاجعة أصبحت أسرة الدهمة تعاني الفقر والاحتياج[1].

ج- الأعمال الوطنية والعلمية التي نشط فيها الدهمة لصالح الدين والوطن

1- الإصلاح والتعليم والتوجيه

لما حل بوالد الشيخ تلك النكبة، وما ألحقه المستدمر من خراب، قلت مؤونة الدهمة وأصبح من العسير أن يرجع إلى تونس لإتمام مسيرته العلمية، فقرر أن يواصل ذلك في وطنه الأم الجزائر، وراح يواصل درب العلم والتعليم والتوجيه والإصلاح، فاشترك في الجهاد العلمي والتربوي لتكوين الجيل الذي يطمح ويأمل في تحرير وطنه من غاصبيه، فانتقل إلى مدينة عين بسام (البويرة) حاليان ليدير ويعلم في مدرسة حرة بإشارة من الشيخ **محمد الحويدق**، واستمر بها حتى سنة 1957م، حيث بلغ أمره المستدمر الفرنسي، وحتى لا يعتقل ويمنع من مواصلة مهمته ذهب إلى غرداية ليدير أيضا ويعلم في مدرسة عرفان الملحقة

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، ص363.

بجامع حمزة بن عبد المطلب، وكان ممن سانده ووقف معه الشهيد الإمام **عيسى عمير** والشيخ **محمد قباني**، وقد تخرج من تلك المدرسة مجاهدون وثوريون حيث كان معقلا لإدارة العمل الثوري والتربوي في آن واحد، ومشروعا ناجحا في إفشال خطط الاستدمار الفرنسي التي كانت ترمي إلى فصل الشباب عن دينه.

وحتى بعد الاستقلال بقي **الدهمة** نبراسا يضيء مدارس وطنه، فأدار وأسس ووجه عدة مدارس بالمنطقة إلى غاية 1984م، إضافة على ذلك عمله التطوعي في القضاء قبل إنشاء وزارة العدل، وكذا تأسيس الاتحادات والمنظمات الجماهيرية لجبهة التحرير[1].

2- الإرشاد الديني السليم والإصلاح الاجتماعي القويم

أكثر ما اشتهر به الدهمة اجتهاده في تصحيح المفاهيم الدينية وترشيد التوجيهات الفكرية والسياسية لدى الشباب ومحاربة الخرافات الهابطة التي زرعها العدو الفرنسي، فقد ظل الدهمة حتى بعد التقاعد يخدم الدين والوطن حيث كلف من طرف السيد وزير الشؤون الدينية آنذاك والشيخ **عبد الرحمان شيبان** بمديرية الشؤون الدنية لولاية غرداية بعد انفصالها عن ولاية الأغواط، لما رآه فيه من نشاط في الدعوة والعلم والأعمال الخيرية، خاصة بعد الإنجازات الآتية:

-الحرص على بناء نادي بدر والمسجد الذي أسس فوقه.

[1] محمد عبد الحليم بيشي، الدرس التفسيري في الجنوب الجزائري، مرجع سابق.

-التعاون مع الجمعية الخيرية التي يرأسها السيد **عمر بن خليفة**.

-التدريس في جمعية الإرشاد الديني والإصلاح الاجتماعي التي تأسست بغرداية خلال 1963م، والتي كان يرأسها السيد مسعود بلي، ثم من بعده عبد الباقي عبد الباقي وكان **الدهمة** النائب الأول فيها.

-التدريس المستمر والمتواصل بمساجد غرداية حتى بعد التقاعد.

-إقامة دروس يومية خاصة بالتفسير بمسجد عمر بن الخطاب بحي الثنية بغرداية...وغيرها من النشاطات التي بقيت مستمرة ومتواصلة بل أصبحت مكثفة بعد تقاعده[1].

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق ، ج2، ص 371 وما بعدها.

ثانيا- تفسير قطوف دانية

أ- التعريف بتفسير قطوف دانية

كتاب تفسير قطوف دانية إحياء للدرس التفسيري الذي فتح به **الدهمة** فتحا جديدا لتزويد المكتبة الجزائرية خاصة والعربية الإسلامية عامة، بكنز علمي حوي أسرار القرآن الكريم، وكشف الستار عن إعجازه اللغوي والعلمي.

معظم البحوث التي أنجزت حول تفسير قطوف دانية للدهمة، تصف هذا التفسير بالدرس الشفوي؛ حيث أنه كان عبارة عن دروس شفوية تقام في المساجد في أوقات معينة قبل صلاة الجمعة، أو بعد العشاءين. وتميز الدهمة فيها بأسلوب النصح لتلاميذه في التدريس وإخلاصه لهم، وزرع روح التسامح بينهم أكسبه رصيدا واسعا من المحبة والتقدير والثقة من طرف حاضريه وطلابه[1]، خاصة وأنه كان يلقي دروسه في منطقة معروفة بتناقضات قبلية ومذهبية وطائفية، وكان يحضرها كل الفئات، فلا ينزعج المثقف ولا يشعر أنه يضيع وقته، ولا يسأم الأمي بصعوبة فهمه، وكان قد أمضى في تفسير سورة البقرة وحدها ثماني سنين.

فتفسيره كان عبارة عن دروس شفوية يبدأ بتلاوة الآيات المختارة، واختيار المعاني البارزة فيها مستعينا بأقوال المفسرين والجمع بينها مع التركيز على الجانب اللغوي والبلاغي،

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق، ج2، من مقدمة المدونة.

ولأنه كان رجل إصلاح وتوجيه كان يسلط الضوء على القضايا الاجتماعية والأخلاقية، والتي من شأنها أن ترفع بالحاضر والمستمع من مستوى الاتباع والتقليد إلى مستوى تعميل العقل والتفكير العلمي.

وبدافع طلب تلاميذ الشيخ وحاضريه وإلحاحهم الشديد عليه بنقل دروسه وحلقاته من الشفهي إلى المكتوب ليكون أكثر نفعا، وأعم فائدة، قرر الدهمة أن يحولها من الشفهي إلى المكتوب، فكانت النتيجة هذا التفسير القيم الذي بين أيدينا والذي عنونه ب "قطوف دانية من آيات قرآنية" وهو يتكون من جزأين: الجزء الأول فيه تفسير سورة الفاتحة ويس الحجرات والحشر، أما الجزء الثاني فخصصه لتفسير قصار السور من سورة الضحى إلى سورة الناس.

ويذكر **الدهمة** أن الحاجة لتفسير كتاب الله العزيز هي بعدنا عن اللغة العربية الفصحى، حيث أن قلة التأثر به في هذا العصر وغيره من العصور إنما ترجع إلى عدم القدرة على فهمه وتذوقه، وإنما العرب الأولون تأثروا به أيما تأثر وتذوقوه أيما تذوق بسبب قربهم من اللغة العربية الفصحى، حتى إن بلغاءهم وقفوا عاجزين أمام قوة بيانه وسحر ألفاظه، لذلك ركز **الدهمة** فيه على الكثير من الجوانب اللغوية على تنوعها من نحو وصرف وبلاغة[1].

[1] الاخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق .

ب- إلى أي نوع من التفاسير ينتمي تفسير قطوف دانية؟ المنهج الذي اعتمده الدهمة في هذا التفسير

1- إلى أي نوع من التفاسير ينتمي تفسير قطوف دانية؟

لعل المطلع على تفاسير كتاب الله تعالى بأنواعها يرى ويلاحظ أن كل تفسير يختلف عن الآخر، حيث يتميز كل نوع بمميزات خاصة؛ لذلك قسم العلماء أنواع التفسير؛ فنجد:

التفسير بالمأثور: وهو الذي يعتمد في تفسير الآيات على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل تفسير الطبري وتفسير بن كثير...وغيرهما.

ونجد التفسير بالرأي أو التفسير بالمعقول، وهو الذي يعتمد على النظرات الفلسفية والآراء العقلية، وفي هذا النوع يحاول المفسر أن يستنبط من الآيات ما يدافع به عن مذهبه، مثل: مفاتيح الغيب **للفخر الرازي** والكشاف **للزمخشري**.

ونجد تفاسير تعتمد على الجانب اللغوي واللمسات البلاغية والمسائل النحوية ومنها: تفسير الزجاج وتفسير أبي حيان الأندلسي المسمى بالبحر المحيط في التفسير، وتفسير **الطاهر بن عاشور** (التحرير والتنوير).

ولعل اعتماد **الدهمة** في القطوف على الجوانب اللغوية لتوضيح المعنى، واستخراج الدلالات يجعلنا نصنفه ضمن اللغوية إذ يذكر مسائل نحوية وصرفية وبلاغية ومنها مسائل تطرق إليها لم يسبقها إليه أحد، وقضايا دقق فيها ليصل إلى الدلالة التي تضفي على

المعنى قوة وبيانا وتوضيحا، كيف لا وهو من تتلمذ بالزيتونة، حيث كان واضع المنهاج العلمي فيها آنذاك الشيخ المفسر **الطاهر بن عاشور**[1].

2- منهج الدهمة في تفسيره قطوف دانية

تفسير قطوف دانية قبل أن يلج عالم التدوين والتأليف كان عبارة عن دروس شفوية يلقيها الشيخ بالمساجد يم يعتمد فيها على الكتابة والتقييد إلا بعض المذكرات الوجيزة التي كان يدون عليها العناصر الرئيسة في الموضوع ليتوسع فيها عند الإلقاء، وكما ذكرنا آنفا أنه بعد إلحاح تلاميذه وحاضريه بتلخيص هذه الدروس، لتكون تفسيرا تساعد طالب العلم على التصور الصحيح لمعاني الآيات، فأجابهم لذلك وكانت النتيجة تفسيرا مكتوبا مهيئا لكل من يود الرجوع إليه.

وتفسيره هذا المكتوب موجه إلى ذوي الثقافة العامة، الذين يمكنهم متابعة البحث والتحقيق، وهو لا يختلف عن المسموع من حيث المنهجية؛ فالمسموع كان فيه الشيخ يتلو الآيات المقصودة تلاوة متأنية، يمكنه من خلالها اختيار المعاني قريبة التناول، ويحدد الآيات التي تحتاج إلى الاستعانة ببعض كبار المفسرين ومحققيهم، وفي الاختلاف يحاول تحري الأقرب للصواب، ثم يرتب المعاني ترتيبا يساعد السامع على استيعابها وفهمها مراعيا اختلاف المستويات الثقافية لدى الحاضرين، ويختلف هذا المكتوب عن المسموع من حيث

[1] بلخير شنين، قضايا لغوية عند الشيخ الأخضر الدهمة من خلال كتابه قطوف دانية، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد01، 2012.

الاختصار والمستوى اللغوي المرفع، وتذييل كل سورة بما رآه جديرا بلفت النظر إليه من معانيها أو أحكامها أو الفوائد المستخلصة منها. فقد كان هدفه من هذه الطريقة أن يكون هذا التفسير معينا للمدرس المبتدئ الذي يريد الاقتصاد في الوقت.[1]

وقد ركز **الدهمة** على الجانب اللغوي أيما تركيز، من نحو وصرف وبلاغة، للعلاقة المتينة التي تربط قضايا اللغة العربية بتفسير كتاب الله تعالى، وعدم القدرة على فهم النصوص القرآنية واستخراج دلالتها واكتشاف قوة معانيها إلا بدراسة قضايا النحو واصرف والبلاغة، فيذكر أمثلة كثيرة قد لا تبدو للقارئ للوهلة الأولى أن فيها حذفا أو تقديما أو تأخيرا، وبعد تقدير المحذوف أو تقديم المؤخر...يتسنى له أن يعرف الكنه الحقيقي للآية القرآنية[2]

وقد اعتمد في ذلك على طريقة مرتبة منسقة والتي كانت كالآتي:

-تفسير القرآن بالقرآن عن طريق جمع نظائر الآيات، واستخراج الإيماءات الخفية باستحضار المتشابه السياقي، وبيان مقتضى الأساليب، والتركيز على المناسبات القرآنية.

-استصحاب متعلقات الألفاظ، وبيان العلاقة السببية بين الآيات.

-أللفتات البلاغية في مناسبات اختيار الألفاظ مع المقارنة بالمواضع المختلفة.

-الاهتمام باللغة والإعراب المعين على بيان المقصد من السياق.

---

[1] الأخضر الدهمة، قطوف دانية، مرجع سابق ، ج1، ص2 وما بعدها.

[2] بلخير شنين، قضايا لغوية عند الشيخ الأخضر الدهمة من خلال كتابه (قطوف دانية)، مرجع سابق.

-الاستعانة بصحيح السنة في التفسير وكذا بالأقوال المرفوعة للسلف.

-كثرة أساليب التعجب لتحريك ذهن القارئ لمزيد التمعن والتدبر.

-جمع الآيات لدفع توهم الاضطراب كما هو المنهج عند الشنقيطي في أضواء البيان.

-التعرض الخفيف لبعض القضايا الفقهية مثار الخلاف كقضية التأمين مثلا.

-الاهتمام بالقضايا الاجتماعية مثلما تميز به تفسير القرآن الحكيم لرشيد رضا.

-التركيز على القضايا الوقتية كما في الكلام عن الصراع مع اليهود في سورة الحشر.

وقد ألف **الدهمة** تفسيره هذا على هذا المنهج تأثرا بتفسير التحرير والتنوير للشيخ **الطاهر بن عاشور** الذي أبدع في تناول القضايا اللغوية؛ حيث لم يترك مجالا لعويا إلا وقد أشار أو تطرق إليه، ولم يكن السباق إليه طبعا بل سبقه إلى هذا العديد من المفسرين لاسيما في القرون الأولى، ومؤلفه هذا يعد فتحا جديدا في الدرس التفسيري بالنسبة لعلماء الجزائر الذين انصب اهتمامهم على تفسير القرآن الكريم، ولم يكلل أي من علماء الجزائر المعاصرين فيما قبل بالكتابة والطباعة، فهو التفسير الوحيد للمعاصرين الجزائريين نالت به المكتبة الجزائرية هذا الشرف.[1]

وقد طبع الكتاب طبعة واحدة بمطبعة "مداد" بغرداية، الجزائر، سنة 1431هـ-2010م، في جزأين، كل جزء يحمل مجموعة من السور القرآنية؛ الجزء الأول فيه تفسير الفاتحة ويس

[1] محمد عبد الحليم بيشي، الدرس التفسيري في الجنوب الجزائري، الشيخ الأخضر الدهمة نموذجا، مرجع سابق.

والحجرات والحشر في أربع مائة وثلاث وأربعين صفحة، والجزء الثاني تفسير قصار المفصل، من سورة الضحى إلى سورة الناس في ثلاث مائة وسبعين صفحة.

فهرس الآيات

فهرس الآيات

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	ص
01	﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ	القصص	12	06
02	﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ	طه	120	06
03	﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ	المجادلة	03	36
04	﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ	طه	18	48
05	﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ	الفاتحة	07	49
06	﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا	البقرة	282	50
07	﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ	الضحى	07	50
08	﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ	االشعراء	20	50
09	﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ	البينة	01	51
10	﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ	البينة	05	52
11	﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ	يس	69	52
12	﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ	يس	77	53
13	﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	يس	81	54
14	﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ	يس	81	54
15	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ	الحجرات	12	55
16	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ	النصر	03	55
17	هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ	الحشر	23	55
18	﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ	المسد	04	56

19	﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ	العاديات	06	57
20	﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِي جَمَعَ	الهمزة	05-01	57
21	﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ	البقرة	251	58
22	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الفاتحة	02	59
23	﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ	يس	67	59
24	﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم	القدر	04	60
25	﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ	البقرة	233	60
26	﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ	يس	05-01	61
27	﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ	يوسف	23	61
28	﴿وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ	الحج	48	62
29	﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ	يس	73	63
30	﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ	القدر	05	63
31	﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا	الزلزلة	02	65
32	﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ	الحجرات	11	65
33	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ	الحجرات	13	65
34	﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ	الحشر	14	66
35	﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ	الفيل	03	66
36	﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ	الفيل	05-01	67
37	﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ	الفاتحة	04	73
38	﴿أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ	التوبة	36	73

39	﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ	النور	25	73
40	﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ	الضحى	04	74
41	﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ	النور	35	76
42	﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ	المؤمنون	20	76
43	﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا	الأعراف	24-19	77
44	﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ	الدخان	04	78
45	﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ	الشرح	03-02	82
46	:﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ	الشرح	08-07	83
47	﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ	البقرة	130	84
48	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ	البقرة	255	84
49	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ ۝١٨ ﴾	الكهف	18	84
50	﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ	الجن	10	84
51	﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ	مريم	82	87
52	﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا	الشرح	06-05	87
53	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ	الزلزلة	08-07	87
54	﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى	الحشر	14	88
55	﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا	الزلزلة	06	88
56	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ	البقرة	96	89
57	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟	الحجرات	02	89
58	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ	الحجرات	03	90

59	﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ	لقمان	19	90
60	﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ	النور	30	90
61	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ	البينة	07-06	91
62	﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ	البينة	08	92
63	﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢	يس	04-01	97
64	﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ	الشورى	53-52	98
65	﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ	الفاتحة	06	98
66	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ	الأنعام	153	98
67	﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ	يس	61	98
68	﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ	الحشر	07	99
69	﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ	آل عمران	140	99
70	﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ	الحشر	07	100
71	﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ	القدر	03	100
72	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ	البقرة	96	101
73	:﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرَ	التوبة	80	101
74	﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ	يس	30	101
75	﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ	يس	14-12	102
76	﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ	الفاتحة	06	106
77	﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ	الإسراء	15	107
78	﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ	الصافات	23	107

79	﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ	الأعراف	43	107
79	﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	الشورى	52	107
80	﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي	القصص	56	108
81	﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ	الضحى	07	108
82	﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ	طه	50	108
83	﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ	الأعلى	03	108
84	﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ	النحل	78	108
85	﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا	الزخرف	03	108
86	﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ	الرعد	19	108
87	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا	الشورى	52	109
88	﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ	العنكبوت	69	109
89	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	يونس	09	109
90	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ	الحجرات	15	109
91	﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى	التوبة	52	110
92	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ	الحجرات	10	111
93	﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ	الهمزة	01	117
94	﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ	العلق	12-11	119
95	﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ	العلق	11	119
96	﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ	التين	05	120
97	وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ	الحج	05	120

98	﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ	يس	68	120
99	﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ	الشرح	02	120
100	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ	الإسراء	15	120
101	﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ	العلق	16-15	121
102	﴿فَكُّ رَقَبَةٍ	البلد	13	122
103	﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ	العلق	08	132
104	﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ	الهمزة	01	132
105	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ	النحل	124	133
106	وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ	العصر	02-01	133
107	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	العصر	03	133
108	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ	الضحى	05	134
109	﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ	الضحى	04	134
110	﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ	العصر	02	135
111	فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ	الشرح	06-05	135
112	﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ	يس	21-20	136
113	﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	الشورى	23	136
114	﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ	يس	11	137
115	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ	البقرة	13-11	138
116	﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ	الحجرات	11	138
117	ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ	التين	06-05	139

118	﴿ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ	يس	17	140
119	﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ	القدر	05	141
120	﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ	يس	10	142
121	﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ	الفاتحة	05	142
122	﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ	الضحى	09	143
123	﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي	نوح	28	145
124	﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا	البقرة	201	145
125	﴿ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا	آل عمران	193	146
126	﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ	الحشر	02	146
127	﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ۚ	إبراهيم	42	146
128	﴿ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ	يس	76	148
129	﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥۚ إِلَيۡنَا	لقمان	23	148
130	﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ	البقرة	286	149
131	﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ	الحشر	10	149
132	﴿ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ	الحجرات	16	150
133	﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ	يس	22	150
134	﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ	يس	25-23	151
135	﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ	يس	31	152
136	﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ	يس	60	152
137	﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ	البقرة	44	152

138	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ	يس	71	153
139	﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا	الحشر	10	155
140	﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا	النبأ	40	155
141	﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ	الحشر	30	156
142	﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ	يس	26	156
143	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ	الحجرات	11	157
144	﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ	الضحى	02-01	158
145	﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا	التين	03-01	159
146	﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟	يس	18	159
147	﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ	الحجرات	11	160
148	﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ ۚ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ	المسد	04	163
149	﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ	يس	05	164
150	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	الفاتحة	01	164
151	﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ	يس	51	166
152	﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ	النمل	87	166
153	﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ	الفيل	03-02	167
154	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ	الضحى	07-06	167
155	﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ	القيامة	38-37	168
156	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟	الحجرات	09	169
157	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟	الحجرات	09	169

158	﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	الحجرات	11	169
189	﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ	العلق	08	172
160	﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب	الشرح	08	172
161	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	الفاتحة	05	173
162	﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ	يس	30	173
163	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟	الحجرات	09	176
164	﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟	يس	12	176
165	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ	الحجرات	01	176
166	﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ	الضحى	03	177
167	﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ	الضحى	07	177
168	﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ	التكاثر	05	177
169	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ	الحجرات	15	178
170	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ	الحجرات	01	179
171	﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ	النساء	80	179
172	﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ	يس	05	183
173	﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ	المسد	04	184
174	﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ	البقرة	54	187
175	﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ	الحشر	14	188
176	﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ	الحشر	13	188
177	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ	الحشر	04	188

178	﴿وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ	المؤمنون	20	189
179	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ	البقرة	206	189
180	﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ	النصر	03	189
181	﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ	الحج	30	189
182	﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ	الكهف	31	189
183	﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ	الحشر	02	189
184	﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ	البقرة	253	190
185	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ	يس	47	190
186	﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ	الإسراء	78	191
187	﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ	الحشر	02	191
188	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الفاتحة	02	191
189	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ	الذاريات	58	191
190	﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ	يس	47	192
191	﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	يس	04	192
192	﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ	الحشر	03	193
193	﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ	سبأ	31	194
194	﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ	التوبة	122	194
195	﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ	الحجرات	05	194
196	﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ	يس	17	194
197	﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا	الحشر	05	195

198	﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ	الكوثر	02	195
199	﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟	الحجرات	15	196
200	﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ	الحجرات	09	196
201	﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ	الكوثر	02	196
202	﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ	الضحى	09	196
203	﴿ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم	يس	19	197
204	﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ	الفاتحة	07-06	201
205	﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ	يس	12	202
206	﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ	يس	05	202
207	﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	يس	03-02	203
208	﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ	البقرة	252	203
209	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ	الحجرات	01	205
210	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ	الحجرات	02	205
211	أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ	يس	32-31	207
212	وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا	يس	34-33	207
213	﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ	يس	44-41	208
214	﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا	يس	38	209

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- ✓ **القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.**

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م.
2. ـــــــــــ في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو، ط8، 1992م.
3. ـــــــــــ من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1978م.
4. ابن أبي الأصبع العدواني، تحرير التحبير، تحقيق حفني محمد شرف، الكتاب الثاني، إصدار محمد توفيق عويضة، د ت.
5. ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م.
6. ابن الحاجب، شرح الشيخ الاستراباذي، الكافية في النحو، د ن، د ط، د ت.
7. ابن النجار، شرح الكوكب المنير(المسمى بمختصر التحرير)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2، الرياض، 1418هـ، 1998م.
8. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، د ت.
9. ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو الجناح، الهيئة العامة، المكتبة الإسكندرية، د ط، د ت.
10. ـــــــــــ شرح جمل الزجاجي، تحقيق أنيس بديوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2003م.

11. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م.

12. ابن قتيبة الدنيوري، تأويل مشكل القرآن الكريم، شرح السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية.

13. ـــــــــــــــ تأويل مشكل القرآن، تعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

14. ابن قيم الجوزية، التفسير القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

15. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مركز الشرق الأوسط الثقافي اللبناني، بيروت، لبنان، د ت.

16. ابن منظور، لسان العرب، إعداد عبد الله علي كبير، هاشم محمد الهاذلي، سيد رمضان أحمد، محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، د ت.

17. ـــــــــــــــ لسان العرب، تحقيق: أحمد سالم الكيلاني، حسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط1، 1432هـ، 2012م.

18. ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب، في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001م.

19. أبو إسحاق الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، تحقيق محمد محي الدين ديب مستور، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1416هـ، 1995م.

20. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق.

21. أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق محمد علي البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي، 1976م.

22. ـــــــــــــ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ، 1986م.

23. أبو الحسين البصري، كتاب المعتمد في أصول الفقه، تحقيق محمد حميد الله، دمشق، 1384هـ، 1964م.

24. أبو العباس ثعلب، شرح زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، دمشق، سورية، ط3، 1428هـ، 2008م.

25. أبو القاسم بن محمد سعيد المؤدب، دقائق التصريف، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1425هـ، 2004.

26. أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيقك عبد العظيم ديب، دار الأنصار، القاهرة، د ت.

27. أبو أوس إبراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب، تقديم محمود فهمي حجازي، مطابع الدجوى عابدين، ط1، 1401هـ، 1981م.

28. أبو بكر الباقلاني، التقريب والإرشاد، تحقيق: عبد الحميد بن علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط2، 1418هـ، 1998م، بيروت، لبنان.

29. أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1997م.

30. أبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، 1401هـ، 1981م.

31. أبو علي الفارسي، الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1416هـ، 1996م.

32. ـــــــــــــــ المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، تحقيق صلاح الدين عبد الله الشكاوي، مطبعة العاني، بغداد.

33. أبو هلال العسكري، الصناعتين، مطبع ومحمود بك، ط1، 1319هـ.

34. أحمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف.

35. أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تقديم وتعليق: محمد بن عبد المعطي، تخريج أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان، الرياض.

36. أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، لبنان،ط1، 1403هـ، 1983م.

37. أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، 1996هـ.

38. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتاب، ط5ن القاهرة، 1998م.

39. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، دت.

40. ـــــــــــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1406هـ، 1986م.

41. الأخضر الدهمة، قطوف دانية في تفسير سور قرآنية، مداد، 1431هـ، 2010م، غرداية، الجزائر.

42. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992م.

43. الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ، 2003م.

44. بالمر أف، أر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، جامعة المستنصرية، 1985م.

45. بتول قاسم ناصر، دلالة الأعراب لدى النحاة القدماء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 1999م.

46. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دائرة المعرف العثمانية، بحيدر آباد، 1404هـ، 1984م.

47. بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ، 1980م.

48. بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، ط1، دمشق، أتوستراد المزة، 1988.

49. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط 1994، الدار البيضاء، المغرب.

50. ـــــــــــ اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط 5، 1427هـ، 2006م.

51. ـــــــــــ مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1990م.

52. الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1ن 1418هـ، 1997م.

53. ـــــــــــ فقه اللغة وأسرار العربية، شرح ياسين أيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 1420هـ، 2000م.

54. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ.

55. جرهارد هبلش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003م.

56. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، العراق، 1987م.

57. الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1992م.

58. الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط2، 1932م.

59. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، توضيح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م.

60. ـــــــــــــ الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة الأزهرية التراث، ط3، 1413هـ، 1993م.

61. خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2004م.

62. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م.

63. الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خليل الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ب ت.

64. الرماني، الحدود في النحو، كتاب مصور، بلا ط، بد ت.

65. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ، 1999م.

66. الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1399هـ، 1979مز

67. الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: عبد القادر عبد الله العاني، مراجعة: عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الكويت، 1413هـ، 1992م.

68. ـــــــــ البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، درا التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ، 1984م.

69. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419م، 1998هـ.

70. ـــــــــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م.

71. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، د ت.

72. السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط1، 1402هـ، 1982م.

73. سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت.

74. ـــــــــ الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1402هـ، 1982م.

75. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح: محمد أحمد جاد الملوك بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد النجاوي، ط3، دار التراث، القاهرة.

76. ـــــــــ لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، لبنان.

77. ـــــــــ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبط محمد أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م.

78. الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

79. الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1421هـ، 2000م.

80. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

81. الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1422هـ، مصر.

82. عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ، 1996م.

83. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م.

84. ـــــــــــــــ اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م.

85. ـــــــــــــــ قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، د ت.

86. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت، 1406هـ، 1985م.

87. عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ، 1982م.

88. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.

89. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ، 1988م.

90. ـــــــــــــــ دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428هـ، 2007م.

91. ـــــــــــــــ دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

92. عبد الهادي الفضيلي، اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.

93. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.

94. علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م.

95. علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، ط3، 1403هـ، 1983م.

96. ـــــــــــــــ علم اللغة، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، ط9، د ت.

97. عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1405هـ، 1985م.

98. ـــــــــــــــــــــ بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1411هـ، 1911م.

99. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية، دار عمار، ط2، الأردن، 1428هـ، 2007م.

100. ـــــــــــــــــــــ الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد بغداد، 1390هـ، 1971م.

101. ـــــــــــــــــــــ معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 1423هـ، 2003م.

102. فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1996م.

103. فايز القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، جدارا للكتاب العلمي، ط1، عمان، الأردن.

104. فخر الدين الرازي، المحصول في علم الأصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة.

105. فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985م.

106. ـــــــــــــــــ علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة نالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد.

107. فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.

108. قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد 154، سنة 1988م.

109. مازن المبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ، 1979م.

110. المبرد، ما اتفق لفظه واشترك معناه من القرآن المجيد، دراسة وتحقيق أحمد محمد سليمان أبو رعد، ط1، 1409هـ، 1989م.

111. محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، ط4.

112. محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ط1985م.

113. محمد الطنطاوي، تصريف الأسماء، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1438هـ، 2017م.

114. محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي.

115. محمد رزق شعير، الجملة المحتملة للاسمية والفعلية، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة، مصر.

116. محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، علي دخروج، مكتبة لبنان، ط 1996 م.

117. محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1408هـ، 1987م.

118. محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح الأجرومية، دار الإمام مالك، الجزائر، 1425هـ، 2004م.

119. محمود سعيد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، منتدى سور الأزبكية، 1988م.

120. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط3، 1421هـ، 2000م.

121. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2011م.

122. منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2005م.

123. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م.

124. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1406هـ، 1986م.

125. ندى اسماعيل، أصول اللغة وقواعدها، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، لبنان.

126. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م.

الرسائل الجامعية

1.ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1419/06/02هـ.

2.صباح بنت عمر بن محمد حلبي، دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421/1420هـ.

3.علي حاتم حسن، البحث الدلالي عند المعتزلة، دراسة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة المستنصرية، 1419هـ، 1999م.

4.عماد زاهي ذيب نعامنة، نظرية المعنى في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 1999م.

5.نادية معاتقي، إسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء أسس علم الدلالة، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015/10/29م.

المقالات:

1.أحمد محمد قدور، في الدلالة والتطور الدلالي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 36، 1989م.

2.بلخير شنين، قضايا لغوية عند الشيخ الأخضر الدهمة من خلال كتابه قطوف دانية، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد01، 2012م.

3.زينب مديح جبارة النعيمي، الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، مجلة واسطة للعلوم الإنسانية، العدد 12، 2009م.

4.محمد عبد الحليم بيشي، الدرس التفسيري في الجنوب الجزائري الشيخ الأخضر الدهمة نموذجا، جريدة البصائر، في رحاب الشريعة، 8 صفر1440هـ، 17أكتوبر 2018م.

5.محمد علي غناوي، هناء كاظم حسين، أوزاع الجموع ودلالتها في القرآن الكريم، دراسة صرفية دلالية لنماذج منها، مجلة ديالي 2008م، العدد 28.

6.مختار درقاوي، الدلالة الصرفية في الكفاية في النحو لمحمد بن عبد الله بن محمود (ت819هـ)، دراسة لأبنية الثلاثي المزيد، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 10، العدد03 ، شوال 1435هـ، 2014م.

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة أ

الفصل الأول: علم الدلالة ومتعلقاته..... 01

تمهيد..... 02

المبحث الأول: مفهوم علم الدلالة لدى قدامى العربية والمحدثين..... 03

المطلب الأول: مفهوم علم الدلالة لدى قدامى العربية 03

أولا– الدلالة في المعجم..... 03

ثانيا– الدلالة في الاصطلاح..... 05

ثالثا– عناصر تحديد الدلالة..... 09

المطلب الثاني: مفهوم علم الدلالة لدى المحدثين..... 09

المبحث الثاني: تاريخ علم الدلالة..... 12

المطلب الأول: علم الدلالة عند اليونان والهنود..... 12

المطلب الثاني: علم الدلالة عند الرومان والعرب..... 13

المطلب الثالث: تطور علم الدلالة في العصر الحديث..... 14

المبحث الثالث: قضايا علم الدلالة..... 17

المطلب الأول: علم الدلالة وعلم اللسانيات..... 17

المطلب الثاني: الأنظمة الرئيسة التي اعتمد عليها علم الدلالة..... 18

أولا– قضية تتعلق بعلم النفس..... 18

ثانيا– قضية تتعلق بالمنطق..... 19

ثالثا– قضية تتعلق باللسانيات..... 19

المبحث الرابع: أقسام علم الدلالة وأهم المباحث التي اشتغل عليها، وعلاقته بعلوم اللغة الأخرى..... 21

المطلب الأول: أقسام الدلالة..... 21

أولا– الدلالة الوضعية..... 22

ثانيا– الدلالة العقلية..... 23
ثالثا– الدلالة الطبيعية..... 23
المطلب الثاني: أهم المباحث التي اشتغل عليها علم الدلالة..... 24
أولا– اللغة..... 24
ثانيا– الدال والمدلول..... 27
ثالثا– التطور الدلالي..... 28
رابعا– الحقيقة والمجاز..... 35
خامسا– الحقول الدلالية..... 37
المطلب الثالث: علم الدلالة وعلوم اللغة الأخرى..... 41
أولا– الجانب الصوتي..... 41
ثانيا– الجانب الصرفي..... 41
ثالثا– الجانب النحوي..... 42
رابعا– الجانب المعجمي..... 42
خامسا– دراسة التعبيرات..... 42
الفصل الثاني: الدلالة الإفرادية..... 44
تمهيد..... 45
المبحث الأول: الدلالة الصرفية..... 46
المطلب الأول: دلالات االمشتقات..... 46
أولا– اسم الفاعل (من الثلاثي ومن غير الثلاثي)..... 49
ثانيا– صيغ المبالغة..... 52
المطلب الثاني: دلالات المصادر..... 58
أولا–مصدر الفعل الثلاثي على وزن(فَعْل)..... 59
ثانيا–مصدر الفعل الرباعي المضعف "تفعيل"..... 61
ثالثا–المصدر الميمي..... 62
المطلب الثالث: دلالات الجموع..... 63

أولا– صيغ جموع التكسير 64
ثانيا– اسم الجمع..... 66
المبحث الثاني: العلاقات الدلالية بين الألفاظ..... 68
المطلب الأول: الاشتراك اللفظي والتضاد..... 68
أولا– الاشتراك اللفظي..... 68
ثانيا– التضاد..... 79
المطلب الثاني: التقابل الدلالي..... 84
أولا– التقابل بالضد..... 86
ثانيا– التقابل بالخلاف..... 91
المبحث الثالث: التغير الدلالي..... 94
المطلب الأول: تخصيص الدلالة..... 94
أولا– الألفاظ العرفية..... 96
ثانيا– الألفاظ الدينية (الإسلامية)..... 102
المطلب الثاني: تغير المجال الدلالي..... 113
أولا– المعنى الحقيقي والمعنى المجازي..... 117
ثانيا– وقوفه على الأصل الحسي والأصل المعنوي..... 119
الفصل الثالث: الدلالة التركيبية..... 123
تمهيد..... 124
المبحث الأول: الدلالة النحوية..... 125
المطلب الأول: دلالة معاني الكلام..... 125
أولا– الخبر..... 130
ثانيا– الإنشاء..... 144
المطلب الثاني: دلالة الجملة..... 160
أولا– دلالة الجملة الاسمية..... 162
ثانيا– دلالة الجملة الفعلية..... 165

ثالثا– دلالة الجملة الشرطية..... 168
رابعا– عوارض بناء الجملة..... 170
المطلب الثالث: دلالة الإعراب..... 180
المطلب الرابع: دلالة حروف المعاني..... 185
أولا– حروف الجر..... 187
ثانيا– حروف الشرط..... 192
ثالثا– حروف العطف..... 195
المبحث الثاني: السياق ودلالته..... 198
المطلب الأول: السياق وأنواعه..... 198
أولا– السياق اللفظي..... 201
ثانيا– السياق الحالي..... 203
المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه الدلالة..... 206
أولا– تناسب الآيات..... 207
ثانيا– تناسب الألفاظ..... 209
خاتمة..... 210
ملحق حياة الأخضر الدهمة وتفسيره قطوف دانية..... 215
فهرس الآيات..... 228
قائمة المصادر والمراجع..... 240
فهرس المحتويات..... 257
الملخص باللغة الأجنبية..... 262

فهرس المحتويات

ملخص

ملخص

يعد البحث الدلالي من أهم العلوم اللغوية التي تعين القارئ على فهم اللغة، لذلك استعمل **الدهمة** عدة ظواهر دلالية ليستعين بها على إيصال فهم الآيات، فكان حريا أن تخصص دراسة دلالية لهذا التفسير، وإبراز الأسرار المكنونة في القرآن الكريم التي كشف عنها **الدهمة**.

لذلك كان هدف البحث الوقوف على الظواهر الدلالية التي وقف عليها الدهمة وتبيين أثرها في توصيل المعنى الدقيق للآيات.

وقد جاءت هذه الدراسة على شكل ثلاثة فصول: الفصل الأول: اختص بحياة **الدهمة** ومسيرته العلمية وتفسيره قطوف دانية، وعلم الدلالة وما يتعلق به، أما الفصل الثاني فقد ركز على الدلالة الإفرادية، وشمل الدلالة الصرفية والعلاقة بين الألفاظ والتغير الدلالي، أما الفصل الثالث فشمل دراسة الدلالة التركيبية، وقد شمل الدلالة النحوية، والتي تضمنت عدة مباحث؛ دلالة معاني الكلام، ودلالة الجملة، ودلالة الإعراب ودلالة حروف المعاني، وشمل الفصل الثالث أيضا الدلالة السياقية، وركز على السياق وأنواعه، والتناسب السياقي للآيات والألفاظ.

وفي الأخير انتهى البحث بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصّل إليه، ثم ذكر المصادر والمراجع التي تنوعت بين قديمة وحديثة، وجاء كل ذلك في 264 صفحة.

Abstract

This study was to explace the efforts made by **Al Akhdar addehma** whose born and raised in Beskra. He was one of of the greatest scientists who devoted his self for study of the explanation of quran .

In this construction of **Addehma** has used many langages phenomena for access to real meaning ,and make the quran more understandable ; therefor thise study concentrate on that phenomena .

The research with three chapters , The first chapter was tackled about **Addehma's** life and about his explanation of **quotouf daniya** and about the science of semantic .

As for the second chapter was tackled about Individual significance ; in three researchesk : morphological significance and the relations between the words and the semantic change .

And the third chapter dealt with the suntax semantics which studied four requirments : the first requirment : semantics of meanings . The second requirment semantic of sentences . The third requirment of Analyse gramatical. The fourth requirment semantics of the letters of meanings .

As for the second topic reveal tow requirments ; The first requirment tackled context and its types, The second requirment tackled the semantic proportion.

Finally, I want to end this research with many results, and source list by modern and old books. All this included 264 pages.